

المجلد الثالث عشر

من الخطط الجديدة لمصر القاهرة

ومدنها وبلاؤها القديسة والشهيرة

تأليف

الجناب الامجد والملاذ الاسعد

سعادة علي باشا مبارك

حفظه الله

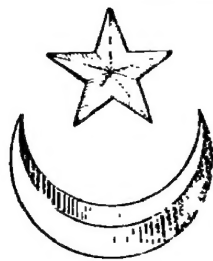


(الطبعة الاولى)

بالطبعة الكبرى الاميرية ببولاق مصر المحمية

سنة ١٣٠٥

هجريه



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(حرف الصاد) (صالحجر) بغيرنون بعد الصاد الملهمة والالف هي مدينة سائس القديمة المشهورة بالحلوة وهي غير صان الحجر بالنون بعد الالف التي هي مدينة تانيس وسية أقي الكلام عليها قريبا وصالحجر الآن بلدة من مديرية الغربية بمرکز كفر الزيات في شرقي بحر رشيد بنحو ألف متر وفي شرقها ترعة القضاية على نحو ألفي متروا بينهما بالبن والآخر وبها جامعان أحدهما بمنازة وخمس زوايا في أحدهما مقام ولي يسمى السيد عيسى حسين وبها معمل قراريج وفيها بيت مشيد بعد الرجن افندي فائدا مأمور ضبطية محله منوف وساقية عذبة الماء يبلغ بعد مائتها عند انتهاء نقص النيل أربعة أمثا رويها جله أضرحة لجماعة من الصالحين مثل سيدى شداد وسيدى ابراهيم العزب والشيوخ ابراهيم الرحاوى وسيدى عباس بن مرداس رضى الله عنه يعمل لهم اموال كل سنة وتنتصب فيه الخيام ويوقد فيه الشموع ويستمر أياما وفي قديمها وبورطلج القطن لبعض الاورو يابوين وعندها جنيشة نضرة فيها كثير من الرباحين كانت معدة للترهة زمن العزيز محمد على باشا وجنيشة أخرى ذات فواكه كثيرة وأكثر أهلها مسلمون وأطباؤها الخراجية ألف وغنائمة فدان وستة وخمسون فداناً والعشورية ثلثمائة فدان وعشرة أفدنة وجميعها تروى من النيل وفيها نيل متسع هو أصل المدينة القديمة في جهة منه محل يعرف بالربوة مسطحة نحو أربعة آلاف وتسعمائة متر غير مسطح باقي النيل وبه آثار من الابنية القديمة تظهر بالحفر لكواخذ السباح مبنية بالآجر والبن طول البنية نصف متر وسعها ثلثون سنتيمتر ويقال انه وجد في تلها بالحفرة في سنة ست وعثمانين من هذا القرن ثعابين من الذهب الاجرونة وكبيرة يبلغ حجم دائرتها سبعة سنتيمترات وعليها اسم بعض ملوك كوابالغة القديمة المصرية وهي إحدى البلاد التي كانت في سنة تسع وتسعين وألف هجرية في التزام أغات خرندار السلطان محمد العثماني وكان الحاكم عصر اذ ذلك حسن باشا السلحدار ومثلها ناحية أم ديار وروبعها بالولاية الحيرة والمنصورية وقوابعها بالحيرة أيضا وناحية نكلي وقوابعها بالولاية المذكورة وأشمون جريس بالمنوفية وغير ذلك وقد غضب حسن باشا على أغات خرندار السلطان فأمر ببيع أملاكه فبيعت بالجيش الأثمان حتى أن ناحية صالحجر وأشمون جريس بيعتا بثمانين وسبعين كيدا وقد بسطنا الكلام على ذلك عند ذكر ناحية بوش نقلا عن كتاب ترهة الناظرين ثم إن أكثر المؤرخين أوجيعهم قد تكلم على هذه المدينة ومتملاتها وعلى معنى كلمة صا وكلمة صان وسائس واعتنوا بها اعتناء كبيرا قال هيرودوط إن كلمة سائس من اللغة القبطية القديمة وزعم بوزنياس أن معنى سائس عند اليونان منبروا ورد عليه بعض شارحي هيرودوط بأن منبروا اسم للمقدسة تيف عند المصريين وسائس اسم لمدينة لها وطن بعض المؤرخين أن لفظ سائس محرف من اسم الزيتون العبراني وهو سايث بناءً مثلثة في آخره زعم أن هذا الصنف كان يزرع بها كثيرا وإن أهلها كانوا يكترون من عمل الأعياد والمواسم له قدسين بسبب جودة محصول هذا الصنف وبركته وليس الأمر كما زعم فإن شجرة الزيتون قليلة له في أغاب أرض مصر من قديم وانما كثرة في أرض الفيوم والاسكندرية ولكن الزيتون الاسكندرية لازيت له وزيتون الفيوم ذورائحة قوية شديدة وزعم الانبيدون أن شجرة الزيتون من نفعات منبروا والمصريون يجهلون من نفعات المقدس هرمس وهو الذي أوجده في هذه البلاد انتهى وجعل ابن حوقل مدينة

صاعلي الشاطي الشرق من فرع رشيد في تكلمه عليه وقال انها محل اقامة الحاكم وفيها جامع من اعظم الجوامع
وعدة كنائس واسواق وجامعتين على عين تسمى عين موسى وذكر المقريري ان خط (صا) فيه ثلاث وسبعون بلدة غير
الكنوز وذكروا الادريسي في وثائقه وجعلها على الشاطي الشرق من فرع رشيد كما قاله ابن حوقل وموضعها على
ما قاله استرابون في داخل الارض على ثلاثة فراسخ من النيل وفي بعض عباراته انها بعد عدة عن النيل بقدر شينين
قال والشين عبارة عن ستين اسماً مدة اوسنة آلاف مترو ونقل عن اريستيدور أن الشين المستعمل في قياس الابعاد
للملاحة فوق النيل كان يختلف بحسب الجهات ففي بعضها كان يقدر بأربعين غلوة وفي بعضها بأكثر فكان مقداره
منفيس الى طيبة مائة وعشرين غلوة ومن طيبة الى اسوان ستين غلوة وجعل اريستيدور المسافة بين الاسكندرية
ورأس الدلتا على النيل ثمانية وعشرين شينا يعني ثمانمائة وأربعين غلوة باعتبار ان الشين ثلاثون غلوة ثم قال ان
من يبلوز (الطيبة) الى الدلتا خمسة وعشرين شيناً أي سبع مائة وخمسين غلوة وقال بعض شارحي استرابون ان
أقصر طريق الملاحة من رأس الدلتا الى الاسكندرية بالسير على النيل والخلجان مع المرور بدمنهور وطوانه ساماتان
واحد واربعون ألف مترو مائة متر عبارة عن مائة وثلاثين دقيقة واحدة عشر ثمانية من مقياس العروض
وتحويل هذا المقدار الى غلوات باعتبار ان كل درجة خم مائة غلوة وهو أكبر ما قدره الاقدمون للدرجة يبلغ
المقدار السابق ألفاً وخمسة وثمانين غلوة وهو أكبر من الثمانمائة وأربعين غلوة السابقة بأكثر من الربع وكذا
المسافة من الطيبة الى الدلتا فانها ثلثون غلوة مع المرور على قافوس وبواسط واثنتون وشيد القنطرة الى
يوسوس نجد البعد ما تقي ألف وستة آلاف وخمسمائة مترو وهذا يقابل مائة واحدة عشر دقيقة وثلاثين ثانية
وهو عبارة عن تسعمائة وتسع وعشرين غلوة لاسبع مائة وخمسين كما تقدم وعلى هذا فالظاهر أن هذه الاعداد
لا تخلو عن غلط في النقل أو غيره فلقد قدرت الشين بسبعين غلوة لا ثلاثين لصحت تلك الاعداد ووافقت الصواب انتهى
وذكر كرمي في تاريخه ان من هذه المدينة فراعة الثلاث عائلات الرابعة والعشرين والسادسة والعشرين
والثامنة والعشرين ومدة الاولى ست سنين والثانية مائة وثمان وثمانون سنة والثالثة سبع سنين وفي آخر مدة
العائلة الرابعة والعشرين استولى سبعة قون الحبشي على مصر وأحرق الملك باكوريس بالنار وأقام بها خمسة
سنة وذلك قبل المسيح بستمائة وخمس وعشرين سنة ثم طرده عنها فراعة العائلة السادسة والعشرين ثم دخلت
الفرس وتعلبت على الديار المصرية في زمن آخر فراعة هذه العائلة وهو بسمائة وكوس الثالث الذي قتله
جشيد ملك الفرس وأقام الفرس بها مائة واحدة وحدي وعشرين سنة قبل المسيح بخمسمائة وسبع وعشرين سنة
ويؤخذ من كلام بعض المؤرخين ان الامير أمير تيه الذي جلا الفرس عن ديار مصر كان من هذه المدينة وكان ذارأي
وتدبير وفي خطط الترنساوية ان خراب مدينة صال الحرقديمة بقرب القرية الجديدة المسماة باسمها وان صال كانت
من اعظم مدن الوجه البحري وبالحرق في تلها وجدت آثار تدل على انها كانوا يجعلون قبورهم طبقات بعضها فوق
بعض وقال استرابون بعد أن تكلم عليها ان الذي كان مقدساً في هذه المدينة هو منرو وله فيها معبد بقبر بسماتيكوس
وقال هيرودوط ان القرعون ابريس بن بسماتيكوس اراى جليله القدر ومعبد هانوف جميع معابد مصر وكان بقبر
أوزريس وقدر خرف هذا القبر فرعون زيادة على زخرفته الاصليمة وبنى بديوانا يفوق كل اوان بمصر في الاتساع
والزينة ووضع به تماثيل كبيرة جداً ما ارتفاعه اثنان وسبعون ذراعاً مثل الذي وضعه في مدينة منفيس أمام
معبدولكان ولم يقتصر على ذلك بل عمر المعبد جميعه وأحضر له الحجارة الكبيرة من محاجر منفيس واسوان وأنصب
أمامه مسلات شاهقة وجعل بقربه افسقية ماء مستديرة الشكل مكسوة بالحرق فكان القيسون يجتمعون عليها
ليلا ويتظاهرون بأسماء هذا المقدس فيجعلون ذلك ميذاً يظهرون فيه كل منهم ما عنده من الاسرار والخواص وكانت
الزينة في داخل المعبد وخارجه سواء فكانت الأعمدة محيطة بدائر الحوش كهية التخل وعلى شمال الداخل كذلك
وفي جنب سور الجهة التي بها المقدس منرو كان قبرا بريس وقبور غيره من أهل هذه المدينة أو من خطاه في أيام
هيرودوط كان قبرا من بريس يرى بعيدها عن قبرا بريس قال وقد رأيت في السراى الملوكية تمثال بقرة كبيرة جاثية
على ركبتيها وهي مكسوة بالحريم مذهب الرأس والرقبة وبين قرنيها تمثال شمس من ذهب وكل يوم تجر بأشكال الخور

ويوقد امامها كل ليلة قنديل وبقر بها اودقها ثمانين عشر من امرأتين من الخشب عرايا يرغم الكهنة انهم انما ثيل
جوارى الملك - ميرنوس وانه كان قد عشق بنته فامسعت منه وقتلت نفسها واصلب الجاهلها ابوها في هذا التمثال
وقطعت أمها أيدي الجوارى الثلاثي سلمتها اليها ولذا ترى ثمانينهن بغير أيدي قال وأظن ان هذا كلام خرافة وانما
ستطت الايدي من تلك الثمانين لطول الزمن وكافوا كل سنة يتخرجون تلك البقرة من محلها وذلك في وقت اكثار
المصريين من العويل وضربهم - م على صدورهم حزنا على قدسهم الذي لا يسميه فيكشفون الشمس في ذلك اليوم
لانهم اغتبت من أيها ذلك عند موتها وزعم بعض شارحي هيرودوط أن ذلك المقدس الذي لا يسميه هو أوزيريس اذ كانوا
يشهرون في عيده أربعة أيام بعلامه كسوا من الكتان الرقيق الاسود قال وانما كان اسود لحزنهم على المقدسة
ازيس انتهى وأعجب ما كانت تحتوى عليه هذه المدينة معبد كان عبارة عن حجر واحد كان قد احضره الفرعون
امريس من جزيرة اسوان ووضعهم هذه المدينة واستعمل في نقله ألقي ملاح من المراكبية نقلوه في ثلاث سنين وكان
طوله من الخارج احد وعشرين ذراعا وعرضه أربعة عشر ذراعا في سمك ثمانية أذرع وطوله من الداخل ثمانية
عشر ذراعا وعشرون اصبا وعرضه من اثني عشر ذراعا في سمك خمسة أذرع باعتبار ان الذراع هو الذراع الذي
وجد في مقياس جزيرة اسوان يكون طول خارجه احد وعشرون مترا وستة أجزا من مائة من المتر وعرضه ثمانية وثلاثين
جزأ من مائة من المتر وسمكه أربعة أمتار واثني عشر من جزأ من مائة من المتر ويكون طول داخله تسعة أمتار واثني
وتسعين جزأ من مائة من المتر والعرض ستة أمتار واثني وثلاثين جزأ من مائة من مترين وثلاثة وستين جزأ ونصف
وذلك في ذلك أن مكعب الصخرة التي خرج هذا الحجر منها كان ثمانية وأربعة وأربعين مترا ونصف متر مكعب
فيكون وزنه تسعمائة وأربعة عشر ألفا وثمانمائة واثني وثلاثين كيلو جرام باعتبار أن وزن القدم المكعب مائة
وسنة وثمانون بورا فان استنزل من ذلك مكعب الفسارغ وهو مائة وخمسة وستون مترا وعشرون جزأ من مائة من المتر
يكون الباقي الذي نقل من اسوان اليها مائة وتسعة وسبعين مترا مكعبا وثلاثين جزأ من مائة فيكون وزنه أربعة مائة
وسنة وسبعين ألفا وستة وسبعين كيلو جرام وقد صار البحث كثيرا عن هذا الحجر فلم يعثر له على أثر ولا مدفن في
قلوها او كان من عوائد أهل هذه المدينة في ليلة معروفة عندهم لتقريب القرابين أن كل واحد منهم يوقد حول بيته
عدة قناديل وكان ذلك يسمى عيد القناديل وكذلك المصريون الذين لا يمتكنهم الذهاب الى هذه المدينة في ذلك اليوم
يوقدون القناديل حول مساكنهم في تلك الليلة فيكون جميع البلاد أو أغلبها موقدة القناديل حول بيوتها وفي دفاتر
التعداد أنه كان على الشاطئ الغربي في مقابلة هذه المدينة بلدة تعرف بمحلة صا من بلاد البحيرة وقد تكلم المقرري
في تقسيم مصر على خط صا واطل فقال انهم ماسة وأربعين بلدة (قائمة) في قاموس الجغرافية الا فرنجي أن
سكروب الذي هو مؤسس مدينة أبنية بارض اليونان أصله من صا الحجر بارض مصر دخل بلاد يونان مع كثير من
الناس وأسس هذه المدينة التي صارت تحت تلك البلاد وذلك قبل الميلاد بألف وستة وثلاث وأربعين سنة وهو الذي
نشر عبادة منبر ووجو بترو علم أهل هذه الارض التلاحة والتجارة وأدخل بينهم الزواج ودفن الاموات ومات سنة
ألف وخمسمائة وأربع وتسعين ولبقاء ذكره أطلقوا اسم سكرويا على مدينة أبنية أو على الولاية التي هي تحتها انتهى
(صان الحجر) مدينة قديمة كانت من المدن الشهيرة في الوجه البحري وقد ترجم هذا الاسم مترجوا التوراة بكلمة
تسوان وقالوا انها كانت تحت مصر في زمن موسى عليه السلام وترجمه أرشيدل القبطي بكلمة جانيه وفي بعض كتب
الاقباط بكلمة جاني وفي الكتب العربية صان أو صاجان قالوا وهي المعروفة قديما بتانيس ويسمى ناد من كلام من
كتب على التوراة انها بنيت قبل مدينة جبرون التي هي مدينة الخليل عليه السلام بسبع سنين وقد تكلم عليها
استرابون وعلى فرع النيل المجاور لها المعروف بالطايطي وقال ان مدينة تانيس هي رأس خطها وكذا تكلم عليها
هيرودوط وبلين أيضا وفي خطط أنطونان أن تانيس واقعة بين طمويس (أشمون طناح) وهي قليوبوليس ويوافق هذا
ما ذكره يوسف الاسرائيلي أن الامير تيت لما وصل مدينة طمويس سار في البحر الى تانيس ومنها الى هيرقليوبوليس
ومدينة تانيس كانت من مديرية أغسطمايقا الاولى وكانت كرسى أسقفية وجع الابقيان أسماء جلة من أساقفتها
وقال بعضهم ان لفظ تانيس يطلق على مدينتين من بلاد مصر احدهما المدينة التي ينسب اليها الفرع المتقدم ذكره

ومحلها الآن مدينة دمياط والثانية هي مدينة تسوان المذكورة في التوراة وهي عين مدينة سائس (صا) التي تكلم
عليها استرابون وأفلاطون في مؤلفاتهم ما ورفض كثير من الشطر الأول بالمرء وقال إن الشطر الثاني صحيح من جهة دون
جهة فان كون تسوان هي مدينة سائس غير صحيح لأن سائس هي صابغريون والكلام في صان بالنون وكون تانيس
هي تسوان صحيح مسلم وان لم يرتضه العالم لرشي الجغرافي المشهور فقال لا يصح أن تكون تانيس هي تسوان لأن تسوان
مدينة من مدائن الملوك وهي كرمي المملكة بخلاف تانيس فانها صابغرية وفقرية لا يصح أن تكون كرمي مملكة لأن
كسيان قد وصدنها بانها واقعة في وسط البحر المالح يحيط به الماء من كل جهة وليس لها ما يشغل إلا الملاحة وليس لهم
أرض يزرعونها وعند ارادة بناء منازلهم لم يتقنوا إليها التراب في المراكب انتهى والصواب أن وصف كسيان انما هو
لمدينة تنيس بغير ألف وكلامنا في تانيس بألف بعد التاء المنشأة القوقية وهما مدينةتان متباعدتان في الأماكن
والاوصاف وقد عدهما مترجوا لتوراة مدينتين لا مدينة واحدة وهم أعلم بجغرافية مصر من غيرهم فالفقيرة الصغيرة
هي تنيس لا تانيس وبسبب كون العالم لرشي لم يأت إلى هذه الديار وانما أخذ الاسماء من الكتب ظن أنهم مدينة واحدة
فقال ما قال وما يدل على صحة ما قلنا أن القديس إقليدس ذكر أن في إقليم أغسطمانية قاع مدينة تانيس مدينة أخرى
اسمها تنيس وفي كثير من كتب القبط يدكر اسم قديس تانيس وقديس تنيس ثم إن اسم جاني المسماة بمدينة تانيس
معناه الأرض المنحطة وهذا هو أفق مدينة صان التي جعلها العرب في مؤلفاتهم في الجهة المسماة بأسدل الأرض فليست
تانيس هي مدينة سائس المسماة في كتب العرب بصا لأن جميع الاوصاف المذكورة في كتب دولقي الاقباط وغيرهم
تدل على أن تانيس في أرض منحطة على فرع أصلي من فروع النيل وليست مدينة سائس بهذه الاوصاف انتهى وفي
المقريزي عند تكلمه على قبائل العرب الذين سكنوا مصر حين الفتح ذكر أن قبيلتي لحم وجذام سكنوا في أخطاط طبريا
واطليل وصان انتهى وكانت صان زمن المؤرخ يوسف الاسرائيلي قد انحطت عن قدرها وأخذت في التقهقر بسبب
قربها من مدينة تنيس التي كانت أخذت في الشهرة واتعمت دائرة التجارة بهم القريب من البحر حتى وردها كثير
من الاغراب وانتقل إليها كثير من أهل تانيس وهذا هو سبب ذكر مدينة تنيس في كتب العرب أكثر من ذكر
تانيس مع أن مدينة تانيس كانت من مساكن الملوك كما قال مريبت في كتابه إن تانيس (صان) هي مقر فرعون
العائلة الحادية والعشرين والثالثة والعشرين وكانت مدة الأولى مائة وثلاثين سنة وولدوا كها سبعة والثانية تسعا
وثمانين سنة وولدوا كها أربعة ولم يمكن معرفة الوقت الذي خربت فيه هذه المدينة وأول من عين موضعها الاب سكار
وقال انه في الجنوب الغربي من مدينة الطينة وعلى بعد يوم منها وقال بعض السباحين يلزم المسافر اليها من دمياط
أن يسافر ثلاثة أيام ذهابا واثنا عشر يوما رجوعا في مديرية الصالحية وعلى بعد ستة فراسخ من بحيرة المزلنة ونصف فرسخ من
بحر موبس وخرايم ايمتد كثيرا في طول شاطئها وبها آثار سبع دلايات وبعض قطع قنايل يرى عليها اسم منفثا
الثاني وطن دنو بل بناء على قول الادريسي أن مدينة تانيس محلها مدينة طنناح لانه ذكر أن مدينة طنناح على فرع
مدينة تنيس ولم يعمد هذا القول كثير من وقال الادريسي بعد أن تكلم على الفرع الخارج من فرع النيل الشرقي
تحت مدينة أنطوه التي تتوجه إلى الغرب انه ما يجتمعان عند شبري ودمسيس وعلى بعد صغير من هذا الموضع ينقسم
الفرع الأول إلى فرعين أحدهما يتوجه إلى الشرق نحو تنيس والثاني يتوجه إلى الغرب نحو دمياط والظاهر أن
الفرع الخارج من النيل تحت دسيس خلاف فرع موبس الذي هو الخليج الطانطي وفيه عنده دلتا ترتيب فاذا كره
الادريسي هو الخليج الذي سماه فيما بعد خليج شنشاو بيان ذلك أن هذا الجغرافي قال من يريد الذهاب من دسيس
إلى تنيس بالسيرة على النيل يسير على النهر مسافة ميلين إلى منية بدر ومنها يسير في خليج شنشاو الخارج من الشرق
فيصل إلى شنشاو إلى البوئات وهي القرية الواقعة على الشاطئ الشرقي على بعد أربعة وعشرين ميلا من الأولى
ومن هذا الموضع إلى صنفاص مسافة ثمانية عشر ميلا ومنه يسير برا إلى جهة الغرب فيصل إلى طنناح بعد خمسة
وعشرين ميلا وهي على الشاطئ الشرقي لخليج تنيس ثم قال بعد ذلك إن من يريد التوجه من دسيس إلى تنيس
بالسيرة على النيل يلزمه ألا يصل إلى طنناح وعندها ينقسم النيل إلى فرعين أحدهما يجري إلى الغرب نحو دمياط
وثانيهما إلى الشرق نحو بحيرة تنيس فيسير على هذا الأخير حتى يصل إلى منية شهر الموضع على الشاطئ

الغربي ثم منها الى محلة الدمنة على بعد خمسة أميال عن الشاطئ الشرقي ومن هذا الموضع على بعد اثني عشر ميلا يصل الى كبار البظباط وبعد خمسة عشر ميلا يصل الى دمويه ومن هذه البلدة الى مدينة طنح الموضوعة على الشاطئ الشرقي مية لان فقط ومن طنح الى أشموس عشرة أميال والظاهر أن دنويل لم يقف على حقيقة كلام الادريسي بل غلط في فهمه وسبب ذلك زعمه أن مدينة صفناس أو صفناس هي في محل المدينة القديمة التي كانت بالقرب من مدينة الطينة وذكرها القبط في كتبهم مع أن هذا يخالف لما ذكره الادريسي ولعله ذكر مدينة صفناس غلط من الكتبة لان أحد دفاتر التعداد فيه مدينة صفناس وفي أحد هاشتناص وفي كلا الدفتين جعلت هي ومدينة شنشافي مديرية الدقهلية والمرآحية ومعلوم أن حدود هذه المديرية تمتد الى الموضع الذي ذهب اليه دنويل والغالب أن شنشافي المذكورة في بعض كتب القبط باسم سنشيو ويظهر مما تقدم أن خليج شنشافي الخارج من النيل تحت منية بدرية بعد قليل لم يكن له الاتجاه الذي جعله دنويل والظن أنه لا يصب في بحيرة تنيس لانه لو كان كذلك لما كان مريدا للتوجه الى تنيس بفارق هذا القرع ويسري في البر الى فرع آخر يوصله اليها ومن هذا يظهر أن الخليج المار بصنفاص اما أنه خليج حشره الأدميون وأنه بعد أن يصل الى هذا الموضع يتغير اتجاهه ويذهب فيصب في خليج مويس وأما مدينة طنح فلم تكن على هذا القرع أصلا لانها لو كانت كذلك لكانت ضرورية في الشرق لافي الغرب وأيضا فان محل مدينة أشمون طنح معلوم مشهور وما نسبت الى طنح الاقرب منها لو كانت احداها ما على بحر مويس والاخرى على خليج أشمون لكان البعدين هما كبيرا جدا وفي دفاتر التعداد أن طنح وأشمون طنح كتباهما من مديرية الدقهلية والمرآحية فليست أشمون طنح على بحر مويس الذي هو فرع تنيس وقد ذكر الادريسي فيما مر أن تحت مدينة طنح على بعد عشرة أميال محلا اسمه شمس ولا شك أن هذا الاسم محرف عن أشمون ومن هذا يفهم سبب تسمية مؤرخي العرب هذه المدينة التي لم يكن بينها وبين طنح غير عشرة أميال باسم أشمون طنح ويوافق هذا ما ذكره الادريسي من أن طنح وشمس على فرع النيل الخارج من طنح وهو بلا شك عين خليج أشمون طنح الخارج من النيل عند طنح واقعة على ما قاله أبو الفداء عند ناحية جوجر وقال ابن عباس ان مدينة المنصورة واقعة على فم خليج أشمون في مقابلة طنح فاعلم من جميع ما تقدم أن الخليج الذي كانت عليه مدينة طنح وسماء الادريسي خليج تنيس هو خليج أشمون طنح وهو الفرع المسمى المنديزي فان قيل لم يتكلم الادريسي على فرع مويس مع أنه تكلم على غيره من التروع الخارجة من الفرع الشرقي من النيل قلت لم يتكلم عليه المقريزي أيضا ولا أبو الفداء مع تكلمهما على خليج أشمون طنح ولعل سبب ذلك انه كان في زمن هؤلاء المؤرخين قد سد الطمي فيه ومنعه من الاتصال بالنيل في غير وقت الفيضان أو أنهم رأوا أنه من حفر الأدميين لأصلي بالطبيعة فلم يذكروه على أنه ربما كان هو الخليج المردوي الذي تكلم عليه المقريزي في خطه وقال انه جعل لري جزء عظيم من بلاد الشرقية وفيه انعطافات كثيرة انتهى والآن صان الحجر قرية من بلاد الشرقية من مركز العين بجوار التلوة القديمة من قبلها وهي في غربي بحر مويس وبحري نل راك بخو ثلاثين ألف مترو يتوصل منها الى البحيرة البيضاء ومن البحيرة البيضاء الى البحر الرومي وجميع البحائر التي بمديرية الشرقية والدقهلية تجتمع في بحر مويس المشهور بالشرع ومنه الى البحيرة البيضاء ثم تصب في المالح وأغلب تكسب أهلها من صيد السمك وبيع الجبن المتزلاوي وبها آثار قديمة ومحاسن للدعاوى والمشجعة ومساجد ومكاتب أهلية وأغلب أطباها رمال والصالح منها يزعم شعرا وجلبا ناو بسلة وزمانها ألف ومائة وثلاثون فدانا وكمسرو أهلها نسمة مائة وخمس وثمانون نفسا (الصالحية) يوجد من هذا الاسم ثلاث قرى الاولى الصالحية قرية من مديرية البحيرة بقسم اطفح على الشط الشرقي لترعة الملاح قبلي ناحية الكداية بخو ألف مترو بحري ناحية اطفح بخو ثلاثة آلاف وخمسين متروا بها جامع بمنارة وجعله من النخيل وقليل من السواقي (الثانية) الصالحية قرية من مديرية القليوبية بمركز بنها العسل قبلي برشوم الكبرى بخو ألفي مترو غربي ناحية قلقة سدة بخو أربعة آلاف متروا بها زاوية لاهل صلاه وفيها جنان وقليل من السواقي (الثالثة الصالحية) بلدة بمديرية الشرقية من مركز العين في نهاية بلاد الشرقية بشمالها الشرقي واقعة بحيرة من رمال شرقي المناجيتين بقدر رعاية آلاف مترو في شرقها كتيب كبير من الرمل وهي جملة كنوز ذوات

تخيل كثير والبلد الكبيرة منازل مشيدة ومساجد عامرة بلامنارات ومكاتب أهلية ومجلسان للدعوى
والمنجحة وأرباب حرف كصيد السمك وتلج الفسيخ ولها سوق كل يوم جمعة وأغلب تكسب أهلها من ثمر الخيل
والزروع المعتاد ويكثر في أرضها الرمال الفاسدة وزمامها ثمانية وخمسون فدانا وبها منازل متسعة وقصور
مشيدة لأولاد الخوت وهم عائلة مشهورة من بني سليم نزلت مع السيد عزاز صاحب الجزيرة البيضاء كعدة بطون من
العرب كبنى عمرو وبني حرام وبني عقبة وبني زهير وبني واصل والبقريّة ثم تشرقوا في القرى والبلدان فتوطن
طائفة من بني سليم بالصالحية ومنهم عائلة الخوت وطائفة أخرى ذهبت إلى بلاد بركة وأفريقية وتوطن باقي البطون
بالقصاصين والحادين ويكادوا للبايدة ونجوم والطريدات وذريتهم بتلك الجهات إلى الآن وقد سجد أولاد الخوت في بحار
نعم العائلة المحمدية والاحسانات الخديوية إلى الآن ففي زمن الرحوم العزيز محمد علي ترقى منهم صالح أغانى الخدم
الدوائية حتى صار مدير مديرية بركة أمير الإي وفي زمن الرحوم محمد سعيد باشا ترقى أخوه محمد بك العيدروس
إلى رتبة الأدميرال الإي وبقي كذلك إلى أن توفي سنة ١٢٨٩ وترقى محمد أفندي صالح الخوت في زمن الخديوي اسمعيل
باشا إلى وظيفة ناظر قسم ثم مفتش جفلا أبي كبير وسميت الصالحية نسبة إلى واضعها قال المقرري في الكلام على
الطريق التي بين مصر ودمشق أن الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب هو الذي
وضع هذه القرية تارض السباخ على طرف الرمل وذلك في سنة أربع وأربعين وستمائة تسكون منزلة العساكر إذا
خرجوا من الرمل قال وبنيها قصورا وجامعا وسوقا وصار ينزل بها أو يقيم فيها أو نزل بها من بعده الملك قال الشيخ
عبد الغنى النابلسي في رحلته أن بقية الصالحية من أراول الصالح الشيخ حسن اللقي الصامت الجمي وهو مكان
كبير تحيط به جدران أربع وفي داخله بقعة صغيرة فيها قبره رضى الله عنه وعليه الهبة والوقار وفي داخل القرية جامع
السلطان قايتباي له ثلاثة أبواب وعمارته عظيمة متينة لكنها ظاهرة الإيلولة إلى الخراب وليس له كالمسائر الجوامع
داخل وخارج بل له إوان قبل عريض فيه المنبر والمحراب وليس له أحد يصلي فيه كما ينظر ذلك من نطق حاله بإشارة
فيه وله منارة عظيمة تحتاج إلى مؤذن أحواله مستقيمة وأهل تلك القرية حارثان مقيرتان في الانفاذ والمعاني فتنهم
القيسي الأجر ومنهم الأبيض واليماني ولهم مكان القيسي واليماني الذين هم في بلاد الشام الجدام والحرام وفي
بلاد الخليل الدار والمخاور وهي العصبة الجاهلية التي قاتلها ومقتولها في النار لا يغسل ولا يصلي عليه بحسب
ما هو فيه من الحمية فن يرهناك يقول كما قال أبو الطيب المتنبي

برغم شيب فارق السيف كنه * وكان على العلات مجتعا

كأن رقاب الناس قالت لسيفه * رفيقك قيسى وأنت يمانى

ومما يناسب هذا على طريق التضمين له

أذارت تلقى فتنة بين جده * ووجنته ميازا نذ الخفان

فقل لبياض الجيد والحدأجر * رفيقك قيسى وأنت يمانى

وفي جانبها قبور جماعة من الصالحين انتهى وقال المقرري أيضا في سبب وضعها أن الدرب القديم الذي كان
يسلكه العساكر والتجار وغيرهم من القاهرة على الرمل إلى مدينة غزة كان قد تغير بعد الخمسمائة من سنى الهجرة
بعد انقراض الدولة الفاطمية وذلك أنه كان الدرب أولا قبل استيلاء الأفرنج على السواحل الشامية غير هذا قال
أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خردويه في كتاب المسالك والممالك وصفة الأرض والطريق من دمشق إلى الكسوة
اثنا عشر ميلا ثم إلى جاسم أربعة وعشرون ميلا ثم إلى قيق أربعة وعشرون ميلا ثم إلى طبرية مدينة الأردن ستة
أميال ومن طبرية إلى اللجون عشرون ميلا ثم إلى القلعة عشرون ميلا ثم إلى الرملة مدينة فلسطين أربعة وعشرون
ميلا والطريق من الرملة إلى أزدود اثنا عشر ميلا ثم إلى غزة عشرون ميلا ثم إلى العريش أربعة وعشرون ميلا في
رمل ثم إلى الواردة ثمانية عشر ميلا ثم إلى أم العرب عشرون ميلا ثم إلى الفرما أربعة وعشرون ميلا ثم إلى جبر
ثلاثون ميلا ثم إلى القادسة أربعة وعشرون ميلا ثم إلى مسجد قناعة ثمانية عشر ميلا ثم إلى بليس إحدى وعشرون
ميلا ثم إلى القسطة مدينة مصر أربعة وعشرون ميلا فهذا كما ترى إنما كان الدرب المسلول من مصر إلى دمشق

على غير ما هو الآن فيسلك من يلبس الى الفرما في البلاد التي تعرف اليوم ببلاد السباح من الحوت ويسلك من
 الفرما وهي بالقرب من قطية الى أم العرب وهي بلاد خراب على البحر فيما بين قطية والورادة ويقصد هاقوم من
 الناس ويحفرون في كيمانها فيجدون دراهم من فضة خالصة ثقيلة الوزن كبيرة المقدار ويسلك من أم العرب الى
 الورادة وهي من جله الجناروي يقال ان اسمها أخذ من الورود ولم يزل جامعها عامر اقام به الجمعة الى ما بعد السبع مائة
 وتاريخ منارة جامعها سنة ثمان وأربعمائة كما رأى ذلك القاضي الفاضل لما دخلها سنة سبع وستين وخمسمائة وبلاد
 الورادة القديمة في شرقي المنزلة التي يقال لها اليوم الصالحية وبها آثار عمارات ونخل قليل ودخل أهلها وما حولها الى
 عسقلان في الاسلام بعد ان استولى المسلمون على الفرما بعد فتح دمياط ثم قال فلما خرج الافرنج من بحر القسطنطينية
 لاخذ البلاد من أيدي المسلمين وأخذ بغداد والشوبك وعمره في سنة تسع وخمسمائة وكان قد خرب من تقدم السنين
 وأغار على العريش وهو يومئذ عامر بطل السفر حينئذ من مصر الى الشام وصار يسلك على طريق البر مع العرب مخافة
 الافرنج الى أن استنفذ السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بيت المقدس من أيدي الافرنج في سنة ثلاث وثمانين
 وخمسمائة وأكثر من الايقاع بالافرنج وافتتح منهم عدة بلاد بالساحل وصار يسلك هذا الدرب على الرمل فسلكه
 المسافرون من حينئذ الى أن ولي ملك مصر الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل فأنشأ عذبة البلدة لتكون منزلة
 العساكر اذا خرجوا من الرمل فلما ملك مصر الملك الظاهر بيبرس البندقداري رتب البريد بين القاهرة ودمشق وفي
 سائر الطرقات حتى صار الخبر يصل من قلعة الجبل الى دمشق في أربعة أيام ويعود في مثلها فصارت أخبار الممالك ترد
 اليه في كل جمعة مرتين ويتحكم في سائر ممالكه بالعزل والولاية وهو بمقيم بالقلعة وأنفق في ذلك المالا عظيما حتى تم
 ترتيبه وكان ذلك في سنة تسع وخمسين وستمائة وما زال أمر البريد مستمرافيا بين القاهرة ودمشق يوجد بكل مركز
 من مراكزه عدة من الخيول المعدة للركوب وتعرف بخيل البريد وعند هاهنا سوارس (ويقال لهم الركابية) وللخيل
 رجال يعرفون بالسواقيرك مع من ركب مع ركب به خيل البريد ليس قوله فسر به ويخدمه مدة مسيره
 ولا يركب أحد خيل البريد الا بموجب رسم سلطاني فتارة يمنع الناس من ركوبه الا من ائتمنه السلطان لهم مائة وتارة يركبه
 من يريد السفر من الاعيان بموجب رسم سلطاني وكانت طرق الشام عامرة بوجودها عند كل برية يحتاج اليه المسافر من
 زاد وعلف وغيره ولكنها لما كان فيه من الامن أدركها المرأة تسافر من القاهرة الى الشام بغير دهرا كبة أو ماشية
 لا تحمل زاد أو لاما فلما أخذ تيمورلنك دمشق وقوسى أهلها وحرقت في سنة ثلاث وثمانمائة خربت مراكز البريد
 واشتغل أهل الدولة بمنازل بالبلاد ومادها وبها من كثرة الفتن عن اقامة البريد فاختل بانقطاعه طريق الشام والامر
 على ذلك الى وقتنا هذا وهو سنة ثمان عشرة وثمانمائة وقال ايضا ان البريد أول من رتب دوابه الملك دارا بن بهمن
 ابن كيش تاسف بن كهراسف أحد ملوك الفرس وأما في الاسلام فالمراد من اقام البريد أمير المؤمنين المهدي محمد بن
 جعفر المنصور أقامه فيما بين مكة والمدينة واليمن وجعله بالاولاد في سنة ست وستين ومائة وأصل هذه
 الكلمة بالفارسية يريد ذنبه فان دارا أقام في سلك البريد دواب محذوفة الاذنان سميت يريد ذنبه ثم عربت وحذف
 منها نصفها الاخر فقليل يريد انتهى وقد تكلم كثير من كتاب السالك وغيره على البريد بباردة واسعة فقال مامنه
 البريد كلمة مأخوذة من اللاتيني بمعنى بواسطة الخيل المرتبة لايصال الخطابات والناس وقطاع على مسافة قدرها أربعة
 فراسخ والفرسخ ثلاثة أميال وقدره خليل الظاهري بترسخين وفي ديوان الانشاء عن المرتضى ان البريد في الاصل اسم
 دابة ثم صار اسم للراكب عليها ثم امتنع في مسافة مقدرة وقال غيره البريد كلمة عربية تفيد مسافة قدرها أربعة فراسخ
 وقد اشتق من البريد أربع معنى أرسل مكتوبا في البوسطة قال في كذب الهمة أورد الى ابن هشام بالكتاب وفي كتاب
 الاغانى أورد البريد الى الحاج وأما البريد فهو المختار من الجنود المستعملين بمصر والشام ليو جدي في مهمات الامور
 وفي طلب الاموال فيسير اليها ونهارا وكان كاتب السير يلاحظ أمورهم ويتقعد أحواله ولا يتخذ الا من العارفين
 الجامعين للخصال الحميدة ضرورة انه أمين على المهمات وقال الذهبي كان البريدون ثلاثة من الكتاب أبو عبد الله
 وأبو الحسين وأبو يوسف كل أبوهم كاتب على البريد بالبصرة فغلبوا على الاهواز وعن أبي الفداء ان أول من رتب البريد
 معاوية وكان هشام بن عبد الملك في مدينة رصافة لما مات يزيد أخوه فجاءه خبر الخلافة بالبريد وعن المقرئ ان

الخليفة المهدي العباسي هو اول من رتب البريد سنة ست وستين ومائة هجرية بين المدينة ومكة وبين مكة واليمن وكان من البغال والجمال وكان قبل ذلك في مصر وكان في كل مركز من مراكز البريد أميراً خوراً وشادوراً رجال يناط بهم احضار المعاليخ والخيول (وعلى المشاهير أي الطقومة من سرج ونحوه واحداً شهيراً يقال قدم اليه فسايت شهيراً أي بما يلزم له من سرج ولجام ونحو ذلك) وفي كل بريد صناع من الخماس أو من القضة بقدر كفا اليد على أحد وجهيها لا اله الا الله محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وعلى الوجه الثاني مناقب حاكم الوقت فان كانت لبلاد الشام يكتب عليها اسم نائب السلطنة في الولاية التي منها ابتداء السير وتكتبى الصفيحة بشراية من حرير أصفر ويعلقها البريدي في رقبته بحيث تكون الشراية بين كتفيه وكانت تسلم لكتاب السر فاذا تعين أحد لرئاسة البريد أعطاه كاتب السر صفيحة من هذه الصنائع ومكتوباً بخط يده ويرسله الى الامير اخور ولاستلام الخيل اللازمة واسم ذلك الشخص يكون مكتوباً في سطرين من آخر التذكرة فاذا رجع رد الصفيحة وقال صاحب كتاب التعريف ان البريد كان في زمن الأكسرة والقيصرية وأول من جدد في الاسلام معاوية بن أبي سفيان وقيل عبد الملك بن مروان وان الوليد بن عبد الملك استعمل البريدي في نقل القيسية من اسلامبول الى دمشق عند ما بنى الجامع الاموي وجامع مكة والمدينة والقدس وقد تعطل البريدي في زمن المهدي ثم رتبته ليصل اليه خبراً بانه هرون عندما كانت الحرب قائمة مع الرومانيين فكان يستنشق أخباراً رتبته في كل وقت ولمار جع هرون ابطال البريدي وقد رتبته هرون الرشيد في خلافته كما كان في زمن الاموية ولما تولى المأمون وأراد الزحف على بلاد الرومانيين قام ونصب معسكره عند نهر الميديدون وكان ذلك في فصل الصيف فقعده على شاطئه وجعل رجله في الماء وشرب وتلذذ وقال لمن حوله ما أحسن طعام يؤكل بعد شرب هذا الماء فكل واحد أجاب على حسب ما يرى فقال الخليفة الذي أراه يؤكل مع شرب هذا الماء هو تمر غراد فقالت بطانته اللهم أبق خليفتنا الى أن نعود من العراق فلم تموا كلامهم الا وقد حضر البريدي معهم من هذا التمر فأكل المأمون وشرب فتعجب الحاضرون من تحقيق بغيته عند تكلمه بها غير انه اصيب بالحصى بعد ذلك ومات منها وقد بقي البريدي الى أن غابت سسطة بني بويه على الخلفاء فبطل أمره وعوض بالسعاة وفي زمن الامراء الزنمية عوضت السعاة بالنجابة الراكبين على الهجن وبقي ذلك الى زمن الملك الظاهر بيبرس البندقداري واجتمع له الشام ومصر وحلب وشواطئ القرات فسير جيشه الى الشام لمحاربة التتار فرتب البريد ليتناول الاخبار ومشي على ذلك من جاء بعده من الملوك الى ان غارت تيمورلنج على الشام وفي زمن الملك الناصر فوج سنة أربع وعثمانية بطل البريدي من مصر والشام والآن مرا كز خالسة من الناس والخيول وتعمل في تقدير المسافات وفي كتاب التعريف ان المسافات لم تكن على قدر واحد بل تختلف لقرب الماء بعده وبحسب الموقع أيضاً وان مباشر ديوان الانشاء كان يلقب بأمر البريدون أوراق البريدي في زمن السلطان بيبرس كان يكتبها كاتم السر أو نائبه وكانت صورتها هكذا قدم نال الامير اخور فلان من رتبته كذا أن ينقل فلا ناعلى حسب درجته على خيل بريد عددها كذا بسبب انه متوجه الى جهة كذا في أمر مهم ثم يؤرخ ويغضى وقال صاحب مسائل الابصار ان نواب الجهات بحسب العادة كانوا يخبرون السلطان بجميع الاحوال المهمة الواقعة في بلادهم وينتظرون امره فيجرون ما يأمر به وكل بين التخوت والمدن في جميع الطرق مرا كز البريدي متى وصل بريدي من مدينة الى التخت يطلب الى حضرة الامير جداره وهو أمرائة والدوادار وكاتب السر فيقبل الارض ويسلم الكتاب الى الدوادار فيمسيح به وجه البريدي ثم يسلمه الى السلطان فيفتحه وكاتب السر يقرؤه ويتلقى ما يأمر به وقال أبو الحسن انه في زمن الملك المنظر جحي بن محمد بن قلاوون سنة سبع وأربعين وسبعمائة ورد الخبر بحال نظام البريدي في طريق الشام فطلب من كل أمير ألف أربعة من الخيل ومن كل أمير طبلخانة اثنين ومن كل أمير عشرة رأساً وثمانون قد اقطاع البريدي فوجد أغلب بلادهم قد وقفها الملك اسمعيل الصالح ولم يبق منها باسم البريد الا القليل فأخذ السلطان من عيسى بن حسن الهيجان أرضاً محصولها السنوي عشرون ألف درهم وثلاثة آلاف اردب من الحبوب فجعلها للبريدي وقال خليل الظاهري كل البريدي عيشي في أربع جهات الاولى الى قوص واسوان والثانية الى حدود الاسكندرية والثالثة الى نغردمياط والرابعة الى جهة الفرات وهي حد المملكة الشرق وتقسم هذه الاخيرة الى جله فروع أما المتوجه الى

قوص واسوان فيخرج من قلعة الجبل الى برنشت ثم الى منية القاندهم الى ونا ثم الى سياتم ثم الى دهر ووط ثم الى فلوسنا
ثم الى منية ابن خصب ثم الى الاشمونين ثم الى دروط الشريف ثم الى المنهى ثم الى منفلوط ثم الى أسبوط ثم الى طما ثم
الى المراغة ثم الى بلنسون (عليها المنشأة) ثم الى جرجا ثم الى البليان ثم الى هون ثم الى الكوم الاحمر ثم الى خان الدرينا ثم الى
قوص ثم الى الهجرة ثم الى ادوى ثم الى اسوان وبعضهم جعل هذا الجزء الاخير مركزين وما بعد ذلك الى عيذاب الى
حدود الولاية لم يكن فيه البريد مراكز واما طريق الاسكندرية فتقسم قسمين الاول الطريق الوسطى تعرف بالادمعورة
من قلعة الجبل الى قليب ثم الى منوف ثم الى محلة المرحوم ثم الى النحرارية ثم الى التركمانية ثم الى الاسكندرية والثاني
طريق الحاجر من قلعة الجبل الى جزيرة القط ثم الى وردان ثم الى الطرانة ثم الى زاوية مبارك ثم الى دمنهور ثم الى لوقين
ثم الى الاسكندرية و طريق دمياط تمر الى السعيدية الى بينونة الى اشمون الرمان الى فارسكور الى دمياط واما طريق
غزة فن قلعة الجبل الى المنصورة الى الغرباني الى قطية الى معان الى المطيب الى السوادة الى الورداء الى بئر القاذى الى
العريش الى الخروبة الى الزعقة الى الرفج الى السلفية الى غزة والطريق من غزة الى الكرك ثم يلاقى ثم يجرىون ثم
يجنبان بالزوير ثم بالصافية ثم بالكرك ثم الكرك ومن الكرك الى الشوبك ثلاثة بردوط طريق دمشق تخرج من غزة الى
حنين الى بيت دارس الى ادلى العوجاء الى الطيرة الى قاقون الى حمة الى حنين الى حطين الى زرعين الى عين جالوت
الى يسان الى اربد الى طقس الى رأس الماء الى الحمين الى غناغيب الى دمشق وعند دمشق تنقسم الطريق فطريق
البيرة تمر بالقصير ثم بالقطيقة ثم بالافتراق ثم بالقسطل ثم بانكرع ثم بالغولة ومنها يخرج فرع الى طرابلس ومن
غسولة يتوصل الى سمسين الى حص ومن هنا فرع الى جفير ومن حص يتوصل الى الرستن الى حماة الى لطمين الى
جرابلس الى المعزة الى ابع الى امار الى قنسرين الى حلب الى الباب الى بيت برة الى بيرة والطريق من حص الى
جبار غمر بالمصنع ثم القرنين ثم البيضاء ثم تدمور ثم كرندهم سخنة ثم قيقب ثم كوامل ثم رحية وطريق دمشق الى صند
توصل الى البريج الى القلوس الى الارينية الى نعران الى جب يوسف الى صندو يتوصل من دمشق ايضا الى خان
ميسلوب ثم الى حرين ثم تنقسم الطريق فيها ما يتوصل الى صيدا ثم الى بيروت ومنها ما يتوصل الى بعلبك بان تمر من
دمشق الى الزبداني الى بورا الى بعلبك وطريق طرابلس يتقدم من غسولة الى قدس الى اقمار الى العشرة الى العراقا
الى طرابلس وطريق دمشق الى الكرك يتوصل الى القتيبة الى برذبة الى البرج الابيض الى حسبانة الى قنيس الى ديان
الى قاطع الموجب الى الصغرى الى الكرك والطريق من حلب الى حدود المملكة تمر بالسوق الى اسندرا الى بيت
النار الى عنتاب الى قلعة المسلمين وهذا الاخير ثلاثة بردل تدخل في حكم السلطان ومن عنتاب يتوصل الى ديركون
الى قونا الى عربان الى الهنسا الى قيسرية وهذه المسافة سبعة بردل تدخل في حكم السلطان وكانت تلك المراكز بها
الخيل دائما واستمر ذلك الى زمن السلطان الملك المؤيد بن الناصر شيخ اه وتكامل المؤرخ وبنى نفلا عن مؤرخي
العرب على محطات البريد فقال الطريق من القاهرة الى الصعيد بعد العبور من النيل الى البحيرة فن البحيرة الى برنشت
خمس عشرة ميلا الى منية القانده ثمانية عشر الى ونا كذلك الى طيا سم كذلك الى دهر ووط خمسة عشر الى فلوسنا ثمانية
عشر الى منية ابن خصب ثمانية عشر الى الاشمونين خمسة عشر الى دروط الشريف اثنا عشر الى المنهى كذلك
الى منفلوط كذلك الى أسبوط ثلاثة عشر الى طما واحد وعشرون الى المراغة اثنا عشر الى بلنسون كذلك الى دجرجا
كذلك الى بليان خمسة عشر الى هون واحد وعشرون الى الكوم الاحمر اثنا عشر الى درينا خمسة عشر الى قوص بعد
عبور النيل اثنا عشر الى قوص الحجرى خمسة عشر الى عدوة كذلك الى اسنا أربعة وعشرون وبحجوع ذلك ثمانية
وسبعون ميلا وبعد اسنا بقية البريد من مصر الى الاسكندرية طريقان أحدهما فى البلاد والآخر فى الصحراء
على شمال النهر فالتى فى وسط البلاد من القاهرة الى قليب تسعة أميال الى منوف ثمانية عشر ميلا الى محلة
المرحوم أربعة وعشرون الى النحرارية أربعة وعشرون الى التركمانية كذلك الى الاسكندرية كذلك والتى فى الصحراء
من القاهرة الى جزيرة القيت ثمانية عشر ميلا الى وردان اثنا عشر الى الطرانة كذلك الى زاوية المبارك كذلك الى
دمنهور واحد وعشرون الى لوقين ثمانية عشر الى الاسكندرية كذلك ومن القاهرة الى دمياط المحطة الاولى قليب ثم
الى بليان ثمانية عشر ميلا الى الصالحية أربعة وعشرون الى السعيدية اثنا عشر الى بينونة كذلك الى اشمون الرمان

كذلك الى فارسكور أحد وعشرون الى دمياط تسعة ومن القاهرة الى غزة فالى السعيدية ثلاثة وستون ميللا الى
غمرابى ثمانية عشر الى قطيا اثنا عشر الى معان كذلك الى سليم كذلك الى سودة كذلك الى الورداء كذلك الى بئر
الناضى كذلك الى العريش كذلك الى الحروبى كذلك الى صعقة كذلك الى رفح تسعة الى سلفا اثنا عشر الى غزة كذلك
المجموع ستمائة واثنا عشر ميللا وأما من غزة الى الكرك فالى بلاقس اثنا عشر ميللا والى جبرون ثمانية عشر والى
جنبا اثنا عشر والى الزو بر ثمانية عشر والى صافية خمسة عشر الى كثر اربعة وعشرون الى كرك أحد وعشرون
المجموع مائة واحد وعشرون ومن الكرك الى الشوبك الواقعة فى حدود بلاد العرب ثلاث محطات جميعها تسعون
ميللا وأما من غزة الى دمشق فالى حنين اثنا عشر ميللا الى بيت دراس اثنا عشر ايضا الى لد كذلك الى العوجا ستة أميال
الى الطيرة ستة ايضا الى قاقون كذلك الى فامية تسعة الى حنين فى صند تسعة الى حطين ستة الى رزين كذلك الى عين
جالوت كذلك الى بيسان كذلك الى اربل اثنا عشر الى طافس ثمانية عشر الى رأس الماء اثنا عشر الى الصنمين كذلك الى
جبابب كذلك الى قصوة تسعة الى دمشق كذلك وأما من دمشق الى البيرا على الفرات فالى القصير فى الشمال تسعة
أميال الى قطيا فى الشرق اثنا عشر الى الافتراق فى الشمال ستة الى قسطل تسعة الى الكراع تسعة الى غسولة اثنا عشر
الى سمسين اثنا عشر ايضا الى حصن اثنا عشر الى رستن كذلك الى حاة كذلك الى لطمين تسعة الى جرابولوس تسعة الى
المعرة اثنا عشر الى عباد كذلك الى عمار كذلك الى قنسرين تسعة الى حلب اثنا عشر الى الباب ثلاثون الى بيت بير ثلاثون
الى البيرة خمسة عشر وأما من دمشق الى جبار على الفرات فالى حصن أحد وعشرون ميللا الى مسنى فى الشرق اربعة
وعشرون الى قرنين ثمانية عشر الى البيضاء اربعة وعشرون الى تدمر اربعة وعشرون الى الكرك كذلك الى تخنة
ثمانية عشر الى كبكب ثمانية عشر الى كوامل اربعة وعشرون الى رحبة كذلك الى جبار مائة وعشرة وأما من دمشق
الى صند فالى بريد فى الشمال الغربى اثنا عشر ميللا الى قلاوس كذلك الى أربيا ثمانية عشر الى نوران اثنا عشر الى جب
يوسف ثمانية عشر الى صند اثنا عشر وأما من دمشق الى بيروت فالى خان مسلون اثنا عشر الى حريم على القاسمية ثمانية
عشر الى صيدامن جبل لبنان ثلاثة وثلاثون الى بيروت اربعة وعشرون وأما من دمشق الى بعلبك فالى زبدانى خمسة
عشر الى بوزا اثنا عشر الى بعلبك ثلاثة عشر وأما من دمشق الى طرابلس فالى عزولا (انظر طريق حلب) خمسة
وخمسون الى قادس ثمانية عشر الى عكرا أحد وعشرون الى عكرى ثمانية عشر الى العركا اثنا عشر الى طرابلس خمسة
عشر وأما من دمشق الى الكرك فالى الكتيبة اثنا عشر الى بريد ثمانية عشر الى البرج الابيض كذلك الى حسيبان
كذلك الى كبس اربعة وعشرون الى ديان كذلك الى قطيع الحبيب كذلك الى صغر كذلك الى الكرك كذلك وأما
من حلب الى بهنسا والى قيسرية فى حدود المملكة بلاد الامن فالى السهوكا اثنا عشر الى استيدرا اثنا عشر ايضا الى
بيت الفار كذلك الى عنتاب كذلك الى ديركون تسعة الى قونا اثنا عشر الى اربال اثنا عشر الى بهنسا تسعة الى القيسرية
مائة وعشرون ومن أول سنة ألف وأربعمائة واثني عشر ميللا دية قد بطلت المحطات الواقعة بين بهنسا وقيسرية
انتهى وأما ابصال الرسائل بالطرود كرم الطارات والمطيرين وما يتعلق بذلك فقد تعرضنا له عند الكلام على منية عقبة
وذكرنا هناك أن مسافة مركز الطير قدر ثلاث مراكز يريد قوله الفسيفساء ويقال أيضا الفسيفسهاى النصوص
الملونة المذهبة كما فى تاريخ دمشق وتاريخ حباب وكانت الملوك ترصع بهم المبانى الفاخرة فى تاريخ ابن خلدون ان
أبرهة كتب الى قيصر فى الصناع والرخام والفسف فى كتاب السلوك بعث الوليد الى ملك الروم عازم عليه فبعث له
ملك الروم مائة ألف منقار ذهب ومائة عامل وأربعين جلامن الفسيفساء وفى سياحة ابن بطوطة قال زين هذا المسجد
بنصوص الذهب المعروفة بالفسيفساء تحاطها انواع الاصبغة الغريبة الحسن وقال انوش يوس فى تاريخ بطاركة
الاسكندرية كانت الحنية (القبة) كلها منقوشة بالفسيفساء وفى موضع آخر وقلعوا الفسيفساء من الحنية وعن بعض
الحفر اقيمين فى وصف جامع مكة أن فى كل جانب ثلاث بلاطات وجه كل بلاطة من ناحية الصحن منقوش بالفسيفساء
وقد اتلفت بلاطاته الثلاثة انتظاما عجيبا حتى صارت كأنها بلاطة واحدة والبلاط هو الحجارة المقروشة فى الدار
ونحوها ويقال لكل شئ قرشت به الدار من حجر أو غيره بلاط وفى كتاب السلوك ان البلاط كلمة مشتقة من اللغة
اللاتينية والرومية ولها جله معان فى كتاب التنبيه للمسعودى ان من معانيها القصير والحنية قال كمال الدين فى تاريخ

ولما جاء الليل ارتحلوا الى الشام فلما علم المعز ذلك زال عنه الخوف ورجل الى مصر ظافرا ودخلها لاثني عشر من شهر القعدة وزينت له مصر والقاهرة وفي أثناء القتال كان بجله من الامراء مسجونين من مدة الملك الناصر نجم الدين أيوب فلا اعتقادهم ان النصر للناصر كاعتقاد أهل مصر خرجوا من السجن وهم وبالاستيلاء على القلعة وعلى بيت المعز ووافقهم كثير من الاهالي فلم يتمكنهم الا مير سيف الدين القميازي وما نعيمهم وردهم عما أرادوا فلما رجع المعز الى مصر منصورا قتل جميعهم ومنهم الاستدرا ناصر الدين اسمعيل بن يغمور ومنهم امين الدولة أبو الحسن السامري وقد وجد عند هذا بعد قتله كثير من الذهب والفضة والجواهر ومن النقود ثلاثة آلاف ألف دينار وعشرة آلاف مجلد من الكتب انتهت وقوله بقي الحرب بين القليين اعلم ان العادة من قديم أن يجعل لجيش الحرب ميسرة ومينة وهما الجناحان وقلب وساقه والساقه هي آخر الجيش والقلب وسطه والقلب مقدمة قال النواري والمقريري مقدمة القلب تسمى في دولة الترك بالجيش بالخيصة أو الشين وقال أحمد المستوفي في تاريخ مصر الجانيش هو الطليعة وهم جماعة يتقدمون امام الجيش لكشف الطريق مثلاً ويقال لهم البركة ويقال خرجوا من بلد كذا ليكونوا رزاً وجعلهم رزاً كافي مقابلته الا فرنج مثلاً ويقال كان رزاً كفو طلائعهم لا يتقطع وأصحابه الذين جعلهم رزاً كافي مقابلته العدو ويقال خرج الى رزية الملك وحاربهم ويستعمل المؤرخون كلمة شاليش في مقام البركة تارة وفي مقام الراية تارة أخرى قال ابن خلكان أمادولة الترك الى هذا العهد بالمشرق فيتخذون أولاً راية واحدة عظيمة وفي رأسها خصله من شعر يسمونها الشاليش أو الجتر وقال ابن اياس في تاريخ مصر كانت عادة السلاطين المتقدمين اذا سافروا الى البلاد الشامية ان يعلقوا الشاليش قبل سفرهم بأربعين يوماً وقال في موضع آخر ان السلطان الغوري لم يعلق الشاليش على الطبليخانة كعادة الملوك السابقة فانهم كانوا يعلقون الشاليش ويعرضون العسكر ثم ينفقون عليهم نفقة السفر ويستمر الشاليش معلقة الى ان يخرج السلطان ولو بعد شهرين وقال المقريري في المعنى الآخر وخرج الشاليش سائر الى الشام انتهت وقوله وكراعه الى آخره الكراع على وزن غراب كافي القساموس في الاصل اسم جامع للخيل ومن البقر والغنم بمنزلة الوظيف من الفرس وهو مستدق الساق وكراع الغنم موضع على ثلاثة اميال من عسفان وكراع كل شئ طرفه وأنف من الحرة تمتد وجمع هذا كرعان كغربان وجمع ما للبقر والغنم أكرع وأكرع ثم قال وأكرع الارض أطرافها القاصية وفي شرح ابن نباتة على ابن زيدون قال رأيت على باب ملك كراعاً من افراس خراسان وبغال مصر وفي شرح التبريزي على الحامسة الكراع اسم جامع للغيل وفي تاريخ العتبي كراعهم أي خيلهم وفي أمثال المبداني يجمعون كراعهم أي يجمعونهم وفي جغرافية ابن حوقل كثرت المشيمة من الغنم والبقر وسائر الكراع والنعم وفي كتاب كمال الدين ما أعدوا من الرجال والسلاح والكراع ويؤخذ من عبارة المقريري انها تستعمل في ذخيرة الحرب وفي المثل من المعنى الثاني ان أعطى العبد كراعاً بتغى ذراعاً له لمخاضه من كتر مبر والاقامات المارة الذ كرجع اقامة وهي بمعنى المرة ولو ازم الاقامة من نحو المطاعم والمنزب وما يحتاج اليه النازلون ففي بعض الكتب يقال بعث اليهم بالخلع والاموال والاقامات ويقال كتب السلطان الى النواب بالمباغعة في خدمته وترتيب الاقامات له ويقال أقيمت له الاقامات الواقعة من الخزن المعمور وتلقاه فلان بالاقامات من ناحية كذا الى كذا وخرجت الاقامات من الشعر والدقيق لتوضع في المنازل أي أما كن انزول وقال كتر مبر أيضاً نقلاً عن التبريزي شارح ديوان المتني ان استادار كلمة غير عربية ومعناها في الاصل الحاذق في صنعتها ثم استعملت في الخصى من الأدميين وقد كتب استاد الدار واستادارو يقال للجماعة استدارة وهي عندهم لولك المشرق على الاطلاق رتبة من الرتب المعتبرة وكان ملوك خوارزم يضعون تحت ادارة الاستادار جملة أموال بعضهما من الخزنة وبعضها من المديريات وتوزع معرفته على الخبز والمطبخ والاصطبلات والخدم ونحوها وصولات عليها اثنتا عشرة علامة مثل علامة الوزير والمشرق (صراف الخزنة) والمقنن والعارض (المأمور بعد العساكر) وذلك فيما يختص بحشم الملك بخلاف ما يلزم لمصرف السراية فلا يحتاج الى تلك الوصولات وقال صاحب مسالك الابصار والمقريري في ذكر سلاطين مصر من الماليك كان لاستادار العالية الكلام على جميع السرايات فيرتب ما يلزم للمطبخ والمشرق وبات والخدم والعلمان وكان عشي في الاسفار تبع السلطان ومعه جملة من العلمان ويتكلم أيضاً على الجاشكيرية مع ان رئيسهم يساويه في الرتبة ويحكم مثله على

ما تين من الرجال وله أيضا طلب النقود للكسوات ولوازم السرايات واستمر ذلك الى زمن السلطان الملك الظاهر برقوق
فتلد الامير جمال الدين محمود بن علي وظيفة الاستدارية وأضاف اليه ادارة المالية في جميع المملكة وما يتعلق بوظيفة
الوزارة وناظر الخاص فكان له التكلم عليهم ما وناظر الخاص هو الذي يتكلم على املاك الملك ودائرة قصره فصارت وظيفة
الاستدارية من حيث تدأ على الوظائف حتى وصلت الى ما كانت عليه الوزارة في أيام الخلفاء وقال خليل الظاهري ان
استادار العلية كان يتكلم على جميع البلاد التي في ملك السلطان وكان يرادها برسم جامكية الممالك والملك وقال
في كتاب الانشاء ان استادار مراكبة من كتبتين استاو معناه الاخذ ودارومعناها الممسك ومعنى المجموع المتولى لاخذ
المال وقد تكتب سندر وصاحبها من المتقدمين (الرؤساء) وتحت ادارته مختارون من الطب لخمائة والعشرات وبعض
هؤلاء كان يكشف على المأكولات وبعضهم على الاملاك وبعضهم على الاشياء المستترقة والمبيعة ولما تسلطن الملك
الظاهر برقوق واشترى كثير من الممالك وجعل لهم قلم مخصوصا وعين لهم بلاد ايصرف ايرادها في جامكياتهم
ويسمى هذا القلم بالديوان المفرد وجعله تحت نظر استادار العلية وأضيف اليه أيضا التفتيش على المأكولات واملأ
الملك وغيرها وفي زمن الناصر فرج أضيف اليه نيابة الوجه البحري وعين معه رفيق من المتعممين ومنه تنسب بظرفي
صرف الاموال والزراعات وجملة من المباشرين (امناء النقود) وأما استادار الحجة فهو المتحدث على طبع الامراق
وهو الذي يطلب من الوزير ما يلزم لسفرة الملك وتحت ادارته جملة من الطبأخين والعلمين والخدماين والاولاين
اللزمية لذلك ويباشر الملك بالكلام فيما يطبخ ومعه مشرف للتفتيش على الطبأخين وقال أبو المحاسن ان الخليفة
المكتفي بالله العباسي في سنة خمس مائة وخمس وثلاثين هجرة نقل الاستادار فظير الدين بن محمد الى الوزارة قال وعنده
أول مرة سمعت فيها بالاستدارية وفي سيرة صلاح الدين وناصر الدين لفظ استادارية بغير اء حيث قيل استادارية الدار
العزيرية انتهى وانما ذكرنا ذلك هنا لما يه من الفوائد وقد ذكرنا شيئا مما يتعلق بالرتب في الكلام على سرياقوس
ولترجع الى ما نحن بعده قال المقرري في ثم في المحرم سنة ٦٤٩ خرج المعز بالاشرف والعساكر ونزل بالصالحية
وأقام بها نحو سنتين والرسول تتردد بينه وبين الناصر وفيه ان الملك المظفر سيف الدين قطز قتل قريبا من المنزلة
الصالحية يوم السبت منتصف القعدة سنة ٦٥٧ قتلها الامير ركن الدين بيبرس البندقداري في رجوعه من دمشق
يريد مصر بعد انتصاره على التتار وانفق الامر على اقامة بيبرس في السلطنة واقرب بالملك الظاهر ركن الدين أبي
الفتح بيبرس البندقداري الصالحى وكيفية ذلك على ما ذكره المقرري في ترجمة جامع الظاهر انه قد وثق بالامير بيبرس
عند السلطان الملك المظفر فتسكركه وتغير عليه وهم حينئذ بدمشق فهم قطز بالخروج من دمشق الى ديار مصر وهو
مضمحل بيبرس السوء وعلم بذلك خواصه فبلغ ذلك بيبرس فاستوحش من قطز وأخذ كل منهما يحترس من الآخر
ويظهر الفرصة فبادر بيبرس فأوعد الامير سيف الدين بلبان الرشيدى والامير سيف الدين بيدغان الركنى المعروف
بسم الموت والامير سيف الدين بلبان الهاروتى والامير بدر الدين انص الاصبهانى فلما قربوا في مسيرهم من القصر بين
الصالحية والسعيدية عند القرن الخرف قطز عن الدرب للصيد فلما قضى منه وطره وعاد والامير بيبرس يسيره هو
وأصحابه طلب بيبرس منه امرأته من بنى التتار فأنعم عليه بها فقدم اليه وكانت اشارة بينه وبين أصحابه فعند
مارأوا بيبرس قد قبض على يدي السلطان المظفر قطز نادرا الامير يكتون الجوكندار وضربه بسيف على عاتقه أبانه
واختطفه الامير انص وألقاه عن فرسه الى الارض ورماه بدار المغربي بسهم فقتله وذلك يوم السبت خامس عشر
القعدة سنة ٦٥٨ وحيث سبق ذكر التتار فلا بأس بذكر طرف مما يتعلق بوقائعهم ونسبهم وحلاهم وان كانت
مبسوطة في كثير من كتب التواريخ قال في الروضة الزاهرة في أخبار مصر وملوكها الفاهرة ما ملخصه ان اقليم
الصين اقليم متسع وله ممالك يعرف بالقان الاكبر بقم عديسة طمعاج قلت وهى التى تسمى الافرنج بكين والقان
الاكبر عندهم كالخليفة عند المسلمين والصين عبارة عن ست ممالك لكل منها ملك وجميعهم تحت طاعة القان الاكبر
واتفق ان أحدا ملوك الستة وهو دوس خان تزوج بعمه جنكيز خان التتارى فحضر جنكيز خان زائر العمته وقدامات
زوجها وكان صحبته كشلوخان من التتار أيضا فاعلمت ما ان الملك لم يخلف ذكرها وأشارت على ابن أخيها أن يقوم مقامه
فقام وانضم اليه كشلوخان وكثير من الناس ومن أصحاب دوس خان ثم سيرا التقدم والهدايا الى القان الكبير فاستشاط

غضبوا وأمر بقطع أذناب الخيل التي أهديت إليهم وطردها وقتل الرسل ليكون التتار لم يتقدم لهم سابقة قليل وانما هم
بأدية الصين فلما سمع جنكزخان وصاحبه بما حصل تخلفا على التعاضد وأنتم ما أتم كثيرة من التتار ووقع بينهم
وبين القان الكبير ملحمة عظيمة فكسروا القان الأعظم وما كوا بلاده وصار الملك بين جنكزخان وكشلوخان
على المشاركة ثم مات كشلوخان وقام ابنه مقامه فاستضعفه جنكزخان وظفر به واستقل بالملك ودانت له التتار
واعتقدوا فيه الألوهية وبالغوا في طاعته وفي سنة ست وستمائة هجرية خرج إلى نواحي الترك وفرغانة فأمر خوازم
شاه محمد بن تكش صاحب خراسان أهل فرغانة والشاش وكسان بالانجلاء عنها إلى سمرقند خوفا من التتار ثم في سنة
خمس عشرة قارسل جنكزخان إلى سلطنت خوازم شاهر سلا وهدايا وعقد معه مودة وصالحا على أن تجار كل من
الملكيتين في الأخرى مع الأمن على النفس والمال فأجاب لذلك وبعد مدة وصل من بلاده تجار وكان خوازم شاه
ينوب على بلاده وأمره عشرة آلاف فارس فشرهت نفسه في أموال التجار فكاتب السلطان يقول ان
هؤلاء القوم قد جاوزوا التجار وما قصدهم الا التحسس فان اذنت لي فيهم فأذن له بالاحاطة بهم فأحاط بهم وبأموالهم
فوردت رسل جنكزخان إلى خوازم شاه يقول انك أعطيت أمانا للتجار فغدرت والغدر قبيح وهو من سلطان الاسلام
أقبح فان زعمت أن الذي فعله خالك بغير أمرك فسلمه اليه فأمر خوازم شاه بقتل الرسل فسار اليه جنكزخان وطربه
عند مرجهمدان وقتله وقتل جميع من معه وذلك في سنة سبع عشرة وستمائة وملك جميع بلاده وقال بسط الجوزي
كان أول ظهور التتار بماء الزهر سنة خمس عشرة فآخذوا بخاري وسمرقند وقتلوا أهلها وحاسروا خوازم شاه
وبعد ذلك عبروا النهر وكان خوازم شاه قد أباد الملوك من مدن خراسان فلم يجد التتار أحدا في وجههم فطروا البلاد
قتلا وسبوا وساقوا إلى أزولواهمدان وقروين في هذه السنة وقال ابن الأثير في كامله حادثة التتار من الحوادث
العظام والمصائب الكبرى التي عقت الدهور عن مثلها عمت الخلائق وخضت المسلمين واستطارت شررها وعم شررها
فان قومها خروا من أطراف الصين وقصدوا بلاد تركستان ثم منها إلى بخاري وسمرقند فلكوها وهدوا أهلها وعبرت
طائفة منهم إلى خراسان ثم إلى الري وهمدان إلى حد عراق العرب ثم قصدوا أذربيجان ودرندشروان وعبروا من
عندها إلى بلاد اللات والملاكن وملكوا جميع ذلك وقتلوا وأسر واثم قصدوا بلاد قنجان وهم من أكثر الترك عددا
فتسلخوا من وقت منهم واستولوا عليها وضمت طائفة أخرى إلى عزما وسجستان وكرمان وفعولوا مثل هؤلاء بل أشد فانهم
أكثر وأمن سنك الدماء وهتك المحارم وسلب الأموال ولم يبق أحد في البلاد التي تركوها الا وهوا خائف يترقب وصولهم
إليه وهم لا يحتاجون إلى ميرة ومدهم بأنهم ومعهم البقر والأغنام والخيل يأكلون لحومها ولما دخلت سنة ست
وخسين وستمائة وصل التتار إلى بغداد وهم مائتا ألف فمقتلهم عساكر الاسلام واقعة لوقت لا عظميا وقد ابتلى
المؤمنون في ذلك اليوم بلا حسنا وكان يوم ما شهدوا سالت فيه الدماء على وجه الأرض وأنبت الأرض من قتلى
الفرقيين ولم يرل القتال إلى غروب الشمس ثم انفصل القتال ودخل المسلمون إلى بغداد ولبوا طوال الليل يحرسون
على الاسوار وفي ثالث يوم خرجت عساكر المسلمون والمقدم عليهم الوزير ابن العلقمي فصف الصفوف وانتشرت
الرايات والتقى الجمعان إلى وقت الظهيرة فعندها انهزم عساكر المسلمين وولت وكان السبب في هزيمتهم ان الوزير ابن
العلقمي جعل على الجناحين الميمنة والميسرة طائفة من جماعتهم ومن هو على دينه وقد سبهم على جميع العساكر وقال
لهم حين يقع القتال ويشتدولو الادبار ففعولوا وانكسرت الميمنة أولا ثم تبعها الميسرة وكان ابن العلقمي في القلب
حين رأى ذلك لوى عنان فرسه وولى الادبار فعندها انكسرت قلوب العساكر الاسلامية وولت الادبار فمقتلهم التتار
وبلوا وظهورهم واستملوا القتل فيهم كيف شاءوا ودخلت العساكر المدينة بعدما غرق منهم خلق لا يحصون في
الدجلة قيل انهم حصروا ما قتل وأسرى في ذلك اليوم فوجدوه مائة وعشرين ألفا ثم أغلق المسلمون أبواب المدينة
وتحصنوا بالاسوار ولم ترل التتار قتلهم أربعين يوما ثم ان الوزير قال للمعتصم قد اشتد الامر على المسلمين ولا تأمن
أن يجمعوا على المدينة لئلا قبلوها ويقتلوا ما فيهم فإلا ولي أن يخرج اليهم وتعتد بيننا وبينهم صلحا يكون
فيه صلاح للمسلمين وحقن دماءهم فأمره الخليفة بالخروج فخرج ومعه جماعة واجتمع بالملك هلاكو فان ملك التتار
فتوافق معهم على أن ينزل الخليفة اليه ويعتده الصلح على نصف خراج العراق ويده له من المال أربعة آلاف ألف

ديار فرجع وأعلم الخليفة بذلك فجمع الامراء والعلماء وأطلعهم على ما طالب هلا كوقان فوافقوه على ذلك فأمرهم بالخروج معه لينفذ الصلح على أيديهم فخرجوا معه فلما قربوا ودخلوا في عسكره حجبوا عن الخليفة كل من معه وبقي في ثلاث عشرة نفسا فاضطرب الخليفة وأيقن بالهلاك وعلم انه امكيدة وكان هلا كوقان قد أهب عسا كره وقال لهم حين تروا الخليفة خرج من المدينة عن معه وقرب منكم كونون على أهبة رجل واحدوا هجموا على المدينة واقبلوا من لقيتموه ولا ترفعوا السيف عنهم حتى تملكوا المدينة أو يأتكم أمرى وكان قد أمر حين وصوا الخليفة اليه أن يسكروا من كان معه ويضربوا أعناقهم فقتلوا من كان معه من العلماء والامراء والاعيان وكانوا ألفين وسبعمائة ما بين عالم وأمير وهجمت عسا كرا التتار على المدينة على حين غفلة فدخلوها وملكوها وقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والولدان والمشايع والكهول ونزل كثير من الناس في الآبار واستخفوا بها ومنهم ما قصر الخليفة وأخرجوا من كان فيه من الجوارى والنساء والحريم قيل انهم وجدوا فيه ألف بنت بكر واستولوا على جميع ما كان فيه وبقيت المدينة أربعين يوما خابية على عروشها ليس بها الا القليل من الناس والقتلى في الطرقات كالسلول وأنتبت البلد من جيفهم وتغير الهواء وحصل الوباء الشديد ونقل السيوطى ان هلا كوقان أمر بجمع الاطفال من البنات والعلمان في جامع المنصور فعلق عليهم أبواب المسجد ثم أمر بالطبقات التي عليهم وأحرقوهم بالنار ثم بعد ذلك بأربعة عشر يوما نادى بالامان فخرج من كان تحت الارض في الآبار والمطامر وقيل ان من قتل من بنى العباس يزيدون على ثمانمائة نفس ويقال ان الخليفة المستعصم داسه الخيل بجوافرها فلم يوجد له أثر وأمر هلا كوقان به بدم سور المدينة وأحرق المساجد وقصور الخلفاء والأسواق ومكثت النار في بغداد ثمانية ايام وكل في دورها وقصورها ومساجدها نحو ثلاثين يوما وصار غالبها تلولاً وكما نال نقي الدين بن أبي يسرى في بغداد

لسائل الدمع عن بغداد أخبار * فما وقوفك والاحباب قد ساروا
بازائرهم الى الزوراء لا تنفدوا * فما بذالك المحي والدار ديار
تاج الخلافة والربع الذي شرفت * به المعالم قد أعنى واقفار
أضحى اعطف البلاء في عصفه أثر * وللدوم على الآثار آثار
يا نار قلبي من نار الحرب ونغى * شبت عليه ووافي الربع اعصار
علا الصليب على أعلى منابرها * وقام بالأمر من يحويه زبار
وكم حريم سبته الترك غاصبة * وكان من دون ذلك الستار أستار
وكم بدور على البدرية انخفضت * ولم يعد دلدور منه ابدار
وكم ذخائر أضححت وهي شائعة * من النهاب وقد حازته كنار
وكم حدود أقيمت من سيوفهم * على الرقاب وحطت منه أوزار
ناديت والسبي مهتول تجرهم * الى السقاح من الاعداء اذعار

وقد كانت بغداد من أعظم المدن وأحسنها ولم تزل دار السلام تنتقل اليها الناس من الاقاليم وتسكنها الى أن صارت في زمن الخليفة المتوكل مدينة ليس على وجه الارض مثلها واستمرت في عز واقبال وشرف على جميع البلاد ومثوى كل خائف ومستقر كل عارف الى سنة خمسين وستمائة في خلافة المستعصم بالله آخر الخلفاء العباسيين فدمرها التتار وأزالوا معالمها وكان ابتداء بناء مدينة بغداد في سنة أربعين ومائة من الهجرة بناها أبو جعفر المنصور ثانی خلفاء بني العباس في الجانب الغربي من الدجلة وأنفق عليها أموالاً جارية حتى قيل انه أنفق على البناء أربعة آلاف ألف دينار ونقل اليها ابواب مدينة واسط وبني بها قصر اعظمايين عمارتها وخرابها بالتتار خمسة مائة سنة وعشرين سنين وكان السبب في قصد التتار اياها وتخريبها هو مر يد الدين العلقمي الرافضي وزير المعتصم كما سبق كان المعتصم ركن اليه ففوض اليه أمور دولته فاهلك الحشر والنسل ولعب بالخليفة كنف أراد وكتب التتار وناجمهم وأطمعهم في الجنى الى العراق وأخذ بغداد وقطع الدولة العباسية ليقيم خليفة من آل علي بن أبي طالب فصار اذا جاءه خبر من التتار كتمه على الخليفة ويطلعهم على أخبار الخليفة وهم جاثلون في البلاد شرم يزيد والخليفة في غفلة عما

يراد به تائه في لذاته وكان أبوه المستنصر قد استكثر من الجند جدا ومع ذلك يصانع التتار ويهاديهم - فأشار الوزير على المعتصم بقطع أكثر الجند وان المصانعة يحصل بها المقصود ففعل ثم كاتب أخوزير التتار وأطمعهم في البلاد وكان حرصا على إزالة الدولة العباسية ونقلها إلى العلوية وواعدوه أن يكون نائبا عنهم وقصدوا بغداد فكان ما ذكرنا بعضه ثم ان هلاكوفا رحل عن بغداد وفوض أمرها إلى الأمير بادر وأرسل إلى الملك الناصر صاحب دمشق ومصر كتابا بصورته يعلم سلطان ملك ناصري طال بقاءه لما توجهنا إلى العراق خرج الينا جنودهم فقتلناهم بسيف الله ثم خرج الينا رؤساء البلد ومقدموها فكان قصارى كلامهم سبب الهلاك نفوس تستحق الاذلال وأما ما كان من صاحب البلد فإنه خرج لخدمتنا ودخل تحت عبوديتنا فسالناه عن أشياء فكذبنا فيها فاستحق الاعدام وكان كذبه ظاهرا ووجدوا ما عملوا حاضرا أجب ملك البسيطة ولا تقولن قلاعي الماتعات ورجالي القاتلات وقد بلغنا ان شذرة من العساكر التجأت إلى سلك هاربة وإلى جنابك لائدة أين المنزول لا سفر لهاب وانا البسيطة ان الثرى والماء فساءة وقوفك على كتابنا تجعل قلاع الشام سماءا أرضا وطولها عرضا والسلام ثم أرسل له كتابا ثانيا يقول فيه خدمت ملك ناصري طال عمره أما بعد فانا فتحنا بغداد واساتنا ما لم يكنها وما لم يكنها وكان ظن وقد ضن بالاموال ولم ينافس في الرجال أن ملكه يبقى على ذلك الحال وقد علا ذكره ونما قدره نخسف في السكال بدرة

اذاتم أمر بدانقصه * ترقب زوالا اذا قيل تم

ونحن في طلب الازدياد على عمر الابد فلا تكن كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم وأبدى ما في نفسك اما المسالك معروفة أو تسريج باحسان أجب دعوة ملك البسيطة تأمن شره وتلبره واسع اليه برجالك وأموالك ولا تعوق رسلنا والسلام ثم أرسل اليه كتابا ثالثا يقول أما بعد فنحن جنود الله بنائنتهم عن عتائنا ونجبر وطغي وتكبر وأمر الله ما أتمر وان عوتب تفر وان روجع استمر ونحن قد أهلكنا البلاد وأبدنا العباد وقتلنا النسوان والاولاد فيا أيها الباقون أنتم من مضى لاحقون ويا أيها العاقلون أنتم اليه تساقون ونحن جيوش الهلكة لاجنود المملكة مقصودنا الانتقام وما كنا لايام ونزيلنا لايام وعدنا في ملكتنا قد اشتر ومن سيوفنا أين المنفر ولا منفر لهاب ولنا البسيطة ان الثرى والماء ذات لهيبتنا الاسود وأصبحت في قبعتنا الامراء والخلفاء ونحن اليكم صائرون والكم الهرب وعلينا الطلب

ستعلم إلى أي دين تدانبت * وأي غريم بالتقاضي غريمها

دعونا بالبلاد وأيتنا الاولاد وأهلكنا العباد وأدقناهم أليم العذاب والنكاد وجعلنا عظيمهم صغيرا وأميرهم أسيرا يحسبون أنهم منا باجونا أو متخلصون وعن قليل سوف تعلمون علام تقدمون وقد أعذر من أنذر ثم في سنة سبع وخمسين وستائة كان صاحب مصر المنصور على بن المعز صيبا والامير سيف الدين قطز المعزى مملوكا إليه وقدّم صاحب كمال الدين بن العديم اليهم رسولا يطلب النجدة على التتار فجمع قطز الامراء والالعيان وحضر الشيخ عز الدين بن عبد السلام وكان هو المشار اليه في الكلام فقال اذا طرق العدو بلاد وجب على العالم كلهم قتالهم وجاز أن يؤخذ من الرعية ما يستعان به على جهازهم بشرط أن لا يبقى في بيت المال شيء وان تباعوا مالكم من الخواص والالات وبقتصر كل منكم على فرسه وسلاحه ثم بعد أيام قبض قطز على أسناده المذكور وقال هذا صبي الوقت صعب ولا بد أن يقوم رجل شجاع ينتصب للجهاد وتسلطن قطز ولقب بالملك المظفر وخرج بجيوشه في شعبان سنة ثمان وخمسين إلى الشام لقتال التتار وجاء يشهرك ركن الدين بيبرس البندقداري وكان انتارا قد قطعوا الفرات وجاسوا ديار بكر والموصل وقتلوا منهم جوارا آخر بواقات في الجمعان عند عين جالوت يوم الجمعة خامس عشر رمضان وأمر المظفر أن يحملوا عند الزول حملة رجل واحد بالسيف والسمون على منابرهم يدعون لسياب المظفر وكان عسكر المسلمين عشرين ألفا والتتار لا يحصى لهم عتد ووقع القتال بينهم وكان يوم مشهودا وصبر المسلمون صبر الكرام وباعوا أنفسهم لله ولم يزل السيف يعمل بينهم حتى سالت الدماء على وجه الأرض ولله در ركن الدين بيبرس قد فعل الافاعي ل العظيمة يقبل الميمنة على اليسرة والميسرة على الميمنة والملائك المظفر يحرض المؤمنين على القتال وقد سل سيفه وقاتل قتلا شديدا وألقى الله الصبر على المسلمين ونصرهم نصر عزيزا وانهم زمت التتار هزيمة

شديعة وقتل منهم مقتلة عظيمة حتى امتلأت الارض من القتلى وطمع المساوون فيهم فجعلوا يتخطفونهم وينهبونهم ويأسرونهم وهم منهنزون مولون الاعتاب وساق يبرس وراءهم يقتل ويأسر حتى أخرجهم عن بلاد حلب والموصل وديار بكر الى ان عدوا الفرات وجاء كتاب المنظر الى دمشق بالنصر والظفر فطار الناس فرحاً وسرواً ثم دخل الى دمشق وفي موكب عظيم والناس تدعوه بطول البقاء والنسوة تزغرد من كل جانب وقد انتشرت فوق رأسه الاعلام وأحبه الخلق جميعاً ومحدثه الشعراء فمن ذلك قول الشاعر

غلب التار على البلاد فجاءهم * من مصر تركي يجود بنفسه

بالشام أهل كلهم ويددشملهم * ولكل شيء آفة من جنسه

والتار أمة لغتهم مشوبة بلغة الهند لأنهم في جوارهم وهم بالنسبة الى الترك عراض الوجوه واسعدوا الصدور خفاف الاعجاز صغار الاطراف سمر الانوان سريعو الحركة في الجسم والرأى تصل اليهم أخبار الامم ولا تصل أخبارهم الى الامم وقلم يقدر جاسوس ان يتمكن منهم لان الغريب لا يشبه بهم وإذا أرادوا جهة كتموا أمرهم وهم ضواقة واحدة فلا يعلم أهل بلد حتى يدخلوه ولا عسكر حتى يحاطوه فلهذا تنسعد على الناس طرق الحيل ويضيق طريق الهرب ونساءهم يقاتلن معهم والغالب على سلاهم النشاب وليس في قتلهم استثناء ولا ابقاء يقتلون الرجال والنساء والاطفال وكان قصدهم اثناء العالم لانك والمال وبلادهم بأطراف بلاد الصين وهم سكان براروقنار ومشه ورون بالشرو والغدران انتهى وفي خطط المقرري انه في زمن السلطان الملك الظاهر أي سعيد برقوق بن أنصو وسلطنة ابنه الملك الناصر زين الدين أي السعادات فرج كانت قن وشرو وغللا ووباء كثير وقد طرق بلاد الشام فيها الأمير تيمورلنج فخر بها كلها وحرقها وعمها بالقتل والنهب والاسرحى فقد منها جميع أنواع الحيوانات وتمزق أهلها في جميع أقطار الارض ثم دهمها بعد رحيله عنها أجزا لم يترك بها خضرأفا شديداً الغلاء على من تراجع اليها من أهلها فشنع موتهم واستمرت بهم مع ذلك الفتن وقصر مدائيل حتى شرفت الاراضي النقبلا فباع أهل الصعيد وأولادهم من الجوع وصاروا أرقاء مملوكين وشمل الخراب الشنيع عامة أرض مصر وبلاد الشام من حيث يصب النيل من الجنادل الى حيث مجرى الفرات انتهى ونقل دساي عن كتاب السلوك لثقي الدين المقرري من حوادث سنة ست وتسعين وسبعمائة صورة كتاب أرسله تيمورلنج الى ملك مصر الظاهر برقوق يتضمن الارعاد والبراق وتشكر قتل رسله لابس ياراده عن المرافعة من الفائدة مع مناسبتة لرسائل علا كوقان المارة ونصه قل اللهم ناظر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اعلما اننا جند الله مخلوقون من خلقه مسيطرون على من حل عليه غضبه لا نرق لسالك ولا نرحم لبائك قد نزع الله الرحمة من قلوبنا فالويل ثم الويل لمن لم يكن من حزبنا ومن جهننا قد خربنا البلاد وأيقنا الاولاد وظهورنا في الارض الفساد وذلت لنا أعزتها وملكنا بالشوكة أزمته فان خيل ذلك على السامع وأشكى وقال فيه انه عليه مشكى فقل له ان الملوكة اذا دخلت قرية أفسدوها وجعلوا أعزتها أهلها أذلة وذلك لكثرة عددها وقوة بأسنا نخيوانا سوابق وربنا - ناخوارق رأستنا بوارق وسيفونا صواعق وقلوبنا كالخيال وجيوشنا كعدد الرمال ونحن أبطال وأقيال وملكنا لا يرام وجارنا لا يضام وزنا أبداً بالسودد مقام فمن سالتنا سلم ومن رام حربنا دم ومن تكلم فينا بما لا يبع لم جهل وأنتم ان أطعتم أمرنا وقبلتم شرطنا فاكم ما لنا وعليكم ما علينا وان أنتم خالفتم وعلى بغيكم عما ديتم فلا تلوموا الأنفسكم فالحصون منافع تشييدها تمنع والمدائن بشدتها التنا لا ترد ولا تدفع ودعاؤكم علينا لا يستجاب فينا ولا يسمع وكيف يسمع الله دعاءكم وقد أكلتم الحرام وضيعتم جميع الانام وأخذتم أموال الايتام وقبلتم الرشوة من الحكام وأعدتكم لكم النار وبئس المصير ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً انما يأكلون في بطونهم نارا وهم سيئون سعيراً فلما علمتم ذلك أوردتم أنفسكم موارد المهالك وقد قتلتم العلماء وعصيتهم رب الارض والسماء وأرغمتم الاشراف وهذا والله هو البغي والاسراف فأنتم بذلك في النار خالدون وفي غدي ادى عليكم اليوم تجزوت عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تتسبون فأنشروا بالمذلة والهوان يا أهل البغي والعدوان وقد غلب عندكم انما كفره وثبت عندنا انكم والله الكفرة الفجرة وقد سلطنا عليكم الله أمور

مقدرة وأحكام مدبرة فعزيزكم عندنا ذليل وكثيركم لدينا قليل لانتم ملكنا الارض شرقا وغربا وأخذنا
منها كل سفينة غصبا وقد أوتىنا لكم الخطاب فآسر عوارب الجواب قبل ان يتكشف الغطاء وتضرم الحرب
نارها وتضع أوزارها وتسير كل عين عليكم باكية وينادي منادى الفراق هل ترى لهم باقية ويسمعكم صارخ
النساء بعد أن يهزكم هذا هل تحسنتم من أحد أوتىنا سمع لهم ذكرا وقد أنصتتمناكم أذرا سلناكم فلاتقتلوا
المرسدين كما فعلتم بالدولين فتخالفوا كعادتكم سنن الاولين وتصور اب العالمين ففاعلى الرسول الابلاغ المبين
وقد أوتىنا لكم الكلام فآسر عوارب دجواننا والسلام فكتب جوابه بعد البسملة قل اللهم مالك الملك توتى الملك
من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء حصل الوقوف على ألفاظكم الكثرية وزغلتكم
الشيطنية وكنا بكم يخبرنا عن الحضرة الجناية وسيرة الكفرة الملوكية وانكم مخلوقون من خلق الله ومسلطون
على من حل عليه غضب الله وانكم لاترقون لشئ ولا ترجون عهدة بآل وقد نزع الله الرحمة من قلوبكم فذلك أكبر
عيوبكم وهذه من صفات الشياطين لامن صفات السلاطين وتكفيكم هذه الشهادة الكافية وبما وصفتم به
أنفسكم ناهية قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما عبدون ولا أنتم عابدون ما عبدوا وأنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون
ما عبد لكم دينكم ولي دين ففي كل كتاب لعنتم وعلى لسان كل مرسل لعنتم وبكل قبيح وصفتم وعندنا خبركم من
حين خرجتم انكم كفرة الألعنة الله على الكافرين من تمسك بالاصول فلا يبالى بالفروع نحن المؤمنون حقا لا يدخل
علينا عيب ولا يضرنا ريب القرآن علينا نزل وهو سبحانه بنا رحيم لم يرل فتحتقنا نزوله وعلما ببركته تأويله فالنار
لكم خلقت ولجلودكم أضمرت اذا السماء انفتحت ومن أعجب العجب ثمديد الرتوت بالتوت والسباع بالضباع
والحكة بالكراع نحن خيولنا برقية وسهامنا عريضة وسيفنا عمانية وابوشنا مصرية والقنا شديدة المضارب
وصفتنا مذكورة في المشارق والمغرب ان قتلناكم فنعلم البضاعة وان قتلنا من أحدى قبضه وبين الجنة ساعة ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا
بهم من خلائهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع أجر المؤمنين
وأما قولكم قلوبنا كالجبال وعدنا كالرمال فالقصاب لا يبالى بكثرة الغنم وكثير الحطب ينفيه القليل من الضرر
فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين الفرار من الرزايا وحاول البلبا واعلموا ان هجوم المنية
عندنا غارة الامنية ان عشنا سعداء وان قتلنا شهداء ألا ان حرب الله هم الغالبون أبعدا أمر المؤمنين وخليفة رب
العالمين تطبلون من طاعة لاسمع لكم ولا طاعة وطلبتم ان توضح لكم أمرنا قبل ان يتكشف الغطاء في قطع
تركيب وفي سلمكم تبنيك لو كشف الغطاء لبيان القصد بعض بيان أكفر بعد ايمان أم اتخذتم الهاتان وطلبتم
من جهلكم وغيركم أن تتبع رأيكم لقد جئتم شيئا أذا تكاد السموات تنفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا
قل لكتابك الذي رصع رسالته ورصف مقالته وصل كتابك كصير رباب أو كطنين ذباب كلاسكتب ما يقول وغدله
من العذاب مداوزنه ما يقول ان شاء الله وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون والسلام انتهى والمراد بالرتوت
الرؤساء قال في القاموس الرت الرئيس والجمع رتات ورتوت والرتوت أيضا الخنازير وقال أيضا التوت بالضم النمرصاد
انتهى وهو الشجر المعروف أو حله وفي تاريخ الجبرتي انه كان عند الصالحية وقعة بين محمد بك ابي الذهب وعلى بك
الكبير في سنة سبع وعشرين ومائة وألف وذلك ان على بك بعد ان توجه الى الشام واجتمع بأولاد الظاهر جيش جيشا
وجاءه الى مصر فبلغ ذلك محمد بك فتم باللقاء ومحاربه وأمر زخامه الى جهة العادلية ونصب الصيوان الكبير هناك
وعوض صيوان صالح بك في غاية من العظم والاتساع والعلو وجميعه بدوا من جوخ صايفه وبطانية بالاطلس الأحمر
وطلائعه وعدا كرمه من نخاس أصفر ممو بالذهب فاقام يومين حتى تكامل خروج العسكر فارتحل في خامس صفر
فالتقى مع جيش على بك بالصالحية وتبحرا فاكنت الهزيمة على على بك وسقط عن جواده فاحتاطوا به وجلوه الى
خيام محمد بك فخرج اليه وتلقاه وقبل يده وحمله من تحت ابطه حتى أجلسه بصيوانه وفي صبح يوم السبت حضر الى
مصر وأزل أستاذه في منزله بالاز بكية بدرب عبدالحق وكان قد انجرح في وجهه فاجرى عليه الاطباء فلم ينجع
فيه ذلك ومات بعد سبعة أيام وقيل انه سم في جراحتة انتهت وقد ذكرنا ترجمته في الكلام على منية ابن خديب
(صحره عذاب) بكسر العين المهملة وبالدال المعجمة وآخره موحدة كما في القاموس هذه الصحره في الصعيد الأعلى

واقعة في جهة النيل الشرقية بين مدينتي قفط والقصر وهي الآن على ما كانت عليه في الأزمان الماضية مسكونة بالعرب وأول من حول طريق التجارة إليهما بطليموس فيلودولفوس سنة ٣٢٠ قبل الميلاد كانت في زمنه وزمن من اعتبره من البطالسة هي الطريق المطروق لتجارة الهند إلى الديار المصرية والأروباوية ولم يتغير هذا الطريق في زمن قيصرية الروم إلا أن أهمية التجارة كانت تزيد وتنقص على حسب الأحوال السياسية ولاجل أن يأمن أهل التجارة على أنفسهم وأموالهم من غائلة العرب جعل بطليموس في جميع هذه الطريق عمارات ومخازن للبضاعة وحذرفي كل منها بئرا معينة ورتب خفراء لحفظ المارين وبني على البحر الأحمر مدينة سماها باسم زائدة بيريس وبقيت المحافظة فيها زمن الرومانيين وثبات الطريق كانت تصل من قوص أو من قفط إلى القصر القديم وقد استدل في هذه الأزمان على ما كان فهمان المحطات وإن قدرها اثنتا عشرة محطة كل منها عبارة عن بناء مربع الشكل ضلعه من أربعين متر إلى خمسين وارتفاعه من أربعة أمتار إلى خمسة وفي زواياها أراج سمك حيطانها ثلاثة أمتار وفي داخل كل منها فضاء متسع في مركزه بئر مستديرة وحول الفضاء من جهاته الأربع أو دصغيرة يفصلها عن هليز صغيرة وبين كل محطة وأخرى مسيرة ثلاث ساعات وفي خطط المقريري أن حجاج مصر والمغرب أقاموا زيادة عن مائتي سنة لايتوجهون إلى مكة الشرقية إلا من صحراء عيذاب ثم قال إن هذه الصحراء لم تزل عامرة أهله بما يصدر عنها ويرد إليها من قوافل التجارة والحجاج إلى سنة ستمين وثمالة في زمن الخليفة المستنصر فانتقطع الحج من البر إلى أن كسا السلطان إقطاعه ركن الدين بيرس البندقداري الكعبة وعمل لها منفاحا وأخرج قافلته الحجاج من البر فسلك الحجاج هذه الصحراء على قلة واستقرت بضائع التجارة تحمل من عيذاب إلى قوص حتى بطل ذلك سنة ست وستين وسبع مائة وتلاشى أمر قوص من حينئذ وهذه الصحراء مسافتم من قوص إلى عيذاب سبعة عشر يوما وينفذ منها الماء ثلاثة أيام وأربعة متواليه وعيذاب مدينة على ساحل بحر حدة أكثر بيوتها أخصاص وكانت من أعظم مراسي الدنيا بسبب أن مراكب الهند واليمن تحط فيها البضائع وتتلع منها مع مراكب الحجاج الصادرة والواردة فلما انقطع ورود المراكب إليها صارت عدن هي المنا العظيمة من بلاد اليمن واستمرت على ذلك إلى عام بضع وعشرين وثمانمائة فصارت جدة أعظم المراسي إلى آخر ما قاله المقريري وسيأتي الكلام على عيذاب وقيل إن عيذاب في محل بيريس التي هي في آخر حدود هذه الصحراء وذكر بعض الجغرافيين من الأروام أن المسافة بين قوص وبيريس اثنا عشر يوما وفي خطط انطونان أن مدينة بيريس على موازاة مدينة اسوان وقسم الطريق الموصل إليها إلى اثني عشر يوما وجعل طولها مائتي ألف خطوة وثمان وخمسين ألف خطوة وجعلها غير مائتي ألف واحد وسبعين ألف خطوة وفي مؤلفات بلين أن هذا البعد مائتان وثمانية وخمسون ميلا وذكر بعضهم أن أقرب بعد بين قوص والبحر الأحمر أربعون ساعة بسير الجمل وقدر الساعة ألفان وأربعمائة تواز ذلك عبارة عن ألفين وخمسين استاده مصرية أو مقدونية وباعتبار أن الميل ثمان غلات كما اعتبره بلين تكون هذه المسافة عبارة عن مائتين وستة وخمسين ميلا وهو لا يزيد عما قدره بلين غير ميلين وهو فرق بين قفط استدل بذلك على أن مدينة القصر القديمة هي بيريس وقد سبق الكلام على بيريس وهالة اسماء المحطات وأبعادها مبدءا من قفط

أسماء المحطات	استاده
بينكون	١٩٢
ديديم	١٩٢
افريديو	١٦٠
كومباري	١٧٦
جوفيش	١٨٤
أرسنوس	٢٤٠
فلاجروا	٢٤٠
اولونوس	١٩٢
كالباسي	١٩٢
ستون ادروما	٢٥٦
بيرويس	١٣٤

وفي سنة ١٨١٦ ميلادية استكشف السياح كابو الطريق القديم بين قنط وجبل الزمر ذو بيريس حين استخدمه
العزير المرحوم محمد علي لكشف معدن الزمر ذو قد سافر اليه مرتين متعاقبتين واستخدم فيه الشغالة واستخرج منه
بعض أحجار وعرضها على العزير ثم انقطع العمل بسبب كثرة المصاريف وفي رحله السياح المذكوران جبل الكبير
على بعد أربع ساعات من البحر الأحمر بقرب وادي السبيل لكثرة شجر السبيل فيه وهو وادي يمتد إلى قرب
رأس في البحر يعرف برأس الأنف وجبل الكبير في عرض أربع وعشرين درجة وخمس وعشرين دقيقة مع طول
ثلاثين درجة وخمس وعشرين دقيقة وهو في جنوب القصير الجديد على بعد ستين فرسخا عبرة كل خمس وعشرين فرسخا درجة
أرضية وبين النيل والجبل المذكور ستة وخمسون فرسخا وبسير الابل ثلاث وستون ساعة والجبل يقطع في الساعة
الواحدة ستة أسابيع فرسخا بالسير المعتاد وهو مع الخط والتزول المعتادين لا يزيد عن تسع ساعات في اليوم فيكون
سيره في اليوم سبعة فراسخ ونصف فرسخ قال السياح المذكورون من قرية الرادسية الواقعة في جنوب ادفو إلى جبل
الزمر المذکور عند العرب بجبل زيادة اثنتان وخمسون ساعة ومن جبل الكبير إلى جبل الزمر اثنتان وعشرون
ساعة وبين جبل الزمر ذو البحر سبعة فراسخ ونصف وبينه وبين القصير خمسة وأربعون فرسخا ومن مدينة قنط إلى
مدينة بيريس القديمة مسيرة سبعة عشر يوما وهي طريق معروف للعرب موصلة إلى جبل الزمر ذو يتفرع من هذه
الطريق طريقان يسمي أحدهما المغاربة وأهل الواحات وغيرهم في التوجه إلى القصير وهناك طريق ثالث من جبل
الزمر إلى القصير وبين الرادسية ومعدن الزمر ذيناماء الأولى على بعد أربع فراسخ من النيل والثانية على بعد
اثنتين وعشرين فرسخا منه وبقرب العين الأخيرة يوجد على الصخور نقوش مصرية قديمة ومن هذا الموضع يحمل
المسافر ما يحتاج إليه من الماء ويوجد في الطريق آثار ثلاث محطات قديمة وعلى بعد ثلاثة عشر فرسخا من النيل
معدن قديم نقوشه زمنية في غاية الحفظ وموضعه بين الشرق والجنوب الشرق من مدينة ادفو يوجد عند جبل
الزمر ذان مدينيتين تسميهما العرب بندرا الصغير وبندرا الكبير (وربما كانت المدينة التي سماها كل من المسعودي
والمقريزي بالخربة هي إحدى هاتين المدينيتين) والمسافر من جبل الزمر ذ يتبع في سيره الجنوب الشرق حتى يصل إلى
خرب مدينة تبريس انتهى وقال الشريف الإدريسي أن من المدن الموجودة في الإقليم الخامس مدينة عيذاب وهي
موضوعة على ساحل بحر القلزم واليه انتسب الصحراء المجاورة لها ولم يكن لها طرق معروفة بل كان الناس يهتدون في
سيرهم بالجبال وفي كثير من المواضع لا يكون للقوافل دليل إلا التهمة القطبية والشمس وعادة المتوجه إلى جدة أن
يسافر من عيذاب وعرض البحر من هذا الموضع يوم وليسته وفي عيذاب حاكمان أحدهما من طرف رئيس البجة
والآخر من طرف حاكم الديار المصرية وكان ما يتحصل من هذه المدينة يقتسمانه مناصفة وكانا يجلبان إليه مناصفة
أيضا كل ما يلزم لمؤنة أهلها وكانت عادة الأمير الجوى الإقامة في الصحراء ولا يدخل المدينة إلا نادرا وكان أهل
عيذاب ينة قلوب في أرض البجة للتجارة ويحبون منها الزيب والعسل واللبن ولهم عدة مراكب لصيد السمك وكان
يؤخذ هناك من حجاج بلاد المغرب عوائد كل ثغر عشرة دنانير وكانت الدنانير تارة تكون قطعاً من الذهب وتارة معاملة
مضروبة وفي سنة ست عشرة وسبع مائة منع عرب عيذاب رسل أمير اليمن ونهبوا ما معهم من البضاعة فأرسل إليهم
سلطان الديار المصرية ستمائة من العساكر تحت إمرة الأمير علاء الدين مغلطاى فتوجه من قوص في المحرم سنة
سبع عشرة وسافر في صحراء عيذاب ثم أخذ في طريق سواكن فتقابل مع قوم من الحبشة يعرفون بالكيكيا عدتهم نحو
الافين راكبين على هجن وسلاحهم النشاب والحراب ومعهم كثير من المشاة العراة فحين اصطلم الفريقان انهزم
الحبشة ولو ابعدها أن قتل منهم عدد كثير ثم سار العسكر نحو الانواب ومنها إلى ناحية دنقلة ثم عدلوا إلى طريق
القاهرة فوصلوها في اليوم التاسع من شهر جمادى الثانية بعد ثمانية أشهر من وقت الرحيل وفي كتاب السلوك
للمقريزي أنه في سنة تسع عشرة وسبع مائة وصل الخبر بأن العرب حصل منهم غارات كثيرة في ضواحي عيذاب وقتلوا
حاكم المدينة فأرسل إليهم السلطان جلة من الأمراء من ضمنهم الأمير عكوش الذي كان مأمورا بالإقامة في المدينة وفي
مبدأ الإسلام كانت جزيرة دهالك محلا لنفي المغضوب عليهم كما يؤخذ من كلام مؤرخ مدينة دمشق حيث قال أنه في
سنة مائة هجرية أراد عمر بن عبد العزيز إرسال يزيد بن المهلب لنفيه فيها وفي كتاب السلوك أيضا أنه في سنة اثنتين وستين

وستمائه وردا خبر بان ملك جزيرة دهلك وملك جزيرة سوا كن يستوليان على تركت من مات من التجار فارسل اليهما السلطان يهددهما على هذه النعال وفي سنة أربع وستين وستمائة ورد من حاكم مدينة قوص خطابا به وصل الى عيذاب وانه يريد التوجه منها الى سوا كن فلبس وعلها تين له ان ملكها قد فرها ربا ثم جع بالعساكر ان مدينة قوص بعد ان مهد الامور بناحية سوا كن وترك فيها عساكر للحفاظة وفي سنة ثمانين وستمائة حصل في صحراء عيذاب بين عرب رفاعه وعرب جهينة قتال مات بسببه من الفريقين خلق كثير فكتب السلطان الى الشريف علم الدين أمير سوا كن بالتوسط بين الفريقين بدون أن يعيل مع أحدهم لانه يخاف من طول الحرب انقطاع الطرق وفي سنة خمس وتسعين وستمائة وصل الى القاهرة ورسول من طرف ملك دهنت ومعهم هدية للسلطان فيها عدة أفيال وزرافات ووجه له من العبيد والاشياء النفيسة قات وكان اشتمال الهدايا على الزرافات من عوائد ملوك المشرق قال كثر من قلاع كن كتاب السلوك ما عنده كثير اما يوجد هذا الحيوان في هدايا ملوك المشرق ففي سيرة الملوك الظاهر بريس البندقداري ان الزرافة كانت من ضمن ما أهداه الى ملك الالمانيا في سنة ست وستين وستمائة وفي السنة التالية لها أرسل عدة زرافات الى بركة خان ملك كيجل ولما عقد الصلح بين السلطان بريس وملك النوبة سنة أربع وسبعين قرر على ملك النوبة فيما قرر عليه كل سنة ثلاثة أفيال ومثلها زرافات وخمس من اناث الفورة وفي سنة خمس وثمانين وستمائة حضر رسول صاحب بلاد الايوب الواقعة خلف بلاد النوبة ومعها هدية الى السلطان قلاوون فيها خمسة أفيال وزرافة وفي سنة احدى واربعين وستمائة أرسل سلطان مصر الى صاحب ماردن هدية فيها قفيل وزرافة وأربع من اناث الفورة وذكر ابن خلدون ان الزرافة كانت من ضمن هدية مصر له من طرف صاحب المغرب الى ملك مالي وذكر المقرئ ان في سنة خمس وسبعين وستمائة جاءت هدية من طرف صاحب دهلك الى سلطان مصر فيها قفيل وزرافة وعدد كثير من الرقيق ذكور واناثا وفي سنة ست وثمانمائة أرسل الملك مصر الى تيمور ليج هدية فيها زرافة وقد شاهدتها أحد السباحين الاندلسيين في الطريق وقال ان جسمها قدر جسم الحصان ومن ظلف يدها الى أعني كفةها ستة عشر يلم (قبضة) ومثل ذلك من ابتداء الاضلاع الى آخر الرأس واذا مدت رقبتها وصلت الى أعلى الشجرة ولقصر رجلها جدار ترى كأنها قاعدة على مؤخرها ومؤخرها كؤخر الحاموس ذات بطن أبيض وجسم بلون الذهب مع تخطيط بالبياض ورأسها يشبه رأس الابل وطاقت أن تنهبا في أسنن الوجه ذات عذنين مدورتين واسعتين وأذنين كاذن الحصان يقربهما قرنان صغيران مدوران يعاوهما الخربوذ كرا المقر يرى ان الخليفة العزيز كان يمشي في موكبه سنة ثمانين وثلثمائة أفيال وزرافات وكان يصنع له أوعية على صورة الاقبال والزرافات انتهى ولنورد لك طرفا مما يتعلق بمدن الزمر فقال المسعودي هذا المعدن في الصعيد الاعلى ينقسم فقط من مديرية قنا والحمل الذي هو به يعرف بالخرقة وهي صحراء كثيرة الجبال والمخافون عليه الحياة وهم مشغولون حوله ولهم شيء مقرر على من يستخرج منه وعلمهم الخنزروالاخراج وقد أخبرني من لم يعرفه بالزمر من أهل الصعيد وقد كان ذهب اليه وشاهده ان الزمر ذي زبدون يقص تبعا للتصول السنوية وطقس الجو ومجرب نوع من الرياح الاربع وان لونه الاخضر يكون شديدا الخضرة والمعان في أول الشهر وقت الزيادة في نور القمر ومن الخربة الى قوص ونقط ونحوهما من بلاد الصعيد المجاورة مسافة سبعة أيام ومدينة قوص على شاطئ النيل الشرقي وبينها وبين فقط نحو ميلين ونقل صاحب مسائل الابصار عن عبد الرحيم كاتب مصلحة المعدن ان معدن الزمر في الصحراء اللاحقة بأسوان وله تفتيش مخصوص مشتمل على كتبة ومستخدمين على حسب ما يلزمه وجميع أجرة الشغالة ومصاريف الخفر والاستخراج تصرف من طرف الساطنة وهذا الحجر يوجد في جبال من الرمل يحفر عليه فيها وقد انما ارت مرار على الشغالة وقتلهم والمستخرج من الزمر يرسل الى القاهرة ومنها يؤخذ الى الجئات وهو في وسط سالة جبال ممتدة شرق النيل في بحري صخرة كبيرة تسمى قرشندة من ضمن السلسلة المذكورة ومن تنفعة فوق الجميع والصحراء المحيطة بها منعزلة وبعيدة عن المسكون من الارض وذلك المعدن في داخل غار طويل من حجر أبيض والزمر دلتس به وبينه وبين الماء مسافة نصف يوم وهو بركة من ماء المطر يزيد وتنقص بحسب كثرة المطر وقتله والزمر ثلاثة أصناف الاول طلق كافوري والثاني طلق فضي والثالث حجر جري واستخرجه بكسر الحجر الذي هو

فيه وبعد استخراجه يوضع في زيت حار ثم يخرج ويألف في قطنة ومن فوقها يلف في قطعة قماش وأحسن أصنافه
وأندرها الصنف المسمى ذبابي وأخبرني عبد الرحمن النائب انه في مدة نيابته لم يعثر على شيء منه وعدد الشغالة فيه غير
محصول بل يزيد وينقص عبر رغبة الحكومة وعند اني حصر ارقامهم من الشغل آخر النهار يفتشون على الدقة ومع
ذلك فلا يخجلون من اخفائه والذهب يدالي منازلهم وذكرا المقيري ان العمل لم يقطع الا في سنة ستين ومبعمائة
هجرية في وزارة عبد الله بن زينو وزير السلطان حسن بن محمد بن قلاوون وقال شمس الدين بن أبي السرور ان الوزير
ابراهيم باشا والى مصر في القرن العاشر من الهجرة بعد أن طاف الاقاليم القبلية ذهب الى آبار الزمر ودواستخرج منها
مقدار اعظم ما قال المسعودي ان المستخرج من الزمر على أربعة أصناف احدها وأغلاها الصنف المسمى
مار وهو كثير الخفزة في لون الملق الصافي الذي ليس ككيا والثنائي البحري ويسمى به هذا الاسم لرغبة ملوك
الولايات النقية على البحر فيه مثل ملوك الهند والهندو الزنج والافريق فأنهم يرغبون فيه التحلية التيجان به والخواتم
والاساور وهو قريب من الاول في القيمة واللون واللمعان واخضراره يشبه اخضرار الورق الذي يكون في أول
عيران الاس وفي آخرها والثالث يسمى المغربي لرغبة ملوك المغرب فيه مثل ملوك الافريق واللومردو الاسبانوليين
والروس وغيرهم ويتغالون في قيمته كغالي ملوك الهند والهندو ونحوهم فيما قبله والرابع يسمى الاسم وهو أقل قيمة
وجودة مما قبله بسبب ان خضرته ليست قوية ولمعانه كذلك وهو متناوئ متعالي لونه وبالجملة فكما كان شديد
اللمعان صافي الخفزة خاليا من السواد والصفرة مجردا عن العروق فهو المرغوب من كل نوع وزنة ما يستخرج من
قطع الزمر تختلف من خمسة مثاقيل الى قدر العدة ويستعمل في الحلوى وتفحق أهل فته جميعا والجوهرية ان الثعبان
اذ انظر الى الزمر دفقت عينا وان ابتلع منه الملعون قد رد اتيقن أمن ضرر السم فلذا لا يوجد في ضواحي أرض
الزمر دشتي من الهوام مظلة او هو حطر ي ينكسر وينتف بالماس وملوك الاروام وأهل الروم يرغبون فيه كثيرا
زيادة عن سائر الاجار لاجل خواصه الغريبة وخفة ثقله عن سائر الاجار وأغلبه يوجد في عروق تحت الارض فتى
وجدوا عرقا طويلا مستقيما مع الاستدارة بلا عروق فيه جدوا فيه برغبة وهمة وأقله جودة ما يوجد في التراب
والطين وصنف المغربى والاسم يوجد ان أحيانا فوق سطح الارض في الاودية والجبال المجاورة للمعدن ويجب من
بعض ولايات الهند زمر ديشبه زمر هذه الصخرة في اللون واللمعان ولكنه صلب وأكثرتسلا وتحتاج معرفة
الفرق بينه وبين الاصناف السابقة الى كثرة التجارب والممارسة والجوهرية يسمونه زمر دمكة بسبب انه يجلب اليها
فيجب من الهند الى عدن وسائر مدن اليمن وذكرا مؤرخوا العرب زمر دات مشهورة بالجوادة والكبر فقال المقيري
في كتاب السلوك الماضبط الامير شكوكو وجد عند زمر دات في غاية الجودة زنة الواحدة رطل وفي سنة ٧٠٤ هجرية
عثر في المدين على زمر دة وزنها مائة وخمسة وسبعون مثقالا وقد أخفها ما اترم المعدن وعرضها على أمير فدفع له فيها
مائة وعشرين ألف درهم فأبى فسلها منه الامير وأرسلها للسلطان فبات ذلك الماترم من الحسرة ووحى صاحب كتاب
مسالك الابصار انه رأى زمر دة وطها في أحسن ما يكون من الخفزة وطرهاها أبيضان وما بين ذلك معرق باللونين
والبياض عند حروفها أكثر من الخفزة والخفزة أكثر في الوسط وقال بوسير البان في الكلام على آبار الزمر دات في
مدة سير باشا والى مصر وجدت زمر دة جيدة وزنها أربعة وثلاثون درهما بل ذكر بعض مؤرخي الافريق في عجائب
معبد هرقل ان فيه عمودين أحدهما من الذهب الابريز والاخر من الزمر دة قطعة واحدة وفي بعض الدفاتر ان مسلة
جوية كانت مرصعة بأربع زمر دات طولها أربعون ذراعا عرض واحدة منها بأربعة أذرع انظر ذلك في الكلام على
مدينة كلوب وكلام ما يه ان رساوي في كتابه على مصر ينفيد أن محل الزمر دات كان مجعولا في زمنه وقال السباح بروس
الانكليزي انه شاهد جبل الزمر دة عليه خمسة آبار كان الاقدمون يستخرجون منها الزمر دة لكنه جده في جزيرة ذلك
بدل على انه غير مات كالم عليه العرب لانهم مطبقون على جعله في الارض القارة كما سبق ويقر من الزمر دة في أوصافه
نوع الزبرجد قال التيماشي ان المعدن الذي يتكون فيه الزبرجد يكون في معدن الزمر دة يوجد معه الا انه قليل
جدا أقل وجودا من الزمر دة في هذا التاريخ وهو عام أربعين وستمائة لم يوجد في المعدن منه شيء وانما الموجود منه
الآن على قلته فصوص تستخرج بالنبس في الآبار القديمة بغر الاسكندرية يقال انها من بقايا كنوز الاسكندر ثم

قال والزبرجد منه أخضر مغلق اللون ومنه أخضر مفتوح اللون ومنه أخضر معتدل الخضرة حسن المائية رقيق
المستشف ينقده البصر بسرعة وهذا أجود أنواعه وأثمنها وقال أيضا ويكون الزبرجد على نحو ما ذكرنا في تكون
الزهر دكا تهابدا أليكون زهر دافقصر عنه في كانه بسبب الاعراض الداخلة عليه من ضعف الطباخ ونقص الحرارة
فلان جسمه ونقص لونه فكان منه الزبرجد خاصيته حسن المستشف من خضرته ووجهه الدوان ادمان النظر اليه يجلو
البصر ويقويه وفي هذه الصخرة يوجد أيضا الرخام بأنواعه وحجر السماق وغيره انظر ذلك في الكلام على قرية ياض
(صدفة) بلدة في مديرية سيوط بقسم بوتي في جنوب بوتي بأكث من ساعة وفي شمال بني فيز بنحو ثلاث ساعة وفي
غربي النيل كذلك وفي شرق دوير عائد كذلك وكان محلها قديما مدينة تسمى أولينوباروا زالت وخلفتها هذه البلدة
كثافي كتب الافرنج وبها مساجد عامرة ووكالة ينزل فيها بعض التجار وأكثرا بنيتها بالبحر وفيها علماء وأشرف
ونائب يختم ميري من طرف قاضي بوتي ونخيلها كثر وفيها بيت من بيوت الملتزمين منه عمدتها وسوقها كل يوم
ثلاثاء وأهلها أصحاب يسار الجودة أرضهم ومنها إلى بوتي طريق متسعة فيها عدة آبار معينة عليها أسلحة من بناء الملتزمين
بعضها عامر وبعضها متخرب وفي شمالها الشرقي بنحو نصف ساعة قرية مجرى يسير عليها الجسر الطارئ في غربي النيل
الخارج من سيوط إلى بوتي إلى طه إلى طه وفيها منازل صالحة ومساجد ونخيل كثير ويتبعها عدة كنور
(الصفين) قرية من بلاد الشرقية بمركز ميناء القمح واقعة في قلبها بنحو سبعة آلاف متر وبينها وبين شبلجة نحو
ثلاثة آلاف ومائتي متر وفي شمالها الغربي سكة الحديد الواصلة إلى بنيها بالين وبها مجلس دعاوى ومجلس مشيخة
ومساجد ومكاتب أهلية ومنزل مشيد لعمدها محمد بك عبد الله وله مسجد أيضا وبها جلة شجار وسواق ونخيل
وأطيانها ثلاثة آلاف فدان وستة وأربعون فدانا وكسرو عدة أهلها أربعة آلاف نفس وثمانية
وأربع وسبعون نفسا وتسكنهم من الزرع ومنهم أرباب حرف وصنائع (صنافير) بلدة من أعمال القليوبية
بمركز قليوب غربي ناحية بمساحة بنحو الفين ومائتي متر وفي شمال كفر الحرت بنحو الفين وسبع مائة متر وأغلب انبثها
بالدين والاحرار وبها جامع عمارة وزرع بها صنف حشيشة الفقرا بكثرة وسبق الكلام عليها عند التسكيم على أبي نج
وكان في هذه البلدة وقعة شنيعة تسبب عندها هلاك جم غفير من الامراء والعساكر وذلك انها كانت في القرن الحادي
عشر من الهجرة كافي زهرة الناظرين في التزام أميرين من امرام مصر أحدهما مصطفى افندي الذي كان كتحدا
الحاوي شية وكان قبلها كاتب الجلية وثانيهما عثمان الوالي زعيم مصر لكل منهما نصفها وكان وزير مصر يومئذ مصطفى
باشا وقد رفع اليه بقعة المحروسة عرض من خمسة أشخاص في يوم الاحد السابع والعشرين من المحرم سنة احدى
وسبعين وألف مضمونه شكوى طائهم إلى كافل المملكة الاسلامية والاقطار الحجازية حضرة وزير مصر مصطفى باشا
وانهم كانوا خمسة عشر شخصا من طائفة عزب قاعة مصر عينوا المحافظين ناحية صنافير فقام عليهم جماعة زعيم مصر
عثمان المذكور وقتلوا منهم خمسة أشخاص وجرحوا خمسة وبقي هؤلاء الخمسة وذكروا إلى السيد وعوان الزعيم عثمان
طلب من الامير مصطفى افندي ان يفرغ له عن نصف البلاد فامتنع الامير مصطفى افندي من ذلك وتحفظ على نفسه
من الزعيم عثمان بأخذ بيورلدي (مكتوب) شريف من حضرة وزير مصر خطا بالحضرة أعاد العزب بتعيين خمسة عشر
شخصا فعينهم أعاد العزب وتوجهوا لحراسة البلد المذكور فلما وقع ذلك أرسل عثمان الزعيم لاهل نصف البلد الذين
في نصر فية أمرهم ان يهجموا على أهل النصف الثاني ففعلوا وقتلوا من قتلوا من أهلها وقتلوا من المحافظين خمسة
وجرحوا خمسة فلما عرض ذلك على الوزير حضر كلام الامير مصطفى وشريكه عثمان وسأل عثمان عما وقع فأنكر
ما ادعوا به بالكلية فذهب الوزير كلام الامير رمضان بك الفرحة والامير محرم بن الامير ماى بك من أمراء
الجزا كسة بمصر وبصحبته ما جماعة من البلديات وشهود قاضي الديوان ودفع اهلهم بيورلدي شريف للكشف على الواقعة
من محلها فخرجوا متوجهين في ليلتهم وقد تحزب طائفة العزب مع جماعة البلديات وفي صبيحة النهار كان عثمان الوالي
متوجه للديوان في أثناء الطريق استشعر بطلبه للدعوى عليه وتحزب المتحزبين فرجع من ساعته خائفا خائبا حاسرا
وتوجه إلى منزل على بك كشك بالتحجى اليه فأخذه وتوجه إلى منزل الامير لاشين بك أمير الحاج سابقا وهنالك حضروا
الامير حسن بك أمير الحاج سابقا ومصطفى بك كم دجرجا وحسين بك كاشف الغربية وجماعة من أعيان الطائفة

النقارية منهم مصطفي أغا أعات التنيكية تسابقوا عثمان أغا أعات الشرا كسة سابقا وذا الفقار أعات الشرا كسة حالا
 وفي وقت اجتماعهم حضر بيورلدي شريف من طرف مصطفي باشا الوزير بطاب عثمان الوالي للدعوى فاتفقت الطائفة
 على منعه من التوجه الارحب أغا أعات التنيكية سابقا فلم يوافقهم لكن لم يصغوا الكلامه فرجع مندوب الوزير وأخبره
 بامتناعه فعرض الوزير ذلك على قاضي العسكر وطلب منه أن يكتب حجة بعصيانة فقال القاضي لا يكون العصيان
 الا اذا أرسل اليه من قبل الشرع وامتنع فأمره ان يرسل اليه فأرسل اليه فاصد الشرع فصعمت النقارية على منعه
 فعند ذلك كتب القاضي الحجة بعصيانة فأمر الوزير بعزل عثمان الوالي وولي بدله الامير محمد بن المقرع وألبسه خلعة
 بعد امتناع منعه ونزل الى بيت الولاية بباب زويلة فوجد عثمان الوالي جالساً فلما أحس عثمان بالخبر قام الى رفقة
 النقارية بمنزل لاشين بيك وأخبرهم الخبر فاشتد غضبهم واتفقوا على القيام في اليوم القابل فلما بلغ الوزير ذلك أرسل
 بيورلدي الى حاكم دجرجا بان توجه من ساعته لمحل حكومته وكتب الى باقي الامراء والصناجق بأن يلزموا بيوتهم
 ولا يتسببوا في إثارة الفتن فلم يصغوا لقوله وتوجهوا في بيت حسين بيك وأرسلوا الى بيرم أغا كبير النكشارية ان يكون
 معهم بجماعتهم وهم أربعة آلاف نفر وجعلوا له مبلغاً من الدراهم بجعلوا له بعض ما فاعاهذهم على أن يكون معهم سرا
 واتفقوا على القيام يوم الثلاثاء وأن عثمان الوالي يطلع في ذلك اليوم الى باب أعات اليه كشارية بقوى يستجير بيوم لم ياتع
 عنه وياخذهم مع الطائفة الى الديوان وهناك يغيرون الدعوى عن عثمان بالسؤال عن أموال خزينة السلطنة فيقع
 الخلاف فعند ذلك يطلبون غازي باشا وزير مصر سابقا المسجون بقصر يوسف بالقلعة على وجه أن يسألوه عن أحوال
 الخزينة مدة تصرفه في حضر للديوان فخلعوا عليه طين باشا الوزير حالاً وولوا بدله غازي باشا فاذا حصل ذلك يكون
 الامر لهم يتصرفون في مصر كيف شاؤوا من تولية وعزل وقتل ونفى في غير ذلك وكانت طائفة العزب متفقة مع البلكات
 الاخرى من جلهم بيرم لكن اتفق بيرم معهم ظاهري وهو في الحقيقة قد منع أولئك كما علمت فلما كان يوم الثلاثاء التاسع
 والعشرين من المحرم سنة احدى وسبعين عند الصباح اجتمعت طوائف العساكر كل طائفة بباب أعاتها بالرملة
 وحضروا الى الديوان الا طائفة النكشارية فلم يحضروا لعدم التنبيه عليهم من باب أعاتهم وانما حضر منهم نحو
 الثلاثين فلم يجدوا بلكتهم فإرسلوا أحدهم الى باب أعاتهم فارسه ليلهم عابدين كتحذيرهم بأن يرجعوا الى مناصبهم
 لانه لم يحصل التنبيه على البلاك وعند حصول التنبيه يحضرون مع اخوانهم فلم يروا ذلك صواباً وبهم ما على عدم
 الرجوع وتفاوضوا فيما بينهم وعلموا وقد اجتمع عليهم نحو العشرين من بلكتهم فتقروا بهم وساروا قاصدين للحقوق
 بالبلكات وفي أثناء سيرهم جاء التنبيه لاطائفتهم فتوجهوا الى باب أعاتهم فوجدوا عابدين بك كتحذيرهم فإرسلوا الى
 كيف لم ينبه على جماعة بلكتنا ليكونوا مع باقي البلكات مع ان هذا يقوم علينا العساكر ونسبوتنا الى الخيانة
 والموالسة فلا طئنه عابدين كتحذيرهم في أثناء ذلك لحق بهم جماعة متسلحون حتى صاروا جميعاً كثيراً فاعلظوا عليه
 القول وقالوا لارضك كتحذيرهم علينا ولا نرضى ان يكون بيرم مناخافهم ودخل الى حوش الاغا وعينوا بدله درویش
 جاویش الذي كان من بلكتهم ولحق بيلك العزب وكان شجاعاً مقداماً وبنماهم كذلك ان حضر بيرم ومعه نحو
 أربع مائة نفر فقاموا في وجهه وقالوا لارضك أن تكون منا ولا معنا وكان لا يعهد منهم مثل ذلك فدخله الرعب
 ودخل الى دار الحوش وتبعه نحو ثلاثين نفر وفي تلك الساعة حضر عثمان الوالي على حسب الاتفاق فرأى العسكر
 قائمين على بيرم فدخل الى داخل الحوش ونوارى به وحصل بين من بداخل الحوش ومن بخارجهم مفاوضة في الكلام
 ثم أظلم من بالخارج بعض بنادق على من بالداخل فأغلقوا الباب فذهب بعض من في الخارج الى الديوان وأعرض
 الخبر على حضرة الوزير فكتب لاغات النكشارية بتوجيه المدافع على بيرم وجماعته فلما علموا ذلك طلبوا الامان
 ففتحوا لهم الباب فخرجوا وصار القبض على بيرم وذهبوا به الى البرج وتوجهت الطائفة الى جامع قلاوون وقرؤا
 التاتحة أنهم على قلب رجل واحد ثم أخبروا الوزير بحبس بيرم بالبرج وأن عثمان الوالي بمنزل أعات النكشارية
 فكتب بيورلديا بمنح بيرم وآخر بتقطع رأس عثمان الوالي ودفع المذكتين الى الزعيم مصر فعرضهما على أعاة
 النكشارية فخنق بيرم وقطع رأس عثمان الوالي ولما بلغ خبر ذلك الى النقارية من صناجق وغيرهم تجمعوا
 وتوجهوا الى الرملة من ناحية سوق السلاح ووقفوا عند جامع المجودي وأطلقوا بنادقهم على جماعة العزب

والاسباكية فقتلوا منهم فلما تنبهوا لهم وجهوا عليهم البنادق والمدافع فهربوا ورجعوا الى منازلهم وأخذ كل منهم ما يحتاجه وذهبوا الى البساتين فاجتمعوا هناك على العصيان وعقدوا رأيهم على اتوجه الى الجهات القبلية فلما بلغ ذلك مصطفى باشا الوزير أخذ في الاستعداد لقتالهم ورتب صنایع عوضا عنهم وبدشمل من كان في حزمهم بالقتل والتقى وفي يوم الخميس سادس شهر صفر نزل بالعساكر الى البساتين وقد كان الصناجق نزلوا الى الصعيد وفي تاسعه انتقل الى حلوان وهناك بلغه أنهم تعدوا الى ناحية ملوى شرقا وغربا وأنهم راجعون الى ناحية البحيرة فأرسل مكنويا الى عوض بك القائم مقام عنه في غيبته ومكتوب الابراهيم أغا أعات اليك كسارية يعرفهما أحوال الصناجق الفارين ويأمرهم أن يتقدموا بقتل أبواب مصر من غروب الشمس الى شروقها وأن يعيناهم مع الوالي عسكريا يكونون معه في الحراسة فتعالوا وفي يوم الجمعة سابع عشر الشهر وردت الاخبار بأن الطائفة الفارة رجعت الى قنطرة اللاهون وكان سبب رجوعهم أنهم لما كانوا يجبل أبي النور بلغهم خبر قيام الوزير خلفهم فارتبكوا ووقع الرعب في قلوبهم وتفاوضوا فيما بينهم فاتفقوا على التوجه الى دبر جا ومنهم من رأى غير ذلك ولم يتوافقوا على شيء ولما وصلوا الى ملوى حصلت بينهم مشاجرة وافترق منهم حسين بك ومصطفى بك فأما مصطفى بك فاختار التوجه الى دبر جا أما حسين بك فسافر الى الواحات واختار كركش على بك وحسن بك وباقي الصناجق أن يذهبوا الى الجبل الأخضر فأخذوا جماعة ممن يعرفون الطرق وتوجهوا بهم الى ناحية قنطرة اللاهون ليسافروا من هناك فغرمهم الدليل وعرج بهم الى طريق الاهرام فلما أصبحوا وجدوا أنفسهم بناحية البحيرة وقد حصل لهم ما لا يرضى عليه من المشقة وضعت دوابهم وأبدانهم فسقطوا في أيديهم وتداولوا في طلب الامان فذهب منهم من رضى ومنهم من لم يرض وبعض من لم يرض أخذ في طريق البحيرة وبعضهم توجه الى المنوفية وحضر من طلب الامان الى ناحية تولاق التكرور وكان خبرهم قد وصل الى قائم مقام فأرسل اليهم عساكر بيورلدي الامان فحضر اليه وقابلوه وكانوا خمسة وعشرين فحبسهم بالبرج وأرسل العساكر وراء الفارين وكتب الى كاشف البحيرة وابن الخبير بمحاصرتهم وكتب الى رشيد بالتحفظ فلما وصل الفارون الى ناحية النجيلة احتاطت بهم العرب وكاشف البحيرة وضيقوا عليهم وطلبوا الامان فامنوههم ثم قطعوا رؤسهم لئلا بناحية الطرانة ووقع الغضب على من توجه الى المنوفية وعلى من بناحية دبر جا وصار القبض في جميع الجهات على كل من كان في حزمهم وملئت منهم الحبوس ولما حضر الوزير في الحادي والعشرين من الشهر قامت العساكر وطلبوا قتل من بالحبوس جميعا فأذن لهم فقطعوا رؤسهم جميعا بحوش الدوان وقطع دبر افعالية بالمرّة وترزيت مصر لذلك انتهى لمخضامن كلام طويل وهي وقعة مشهورة قد أفردت بالتأليف واني صنفها ينسب الاستاذ ذو المناقب المشهورة الشيخ يحيى بن علي الصافي في نشأ في العبادة من صغره وكان في حال بنيته رجلا صوفيا كثير التلاوة للقرآن الى ان حصلت له جذبة ربانية وهبت عليه سمعة محمديّة فوصل بها الى مقام النطابانية وصار متسوبا الى الطريقة العباسية وشاع ذكره في البلاد وشهد له علماء زمانه بالولاية والصلاح وسعت اليه نخاق من أقطار الارض وحز ندره من أرض اليمن وأقام بقراة مصر مدة يسيرة ثم توجه الى صنفه وأقام به امددة الى أن اشترحه له وصار أهل صنفه يحذون عنه بامور شاهدة وهامة منها الكلام على الخاطر والنظر في المسئلة قبل وانقلاب الاعيان له وازالة الضرر عن يكون مضر وراو حصل بدفع عظيم للنفاق فلما تكاثرت عليه الناس فرمهم وعاد الى القرافة وأقام به امددة طويلة وكان يجتمع على السماع ويأمر أصحابه بالحضور فيه وكان كثير الايمان لا يدخل اليه أحد الا وبعده سمطاعا تشبهه نفسه لا يتطرق في درهم ولا دينار ولم يتزوج قط وتوفي رحمه الله تعالى يوم السبت ثالث عشر شعبان سنة اثنتين وسبعين وسبع مائة انتهى من تحفة الاحباب (الصوالح) قرية بمرکز العلاقة من مديرية الشرقية بحرى قرية العلاقة بنحو خمسة عشر ألف متر وهي ذات نخيل بكثرة وأبنيتها باللبن وأغلب أراضيها منبسطة بالمرل وهي زاوية للصلاة ومكان أهلية ومجلس دعاوى وآخر للشيخ وأطيانها ألف فدان ومائة وأربعة عشر فدان وكسروا أهلها ثمانية وثلاثون نسلا وتسكنهم من الزراعة ومن غرن الخيل وفي قسم طها طباير به جرح قرية صغيرة من بلاد انهلة تسمى الصوالح أيضا في قبلي جسر كوم بدر وعربي قرية الشيخ مسعود وبها نخيل قليل وزاوية للصلاة وكثرا أهلها مسلمون (الصورة) قرية من مديرية الشرقية بمرکز العلاقة غرب ناحية قراحة بنحو ألفين وستمائة متر وفي شمال

بني الصافي

ناحية المشاعلة بنحو ثمانية مئرومانيها بالآجر واللبن وبها جامع وقيل بل نخيل (الصوة) قرية بمرکز بلبيس من
 مديرية الشرقية واقعة قبلي ترعة الوادي بنحو اثنين وثلاثمائة متروفي الجنوب الشرقي لسنط الحناء بنحو ألفين وثلاثمائة
 متراً يضاوي توسط جزيرة تشتمل على مساجد ومكاتب وفيها منازل مشيدة تعلق عبد الله بن أنوب ومجلسان للدعوى
 والشيخية وزمام أطيانها ألفان وخمسة وعشرون فدانا وكسبرها نخيل كثير وبها شجر الحناء بكثرة وعددها أهلها ألفان
 وخمسمائة وتسعة وثلاثون نفسا وتكسبهم من الزراعة وبيع الحناء قبلي هذه الناحية مقام سيدي سليم أبي مسلم وعنده
 مقامات أولاده وأهلهم مولد سنوي تضرب فيه الخيام ويؤتى اليه من جميع جهات المديرية ويكون فيه دكاكين وتجار
 ويعكث ثمانية أيام (صراوه) قربتان بمصر الاولى من مديرية أسيوط بقسم منفلوط غربى ترعة الابراهيمية بنحو ألف
 وستمائة متروفي الشمال الشرقي لسنط منفلوط بنحو ثلاثمائة ألف متروفي شرقي ناحية بني كلب بنحو ثلثمائة متروها
 جامع والثانية من مديرية المنوفية بقسم أشمون واقعة بين فرع دمياط ورياح المنوفية وفي شمال ناحية ذراوة بنحو
 ألفين وخمسمائة متروفي جنوب ناحية النعامية بنحو ألف وسبعمائة متروها جامع (صهرحت) بفتح الصاد وسكون
 الهاء وفتح الراء وسكون الجيم والتاء فوقها فتطتان وربما يكتبها بعضهم بالسین فيقول صهرحت قربتان معروفتان قرب
 منية نمر من الشرقية ينسب الى احدهما أبو الفرج محمد بن الحسن البغدادى الصهرحتى سكن احدهما هو وأبوه
 فنسب اليها وعوفيها من فقهاء الامامية له كتاب سماه قبس المصباح وله اختصره من مصباح المتجديد للطوسي وله
 شعر وأدب انتهى من مشترك البلدان وكلاهما من مديرية الدقهلية فالاولى صهرحت الكبرى بمرکز منية نمر على
 الشاطئ الشرقي لترعة الساحل وفي الجنوب الشرقي لمنية العز بنحو ثلاثمائة ألف وثلاثمائة متروفي الشمال الشرقي
 لناحية المعصرة بنحو ألف وثلثمائة متروها جامع عبارة غير المساجد الصغيرة وجملة حدائق مشتملة على أنواع النواكه
 وعمدتها الآن مقفست بشمال الدقهلية محل ضيافة وقصر مشيد وواوراسق المزروعات وأطيانها خصبة جيدة
 المحصول وتكسب أهلها من زراعة القطن وباقي الحبوب والثانية صهرحت الصغرى بمرکز منية نمر وفي الجنوب
 الشرقي لناحية بشلا بنحو ألف قصبه وفي الشمال الشرقي لناحية قيسية بنحو ثلثمائة قصبه وبها ثلاثة جوامع ومنازل
 مشيدة وواورات لسقي المزروعات وعمدتها حبيب افندي سالم مأمور بمرکز منية نمر وقربها الحاج أحمد ويلم وبها
 أشجار وسواك مهيئة وزمامها نحو ثلاثمائة ألف فدان ويزرع بها القطن والسكر وغيرهما من باقى الحبوب وأكثر
 أهلها مسلمون وأرباب يسارو يعتنون باقتناء المواشى والدواب من الغنم والبقر والابل والخيل والبغل والحمار
 (حرف الضاد) (الضبعة) قرية من قسم قوص بمديرية قنا وكانت سابقا من مديرية أسنوا واقعة على الشاطئ
 الغربى لل النيل ذات أبنية جيدة كثير منها على دورين ومساجد عامرة وسويقة دائمة ونخيل كثير وحدائق ذات فواكه
 وبقرها ترعة تسمى ترعة المريس والمريس قرية عند فها قرية من أرمنت وتلك الترعة حفرها فاضل باشا وقت ان
 كان مديرا فقامدة المرحوم سعيد باشا لرى حيطان قوله ودقيق ونقاده والخطارة طولها ستة آلاف قصبه في عرض ثمان
 قصبات والقصبه ثلاثة أمتار وخمسة وخمسون من مائة من المتر ويقابل تلك الناحية في البر الشرقي ناحية البيضاء
 ومحجر السليمية الذى فى الجبل الشرقى بين بياضة والسليمية على شاطئ البحر بلافاصل وأحجاره زلط لا تستعمل فى الابنية
 وفى زمن فاضل باشا أيضا عملت ترعة تمر من الحجر المذكور وتأخذ من مياه حوض السليمية سنة قلة النيل بسحارة مبنية
 بالآجر والمونة فتروى الاطيان العالية من أطيان البياضة والاقصروا بى الحاج فانصلحت تلك الاراضى وجاءها الطمى
 بعد أن كانت تتخلف عن الرى فى كثير من السنين وفى الضبعة للدائرة السنية دنوان تفتيش أطيان عشرة آلاف فدان
 تزرع قصباً وتسقى بالواورات وبها قورة فرنساوية ذات عصاريتين والآلات كاملة العصر هو عمل السكر منه وينقل
 اليها القصب بسكك حديد ذراعية معمولة هناك وشغلها دائماً لا يلاونها باقى الدور يقات بواسطة واورات تترقى
 أنوارها على العنابر والآلات والمخازن وجميع الاماكن اللازمة للشغل ويستمر شغلها كل سنة نحو خمسة أشهر كل يوم
 تعصر نحو ستة وستين فدانا وتصل فى اليوم من السكر الايض المكرر فوق الثمانية قنطار سكر احباط من السكر
 الاحرق فوق الاربع مائة قنطار أبقاها وينقل منها العسل ثمرة ٣ الى ورشة الروم بنورية المطاعة ليستخرج منه
 السبيرتو وقد عملت تجربة القدان من هذا التفتيش فوجد متحصله من السكر بأنواعه اثنين وعشرين قنطارا وما

جرب أيضاً أن المائة وخسين قطاراً من القصب يخرج منها من المصاص ٥٩٨٤ والباقى وهو ٩٠١٦ قطاراً هو
محصولها من السكر وغيره هذا إذا كان القصب بكر أو أما محصول الخلفة فهو أكثر من ذلك ثم من النورية يخرج
فرع من سكة الحديد يصل إلى البحر لنقل الآلات التي تأتي بطريق البحر (حرف الطاء) (طابنيسى) بشد النون
هى بلدة مشهورة فى كتب القبط كانت فى الصعيد الأعلى على الشاطئ الشرقى من النيل فى جنوب قرية سنه
على نحو عشرة أميال وفى شمال قرية طنطريس وكانت داخله فى استنسيم أو كان لها دير عظيم قد عثر ببقاياه الآب
سيكار على شاطئ النيل فى شمال مدينة دنندرا بمسافة يوم وقد ترجم بعضهم هذا الاسم كلمة دوناسه وهى كلمة قبطية
معناها فى الأصل محل التخيل الموقوف على المقدسة أو ليس ثم جعل علماً على مدينة صغيرة كانت هناك وكان بها كنيسة
باسم ماري نجوم وهى آخر الكنائس الموضوعة على الشاطئ الشرقى للنيل وكان بالقرب منها دير باسم ماري بشاره
وظن كثير من أن البلدة التي سماها المقريرى انقضى ههذه المدينة ثم عدل عن ذلك وذهب إلى أن انقضى ههذه قرية ادفو
الواقعة بجري الخيم وقال المقريرى أن نجوم أو نجوميوس كان راهباً فى زمن بوشنود ويقال له أبو الشركة من أجل
أنه كان يرى الرهبان فيجعل لكل راهب من معلمين وكان لا يمكن من دخول البحر والجم إلى ديره وأمر بالصوم إلى آخر
التاسعة من النهار ويظم رهبانه الحص المساق ويقال له عندهم حص القلة وقد خرب ديره وبقيت كنيسة ههذه
باتوجه الخيم (طاروت) هى قرية من مديرية الشرقية بمركز مينا القمح واقعة على الشاطئ البحرى خليج أبي
الاحضر غرب مينة بشار على نحو خمسة آلاف متر أغلب بناؤها باللبن وبها مسجد مشيد له منارة أنشأها الأمير
يعقوب بك صاحب الخان بالغورية بقرب جامع الاشرف وفيها مكتاب أهلية ومجلسان للدعوى والمشيخة وضريح
فى جنوبها الغربى لبعض الصالحين وواو على ترعة أبي الاحضر وبها أشجار متنوعة وزمامها ألقان وماتان واثنان
وعشرون فدانا وكسروا أكثر أهلها مسلمون وتكسبهم من الزرع ومنهم أرباب حرف وفيها منزلان مشيدان لدائرة
اسمعل باشا المفتش وعندها أطيان بعبادية لا حاد افندى البلى اشترى من حسن افندى صبرى بها منازل
اسكنى مستخدميهما ويجاور تلك المنازل من الجهة البحرية إلى الغرب بئر قديمة اسطوانية الشكل وقطرها اثنا عشر
متراً مربك عليها اثمان سواق تأخذ منها الماء ويرى فى داخلها سقوط بداخلها بئراً قديماً وعمركم محور الاسطوانة فقية
الاسطوانة مركزها هو محور الاسطوانة الأصلية التي هى مجمع مياه الثمان سواق تجتمع فيها ثم توزع إلى الاراضى
وهى الآن بدون عقود وبين هذا المحل وبين الزقازيق نحو ألفى متر وسكة الحديد الواصلة إلى مينا القمح فى شماله
الغربى بقدر خمسة آلاف متر وكذلك بأرض حربية رنة عند كفر سيدى عبدالعزى بترقى الزقازيق وقبل خط السكة
الحديد الواصل إلى ثغر السودان توجد بئر بهذا الوصف شكلها اسطوانى وقطرها نحو عشرة أمتار ويرى بها سقوط
بنا قد رعى أصل عقوداته التي كانت مركبة عليه وهى مصرف لثمان سواق أيضاً ويرى من هيئته أنه كان عنده
محور فسقية مبنية مع فيها ماء الثمان سواق وتوزع على الاراضى وبينها وبين الزقازيق نحو خمسة عشر ألف متر
(طاشبرى) قرية من مديرية المنوفية بمركز خليج فى بحيرة مينة العزى نحو خمسة مائة متر وفى شرق مينة سراج بنحو
ست مائة متر وتعرف أيضاً بطاشليم وبها ثلاثة مساجد وفى جنوبها الشرق مقام سيدى مسعود له مولد سنوى ومقام
سيدى جوده وفى جنوبها الغربى ضريح الشيخ على الهبى بوسط الجبانة وفى غربها على نحو ثلثمائة متر ضريح
سيدى على أبى النور (طاشنامل) يوجد من هذا الاسم قريتان فى مديرية الدقهلية طاشنامل الشرقية
وطاشنامل الغربية بينهما نحو نصف ساعة وأرضها مخصصة جيدة التحصل وزرعها قصب السكر بكثرة وبعد كل
عن المنصورة نحو ثلاث ساعات أو لاها على ترعة المنصورة من جهة الغرب وأرضها فى البر الشرقى وأرضها بالبحر
وبها جامع متين وأشجار على شاطئ المنصورة وعدة توابت كذلك وكان بها حلة سواق معينة موزعة فى أراضيها
حولها أشجار جيزة عتيقة ورى أرضها من ترعى المنصورة وأم جلاجل الكائنة قبل قطرة السنايط وقبل هذه
القرية قرية أجاثم قرية تقبلة ثم المنصورة وأما طاشنامل الغربية فهى شرق البحر الأعظم على ثلث ساعة من نوسة
البحر وبها أشجار ورى أرضها من البحر والمنصورة وأم جلاجل بالتوايت زمن الصيف وبالراحة زمن النيل وكان
بها سواق معينة بطلت بحدوث ترعة المنصورة وكلتا القريتين كان يقال لهما مقاطع المجوز لما فى المقريرى أن

المأمون لما سافر في قرى مصر كان يني له بكل قرية دكة يضرب عليها سرادقه والعساكر من حوله وكان يقيم في القرية
 يوماً وليلة ثم يقرية طائفة التاء - لم يدخلها الحفارتها فلما تجاوزها خرجت اليه بجوز تعرف بعارية القبطية صاحبة
 القرية وهي تصيح فظنها المأمون - مستغيثة منتظمة فوقف لها وكان لا يمضي أبداً الا والترجعة بين يديه من كل جنس
 فذكر والاه أن القبطية قالت يا أمير المؤمنين زلت في كل ضمة وتجاوزت ضمعتي والقبط تعبرني بذلك وأنا أسأل
 أمير المؤمنين أن يشرقني بحلولة في ضمعتي ليكون لي الشرف ولتعقبني ولا تشمت الأعداء بي وببكت بكاء كثيراً ففرق لها
 المأمون وثني عنان فرسه اليها ونزل فامواها الى صاحب المطبخ وسأله كم تحتاج من الغنم والدجاج والسمك
 والتوابل والسكر والعسل والطيب والشمع والفاكهة والعلوفة وغير ذلك مما جرت به عادته فاحضر جميع ذلك اليه
 بزيادة وكان مع المأمون اخوه المعتصم وابنه العباس وأولاد اخيه الوائق والمتوكل وبجي بن أكرم والقاضي أحمد بن
 أي دودا فحضرت لكل واحد منهم ما يخصه على انفراد ولم تكلل أحد منهم ولا من القواد الى غيره ثم حضرت
 للمأمون من فاخر الطعام ولذيده شياً كثيراً حتى انه استعظم ذلك فلما أصبح وقد عزم على الرحيل حضرت اليه ومعهما
 عشر وصائق مع كل وصيفة طبق فلما عاينها المأمون من بعد قال لمن حضر قد جاءكم القبطية بهدية الريف الكاخي
 والحكمة والصير فلما وضعت ذلك بين يديه اذاني كل طبق كيس من ذهب فاستحسن ذلك وأمرها باعادة فقالت لا والله
 لا أفعل فتأمل الذهب فاذا به ضرب عام واحد كله فقال هذا والله أعجب ربما يهجزيت ما للناس من مثل ذلك فقالت
 يا أمير المؤمنين لا تكسر قلوبنا ولا تحتقر بنا فقالت ان في بعض ما صنعت لك كناية ولا تحب التثقيب عليك فردى مالاك
 بارك الله فيك فأخذت قطعة من الارض وقالت يا أمير المؤمنين هذا وأشار الى الذهب من هذا وأشارت الى الطينة
 التي تناولتها من الارض ثم من ذلك يا أمير المؤمنين وعندى من هذا شئ كثيراً فأمربه فأخذ منها وأقطعها عدة
 ضياع وأعطاهم من قريتها طائفة النمل ما تفي فدان بغير خراج وانصرف متعجباً من كثرة مروءة اوسعة حالها انتهى وقد
 نشأ من هذه القرية الأمير عبد الرحمن بيك على دخل أول أمره مكتب منية غمر سنة خمس وخمسين ومائتين وألف ثم
 انتقل الى تجهيزه أي زعل ثم الى مدرسة الهندسة فالتحق بها كسب بها علوم الرياضة والطبيعة وغيرها تحت
 نظارة لامير بيك الفرنساوي ثم الى مدرسة الطب مجيبة وفي سنة احدى وسبعين ترقى الى رتبة البكباشي ثم في سنة تسع
 وثمانين أنعم عليه برتبة القائم مقام والي الا ت هو بالمدارس الحربية (طاهرة حميد) قرية من مديرية الشرقية
 بمركز بليس واقعة في جنوب منية مركاب بنحو أنفي متروفي شمال البصل بنحو ألفين وستمائة متروفاً بها
 نخيل كثير (طاهرة العورة) قرية من مديرية الشرقية بمركز بليس في شرقي شوبك بسطة بنحو ألفي متروفي غربي
 ناحية الشبانات بنحو ألفين وثمانمائة متروفاً بها جامع أنشأه سليمان باشا أباطه مدير الشرقية وبها جنان ونخيل
 وبعض أشجار (طحا) قال في القاموس هو بالقصر والمد أربع قرى بمصر انتهى وقد عثرنا من هذا الاسم على خمس
 قرى وهي (طحاوش) قرية من مديرية بني سويف بقسم بوش في الجنوب الغربي لقرية بوش بنحو ثلاثة آلاف
 وثلاثمائة متروفي الشمال الشرقي لناحية بليغيا كذلك وبها جامع ونخيل قليل (طحا البشا) قرية من مديرية بني
 سويف بقسم بيا على الشاطئ الغربي للنيل في جنوب قرية البراقعة بنحو ألفي متروفي شمال بيا بنحو ثلاثة آلاف
 وخمسمائة متروفاً بها مسجد وحوايلها قليل نخيل (طحا العمودين) ويقال لها طحا الاعمدية وهي بلدة كانت قديماً من
 مدن الاقاليم القبلية متوسطة بين البحر الاعظم واليوس في تذكر كثير في كتب القبط وفي بعضها سميت كليوت
 وزيووايس وفي بعضها كانت تسمى طوحو وجعلت في أحد دقات التعداد من بلاد الهندسا وفي آخر من بلاد
 الاسمنون وهي غير مدينة طو من أقاليم الاسمنون أيضاً وقال أبو صلاح كان سكان طحا في صدر الاسلام خمسة عشر
 ألف نفس كلهم نصارى ليس فيهم مسلم ولا يهودي وكانت تحتوي على ثلثمائة وستين كنيسة وهدمت في خلافة مروان
 أحد خلفاء بني أمية فانه أرسل من طرف عاملا لجمع الخراج فطرده الاها لي ولم يدعوه يقيم عندهم فرجع الى الخليفة
 وقص عليه ما صار من أهالي طحا فغضب وأرسل أحد أمرائه اليها فقتل وتقي كثيراً من أهلها وهدم جميع الكنائس
 الاكنيسة منارية منية كان أهلها عاقده أن يدفعوا له في نظير ابقائها ثلاثة آلاف دينار ثم دفعوا له منها ألفين وعجزوا عن
 الباقي فجعل ثلثها مسجداً مشرفاً على السوق وفي تاريخ البطارقة أنه كان بجوار طحا دير في محل يسمى برجوا من فقه

العرب ما فيه وخر به وذكر المقرري ان شاحية طحا كنيسة على اسم الحواريين الذين يقال لهم الرسل وكنيسة باسم
 مريم العذراء وقال ابن حوقل كان فيها عدة أنوال للنسيج الاقشة وأسس قنينة وهي الآن قرية واقعة على نالول البلد
 القديمة بها جامعان بمسارتين وزاوية وفي جهتها الشرقية كنيسة للاقباط ومنها نصارى نحو الاربعة وحولها نخيل قليل
 وسوقها كل يوم اثنين وأطبائهم نحو اربعة آلاف فدان وهي من أعمال المنسية واليهما ينسب كفي ابن خلكان الامام
 أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك الأزدي الطحاوي الفقيه الحنفي انتهت اليه رئاسة أصحاب أبي حنيفة
 رضي الله تعالى عنه بمصر وكان شافعي المذهب يقرأ على المزي فقال له يوما والله لا جامعا مثلي تغضب أبو جعفر من
 ذلك وانتقل الى أبي جعفر بن أبي عمران الحنفي واشتغل عليه فلما صنف مختصره قال رحم الله أبا ابراهيم يعني المزي
 لو كان حيا لكفر عن يمينه وذكر أبو يعلى الخليلي في كتاب الارشاد في ترجمة المزي ان الطحاوي كان ابن أخت
 المزي وان محمد بن أحمد الشروطي قال قلت للطحاوي لم خالفت خالا واخترت مذهب أبي حنيفة فقال كنت أرى
 خلى يديم النظر في كتب أبي حنيفة فلذلك انتقلت اليه وصنف كتابا فميدته من أحكام القرآن واختلاف العلماء
 ومعاني الآثار والشروط وله تاريخ كبير وغير ذلك وذكره القضاة في كتاب الخطط فقال كان قد أدرك المزي
 وعامة طبقة مبرور في علم الشروط وكان قد أسست كتبه أبو عبيد الله محمد بن عبد القادري وكان صعلوكا فاعناه وكان
 أبو عبيد الله سمع جوادا ثم عتله أبو عبيد الله بن الحسين بن حرب القادري فقبض القضية التي حرت لمصوّر الفقيه
 مع أبي عبيد ذلك في سنة ست وثلاثين وكان الشهود يدينون عليه بالعدالة لا يتجمع له رئاسة العلم وقبول
 الشهادة وكان جماعة من الشهود قد جاؤا رواجكة في هذه السنة فاغتصبهم أبو عبيد غيبهم وعدل أبا جعفر المذكور
 بشهادة أبي القاسم المأمون وأبي بكر بن سقلاب وكانت ولادته في سنة ثمان وثلاثين ومائتين وقال أبو سعد السمعاني
 ولد سنة تسع وعشرين ومائتين وهو الصحيح وزاد غيره فقال ليلة الاحد لعشر خلون من ربيع الاول وتوفي سنة احدى
 وعشرين وثلثمائة ليلة الخميس مسهل ذي القعدة بمصر ودفن بالقرافة وقبره مشهور بها ونسبته الى طحاوي شيخ الطاء
 والحاء المهملةين وبعدها ألف قرية بصعيد مصر والى الازد بن فتح الهمزة وسكون الزاى وبالذال المهملة قبيلة كبيرة
 مشهورة من قبائل اليمن انتهى وفي تحفة الاحباب وروضة الطلاب للسجّادى قيل ان أمير مصر أبا منصور تركين
 الجزري الشهر بالحيار دخل على الطحاوي يوما فلما رآه داخله الرعب فأكرمه وأحسن اليه ثم قال له يا سيدي أريد
 ان أزوجهك أنتي فقال له لا أفعل ذلك فقال له ألك حاجة فقال له لا قال فهل أقطع لك أرضا قال لا قال فاسألني
 ما شئت قال وتسمع قال نعم قال احفظ دينك لثلاثين نعام واعمل في فكاك نفسك قبل الموت واياك ومظالم العباد ثم
 تركه ومضى فيقال انه رجع عن ظله لاهل مصر انتهى وأما المزي فهو أبو ابراهيم اسمعيل بن يحيى بن اسمعيل بن
 عمر بن اسحق المزي صاحب الامام الشافعي قاله ابن خلكان أيضا وقال انه كان من أهل مصر وكان زاهدا عالما مجتهدا
 محجا باغواصا على المعاني الدقيقة وهو امام الشافعيين وأعرفهم صنفت كتبا كثيرة في مذهب الامام الشافعي
 منها الجامع الكبير والجامع الصغير ومختصر المختصر والمنثور والمسائل المعتبرة والترغيب في العلم وكتاب
 الوثائق وغير ذلك وقال الشافعي في حقه المزي ناصر مذهبي وكان اذا فرغ من مسألة وأردعها مختصره قام الى
 المحراب وصلى ركعتين شكر الله وقال أبو العباس أحمد بن سريج يخرج مختصر المزي من الدنيا عذراء لم ينتض وهو
 أصل الكتب المصنفة في مذهب الشافعي وعلى منواله كتبوا ولكلامه فسر وواشرحوا وكان القاضي بكاري قبيلة
 حنفي المذهب يتوقع الاجتماع بالمزي مدة فاجتمع عاين ما في صلاة جنازة فقال القاضي بكاري لاحدا أصحابه سل المزي شيئا حتى
 اسمع كلامه فقال له ذلك الشخص يا أبا ابراهيم قد جاء في الاحاديث تحريم النسيذ وجاء تحليله فلم قدمتم التحريم على
 التحليل فقال له لم يذهب أحد من العلماء الى أن النسيذ كان حراما في الجاهلية ثم حل ووقع الاتفاق على انه كان حلالا
 فهذا بعض صحة الاحاديث بالتحريم فاستحسن ذلك منه وهذا من الأدلة القاطعة وكان في غاية الورع وبلغ من
 احتسابه انه كان يشرب في جميع فصول السنة من كوز نحاس فقبل له في ذلك فقال بلغني انهم يستعملون السرحين
 في الكيزان والنار لا تظهرها زقبل انه كان اذا قاته الصلاة في جماعة صلى منفردا خسا وعشرين صلاة استمدا كما
 فضيله الجماعة مستندا في ذلك الى قوله صلى الله عليه وسلم صلاة الجماعة أفضل من صلاة أحدكم وحده بخمس

زوجة أبو جعفر الطحاوي

بن

وعشرين درجة وكان مجاب الدعوة وهو الذي تولى غسل الامام الشافعي وقيل كان معه الربيع وكان أحد الزهاد في الدنيا ومن خير خلق الله عز وجل ومنافقه كثيرة وتوفي است بدين من شهر رمضان سنة أربع وستين ومائتين ودفن بالقرب من تربة الامام الشافعي رضي الله عنه بالقرافة الصغرى بسفح المقطم وذكر ابن ذولاق في تاريخه الصغرة انه عاش ثمانين سنة وصلى عليه الربيع بن سليمان المؤذن المرادي والمزني بضم الميم وفتح الزاي وبعد هاتون نسبة الى من بنه بنت كلب وهي قبيلة كبيرة مشهورة انتهى وقال السخاوي في تحفة الاحباب قال المزني لما دخل الشافعي مصر رأيت الناس يزدحمون عليه فقلت ما بال الناس يزدحمون على هذا الشاب المجازي فقالوا العلم فقلت في نفسي ومالي لا اقرأ العلم فقرأت العلم حتى اني كنت احفظ في اليوم والليله مائة مطر قال القسري كان المزني في صباه حدادا فترت به امرأه فقيرة وقالت له ان لي بنتا سافرا أوهن ولهن ثلاثة أيام لم يجدن شيئا يقتوتن به فضي فاشترى طعاما كثيرا وذهب معها الى بيتها فخرج اليه ثلاث بنات فقالت له احدا عن وقاله الله نار الدنيا والاخرة فكان يدخل يده في النار فلا تنصره شيئا قال ابن بنته ما رأيت جدى ضاحكا قط بل كان كثيرا البكاء ومنافقه كثيرة انتهت (طحا المرج) قرية من مديريه الدقهلية بمركز ميت غمر في الجنوب الشرقي لقرية مسنقا بالنقي متروفي شرقي اتميدة بنحو ألفين وثلاثمائة متروها جامع (طحانوب) قرية من مديريه القليوبية بقسم قلوب في شمال نوب طحانوب بنحو ألفي متروفي غربي كفر سدة كذلك وبها جامع بمنازل ودحوها نخيل وسوقها كل يوم ثلاثاء ومنها شيخ العميان وخطيب جامع الامام الشافعي الشيخ أحمد الطحاوي كان عالما جليلا مهيا بمقتنا التجويد القرآن على طريقة حفص جسيم الجسم جهوري الصوت توفي سنة ألف ومائتين وخمسة وعشرين في الجنوب الشرقي لطحا هذه كفر يقال له كفر طحا (طحلي) بفتح الطاء وسكون الحاء قرمان من قرى مصر كلتا هما في تورة الشرقية كذا في مشتركة البلدان فالاولى طحلي بردين وهي من مديريه الشرقية بمركز بلبيس على الشط الشرقي لترعة أباطه وفي الشمال الغربي لناحية بردين بنحو ثلاثة آلاف متروفي الشمال الشرقي لناحية سفينة بنحو ألفي متروها جامع والثانية من مديريه القليوبية بمركز بنها واقعة على الشاطئ الشرقي لفرع رشيد في جنوب منية العطار بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متروفي شمال دجوة بنحو ألفين وخمسمائة متروها ثلاثة جوامع عما ذن أحدها مال عليه البحر فأكله ولم يبق منه سوى المئذنة وبها سوق بركة على البحر فيها حوايت وبعض قها وبها أبراج حمام وبداثرها نخيل وأشجار وفي جهتها البحرية ثلاثة جنائن وكسب أهلها من الزرع وغيره واليه ينسب كافي تاريخ الجبري العزمية المحدث الشيخ عمر بن علي بن يحيى بن مصطفى الطحلاوي المالكي الأزهرى ثقة على الشيخ سالم النشراوي وحضر درس الشيخ منصور النوفي والشهاب ابن النقيب والشيخ محمد الصغير الرازي والشيخ أحمد الملوئي والشبراوي والبلبيدي وسمع الحديث عن الشهابين الشيخ أحمد البابلي والشيخ أحمد العماوي وغيرهما تهر في الفنون ودرس بالجامع الأزهر والمشهد الحسيني واشتهر أمره وطا رصيته وأشير اليه بالثقة قدم في العلوم توجه الى دار السلطنة في مهم طرا لأمره مصر فقبول بالاجابة وألقى هناك دروسا في الحديث وتلقى عنه كبار لهاؤها وعاد معززا مقضى الخوايج وكان مشهورا بحسن التقرير وعضوبة البيان وجودة الإلقاء ولما بنى عثمان كتحدا القارذ على مسجد هلالا زكية في سنة سبع وأربعين ومائة بعد الألف عينه فيه للدراسة وكان يطالع في كل جمعة الى المرحوم جزة باشا فيسمع عليه الحديث وكان للناس فيه اعتقاد حسن وعلمه هيبه ووفاء وروكون توفي ليلة الخميس حادى عشر صفر سنة إحدى وعشرين ومائة بعد الألف وصلى عليه بالأزهر ودفن بقرية المجاورين انتهى (طرا) في قرية مشهورة في مديريه الجيزة على الشاطئ الشرقي للنيل قبلي معادى الجبيري وذكر الجغرافيون انها كانت سطة عسكرية في زمن الرومانيين وكانت تسمى سيني مندروروم وهو اسم رومي مركب من كلمتين احدهما سيني التي معناها خيام والثانية مندروروم التي معناها أشخاص وفي بعض الكتب سميت طرو وبان نسب اليها الطرويون الذين أحضرهم منيلاس فسكنوا هذه البقعة كما قاله استرابون والجبل المجاور لها الى هذا الوقت يسمى بجبل طرو وبين ثم غير الاسم الى طروادة ثم الى طرا وأثبتها الآن بالديش والحجر منازلها ما بين دورودورين وبها من الجهة الجنوبية على شاطئ البحر جامع مقام الشعائر وله هو الموضع الذي ذكر المقرري انه يستجاب فيه الدعاء حيث قال في المواضع المعروفة باجابة الدعاء بمصر أربعة مواضع بحسن نبي الله يوسف الصديق عليه السلام ومحمد موسى

ترجمة الشيخ عمر الطبع الاولى الى المائتين

صلوات الله عليه وهو الذي بطرا ومشهد السيدة نفيسة رضي الله عنها والتخندق الذي على يسار المصل في قبلة مسجد
الاقدام بالقرافة فهذه المواضع لم تزل المصريون من أصابته مصيبة أو لحقته فاقة أو جائحة يعضون إلى أحد هافيدعون
الله تعالى فيستجيب لهم مجرب ذلك انتهى ويجوار هذا الجامع من قبلي دير مارى جرجس به قيس واحد ورهبان
وذكر المقرري أن هذا الدير يعرف بدير أبي جرج وهو على شاطئ النيل وأبو جرج هذا هو جرجس وكان ممن عذبه
الملك دقلطيانوس ليرجع إلى دين النصرانية ونوع له العقوبات من الضرب والتعذيب بالنار فلم يرجع فضرب عنقه
بالسيف في ثالث تشرين وسابع يابه وذكر أيضا أنه كان في جبل المقطم شرقي طراديرى في أيام الملك أرقديوس قال
قال علماء الاخبار بن النصراني أن أرقديوس ملك الروم طلب أرسانيوس ليعلم ولده فظن أنه يقتله فذرى إلى مصر وترهب
فبعث إليه أمانا وأعلمه أن الطلب من أجل تعليم ولده فاستمع في وتحوّل إلى الجبل المنتظم شرقي طرا وأقام في مغارة
ثلاث سنين ومات فبعث إليه أرقديوس فاذا هو قد مات فأمر أن يبنى على قبره كنيسة وهو المكان المعروف بدير القصير
ويعرف الآن بدير البعل من أجل أنه كان له بعل يستقي عليه الماء فاذا خرج من الدير أتى الموردة وهناك من يلا عليه
فاذا فرغ من الماء تركه فعاد إلى الدير وفي رمضان سنة أربع مائة أمر الحاكم بأمر الله بدم دير القصير فأقام الهدم
والتهب فيه مدة أيام وذكر أيضا أن في حدود هاديرا يقال له دير شرعان وهو مبني بالحجر واللبن وبه نخل وعدة رهبان
ويقال انما هو دير شهران بالهاء وان شهران كان من حكماء النصارى وقيل بل كان ملكا وكان هذا الدير يعرف قديما
بدير مرقوريوس الذي يقال له مرقورة أو أبو مرقورة ثم لما كنه برصومة بن التبيان عرف بدير برصومة وله عيد يعمل في
الجمعة الخامسة من الصوم الكبير فيحضره البطرك وأكابر النصارى ويتفقون فيه مالا كثيرا ومرقوريوس هذا كان
من قتله دقلطيانوس في تاسع عشر تموز والخامس والعشرين من أيب وكان جنديا انتهى وفي الجبى في حوادث سنة
ثلاث مائة وألف إن اسم ميليك الارنودى لما أراد المحاربة مع الغز الذين كانوا في الوجه القبلي اجتمع في النعاء عند
طرا وبني هناك قلعة بحافة البحر وجعل بها مساكن ومخازن وحواصل وأنشأ حيطا ناو أبراوا كرانك وأبنة ممتدة
من القلعة إلى الجبل وأخرج إليها الجحانة والذخيرة وغير ذلك وذكر أيضا في حوادث سنة تسع عشرة ومائة وألف
إن العزيز بن محمد على قبل جلوسه على تخت مصر حضر عند الباشا وقبض منه خمسين كيسا وقيل ثمانين ورجع إلى
العسكر فجمعهم وفرق فيهم الدراهم واتفق معهم على الركوب على الامراء القباالى الذين هجموا على طرا وملكوا
البرج الذى من ناحية الجبل وهم صالح بك الأتقى وأتباعه وعثمان بك حسن ومن انضم اليهم فركب ومعه أربعة
الاف فارس وكان ذلك ليلا فلما قربوا من الحرم ترجلوا وقسموا أنفسهم ثلاث فرق ذهبت فرقة منهم جهة الدير
وفرقة جهة المتاريس والثالثة جهة الجبل وصالح بك الأتقى ومن معه في غفلة منهم مطمئنين وكذلك حرسهم فلم يشعروا
الا وقد صدموهم فاستيقظوا وبادروا إلى الهرب فلكوا منهم دير طرا وأبراجها وأخذوا مدفعين وبعض أمتعة
وغاية هجن وثلاثة عشر فرسا وقتلوا منهم بعض أشخاص ورجع محمد على ومن معه من العساكر على النور من آخر
الليل ومعهم خمسة رؤوس فيهم واحدة لم يعلم رأس من هى والباقي رؤوس عرب انتهى وكان بطرا مدرسة الطوبجية
وهي مدرسة جليلية من انشاء العزيز بن محمد على تبنى بها جلة من الامراء برعوا في فنون الطوبجية وقد تكلم عليها
الدكتور أجوس في سياحته فقال ان بها ثلثمائة وأحد وتسعين تلميذا منقسمين إلى فصول وفرق يتعلمون فنون
العلوم والمعارف الطوبجية على أيدي غاية وثلاثين من الخوجات المشاهير منهم ثلثة من الافرنج قال وقد
امتحنهم ووقفت على معارفهم فاعجبتني حالتهم وشهدت لهم بالبراعة ما بين معلم ومتعلم وكان بطرا انذاك الأليان من
الطوبجية وواحد يادة وآخر سوارى وكانت القرية بسبب كثرة من بها من العساكر ومن يلحق بهم من العائلات
والاتباع عامرة أهله كثيرة الحركة في البيع والشراء تشبه المدن الكبيرة ثم جعل الآن محل المدرسة استعابية
لمرضى العساكر المقيمين بها ولم تزل تلك القرية عامرة أهله بها اطواحين ومصابغ وقهاو ولها سوق غير دائم يساع
فيه أنواع العقاقير واللحم والخضراوات بسبب مجاورة العساكر لها وفي جنوبها وشمالها ورش بسكك حديد لقطع
أعجار العمارات المبرية وبها أيضا ورش لآلة ولاد تادرس جلبي وورش لاهالها وفي بحرها ورشة لصناعة البارود
وفي قبلها ورشة لبوابور طريق الصفصاف لتسويد البارود وفي جهتها الشرقية بجوار الجبل طاحونة يديرها

الهواء لبعض اهالى المحروسة وفي بحريهم منازل لما وى الشغالة وبعض العساكروا طبياهم اقامة ممتدة على شاطئ
 البحر وبها تخيل قليل ومنها ابراهيم افندى عبد الرحيم برتبة ملازم تبع المدارس الحربية وحسين افندى ابراهيم
 وأخوه محمد افندى كلاهما ملحق بالجهادية برتبة ملازم وأغلب تكسب أهلها من صناعة قطع الحجر وقد بنى الخديوى
 اسمعيل باشا جله فوريقات للهـ مات الحربية بساحل النيل الشرقى من طرا الى مصر العتيقة ومنها الى ناحية
 المعصرة القرية من حلوان فنها فوريقة على بعد ألف متر من ناحية طرا وهى فوريقة المدافع وتعرف بالكخانة
 جميع آلاتهم التجارية وهى منسعة المساحة ضلعها الاصغر نحو مائة متر والا كبر نحو مائة تسين ويلها فوريقة
 البندق وتسمى بالكخانة واللاتم تجارية أيضا وهى أوسع من الاولى لان ضلعها الاصغر نحو مائة وخمسين مترا
 والا كبرا كثر من مائتين وفى بحر طرا أيضا قرية صغيرة يقال لها معادى الخبيرة على الشاطئ الشرقى للبحر تجاه قرية
 البساتين فيها قليل أشجار وبحوارها من قبلى دير العدوية ببلصة ججخانه عليها محافضة من العساكر الجهادية
 وبحوارها من جهة شرق قتلاق يسكنه العساكر الجهادية غالبوا فى قبلى طرا يقرب المعصرة وكان جدم عمل بارود
 غير عمل طرا وجرى الشروع فى تحصیل لوازمه واختيرت له قطعة أرض قبلى المعصرة بنحو أربع مائة متر على ساحل
 النيل مستطيلة ضلعها الاصغر نحو خمسمائة متر والا كبر نحو ألفين وستمائة متر (طخنا) بلدة من مديرية الغربية
 بمركز سمنود فوق الشاطئ الغربى للبحر دسماط أنبثت بالليل على طبقة أو طبقتين وبها قليل حوانيت للعقاقير والحكم
 والدخان ونحو ذلك وبعض قها وو خماره صغيرة وفيها ثلاثة جوامع أحدها جامع المدرسة على البحر يقال أن الذى
 انشأه الصالح أيوب ورتب فيه تدريس العلوم الشرعية وقد صار ترميمه بعد نصف هذا القرن على طرف محمد الجوهري
 السقعان الكبير والثانى جامع السادات كان أصله زاوية ويقال انما انبث من سبع مائة سنة ثم فى سنة ثلاث وعشرين
 ومائتين وألف صار هدمها وبنوا همام طرف الحاج ابراهيم طه من تجار الناحية وجعلها مسجدا جامعاً وأوقف
 عليه جلد ذكابين وقهاو والثالث الجامع الوسط به ضريح ولّى يسمى الكنان ويقال انه مبني منذ سبع مائة سنة
 وقد صار ترميمه من طرف الحاج ابراهيم أبي يونس من مشايخ البلد فى سنة سبع وعشرين ومائتين وألف وأعد له أربعة
 حوانيت يصرف عليه منها وله منارة صغيرة وبها مكاتب لتعليم القرآن الشريف مكتب الحاج ابراهيم أبي يونس
 بحوار جامع الوسط ومكتب محمد أبي جلى ومكتب أبي طالب كلاهما بحارة البار ومكتب ابراهيم افندى بحارة مصطفى
 عواض ومكتب محمد الهجرسى بحارة الهجرسة وبها وابور على البحر بحوار المساكن للخواجه داني اليوناني معد للحلج
 القطن وبحواره قصر للسكنى بداخله جنيته صغيرة وو ابور لدائرة الخديوى اسمعيل باشا الحلج القطن وسقى المزروعات
 بنى فى سنة اثنتين وعشرين ومائتين وألف وو ابور فى جهتها القبلىة على بعد ربع ساعة للخواجه دكين الاور وباوى والحاج
 ابراهيم أبي يونس وبها ورشة تتبع دائرة الخديوى أيضا العصر بزر القطن بنيت فى سنة ثلاث وعشرين ومائتين وألف وفى
 جهتها البحرية بحوار محطة السكة الحديد جنيته عظيمة الخديوى اسمعيل باشا مساحتها تقرب من خمسة وعشرين فداناً
 فيها كثير من أصناف الفاكهة والرياحين وترزح بها الخضرة بكثرة وفى جهتها الغربية على بعد ربع ساعة جنيته ابراهيم
 السقعان وبها من المنازل المشهورة منزل الحاج ابراهيم طه بحارة المراكبية وهو من المشهورين بالكرم والصلاح
 ومنزل الحاج ابراهيم يونس بحارة أبي يونس ومنزل الميوسى مشالى ومنزل ابراهيم السقعان ومنزل الحاج محمد السقعان
 الجوهري ومنزل السيد فائدو تعداد أهلها ثلاثة آلاف نفس منهم نصارى أروام خمسة عشر نفساً ونصارى أقباط
 ثلاثون نفساً وعددها ابراهيم أبي يونس وابراهيم السقعان رئيس المشيخة والميوسى مشالى ناظر زراعة الحقل
 بالناحية والسيد فارس رئيس مجلس الدعاوى وزمام سكنها نحو أربعين فداناً وأطبائهم الألمان وخمسمائة فدان منها
 للجفلك ٣٠٠ فدان وللدهالى ٢٢٠ فدان جميعها تروى من النيل ولها أربع جبانة الكنان وجبانة
 الدسماطى بوسطها وهى دارسة والثالثة تعرف بجبانة سيدى عمر البلتاجى شرقى البلد بنحو ست دقائق وهى المعتدة
 الآن للدفن فيها والاربعة جبانة البازات شرقى البلد بحوار البحر وهى دارسة أيضاً وبها جله مقامات ك مقام الشيخ
 عمر البلتاجى ومقام الشيخ سعيد بارض المزارع فى جهتها البحرية ومقام الشيخ العراق ومقام الشيخ أحمد الدسماطى
 كلاهما يقرب المساكن ولها سوق كل يوم ثلاثة ايام فيه نحو الحمام والدجاج والحبوب ويزرع فى أطبائهم القطن

والقمح والذول وغير ذلك ومحطة السكة الحديدية شمالها الشرق وفي جهتها البحرية ناحية منية عنتر وفي جهتها
القبلية ناحية منية الغرق وفي جهتها الشرقية مدينة المنصورة وفي جهتها الغربية ناحية قصر الجرد ولها طريق في
جهتها الغربية يوصل الى نبروه في مسافة ساعة ونصف * وينسب الى هذه البلدة كما في الضوء الامع للسخاوي حسن
ابن علي بن محمد بن عبد الله البدر أبو المجد الطخاوي ثم القاهري الشافعي ولد في ليلة الاحد من رمضان سنة سبع
وثلاثين وثمانمائة بطحان من الغربية ونشأ به فقرأ القرآن ومختصر أبي شجاع وتلقن الذكرك من الشيخ يوسف الازهرى
أحد أصحاب الغمري الكبير ثم تحول مع خاله الى القاهرة في سنة ثلاث وخمسين فقطنها وأقام بالازهر حفظ المنهاج
وألفية النحو وألفية الفرائض لابن الهائم واللمحة في الطب وغالب جمع الجوامع والتلخيص وألفية الحديث وأخذ
الفرائض والحساب والميقات والهيئة والهندسة والجبر والمقابلة عن المحب ابن العطار ونور الدين النقاش والبدر
المارداني وغيرهم وأخذ علم الحرف عن ناصر الدين ابن قرقاس والرملي عن محمد النخري ولازم البدر بن القطان
في الفقه والتفسير والمعاني والبيان والاصلين والمنطق والابناسي في الحديث والعرف وغير ذلك وأذن له في الافتاء
والتدريس فدرس وناب في القضاء وحج وتكسب بالطب قليلا ثم أعرض عن ذلك ولزم التكسب بالشهادة ولم يتعاط
من الاحكام الا قليلا مع تواضعه وانطراح نفسه واقباله على ما بهمه وكتب بخطه أشياء مع ترويضه وحسن انتهى ولم
يذكر تاريخ موته رحمه الله واياها (طراينه) قرية من مديرية البحيرة بمرکز منوره وضعها قبلي ترعة الخطاطبة
بنحو ألف وأربعمائة قصبة ويجري السكة الحديد كذلك أبنيتها بالاجر واللين وبها جامع بمئذنة جدره أحد قرقر عمدتها
ويكنى منها من الجنوب والغرب كثير من شجر السنط وتعداد أهلها مائتان وتسع وعشرون نفسا وزمانها ألف
وثلاثمائة فدان وخمسة وأربعون فداناً وتكسبهم من الزرع المعتاد ويجوارها من جهة الشرق أبعديا اسمعيل بك
نجل المرحوم محمد علي باشا الصغير بهادوار مبنى بالطوب اللبن وزمانها ثلثمائة فدان وأبعديا محمد بك السناسكي
قبلي ترعة الخطاطبة وقد تجددت تلك الابعادية كقصر صغرى أنشئ بها جامع بمئذنة بناؤه بالطوب الاحمر وقصر مشيد
وجنينة صغيرة بها جلد من الثمار والنواكه وواور مياهها من أنشأ بها جامع بمئذنة بناؤه بالطوب الاحمر وقصر مشيد
وفي بجري هذه الابعادية عز به الحاج ابراهيم زربك بناؤه بالطوب التي وزمانها عشرون فداناً (طرافية) اسم
لمدينة قبطية ترجب بالعربي باسم بلقاو حلهما أبو الفداء خطا صغيرا تابعه البلاد الشام والمقر يري عد من ضمن الوجه
البحري خط طرايه وجعل به ثمانية وعشرين قرية من ضمنها قرية قاقوس وقال كثير من طرايه هي كلمة طرافية
القبطية وكلا الكلمتين معناهما بالبحرية أي أرض العرب وهو اسم لخط ذكر بطليموس أنه واقع في شرق انفرع
البلاد ياق أي فرع الطينة وكان كرسية قرية قاقوسا (الطرائف) مدينة تذكر كثيرا في كتب القبط وتعرف
في الكتب القديمة باسم طرنوطيس وسميها ابن حوقل والادريسي ومؤرخو بطاركة الاسكندرية في كتبهم طرنوط
وهي واقعة على الشاطئ الغربي لبحر رشيد ومنها الى القاهرة نحو أربعين ميلا والى الاسكندرية نحو خمسة أيام وكان
فرع من النيل يجري في وسطها وقال ابن حوقل انه كان بها مسجد من أعظم المساجد وحمامات وأسواق محكمة البناء
وعصارات قصب ومخازن غلال وكثير من الكنائس العاهرة بآيقسسين والرهبان واكثر أبنيتها من الاحمر وقد
تهدم معظمها بأمر والى مصر أبي القاسم بن عبد الله الشيعي حيث وجه اليها عرب كرامة سنة احدى وثلاثمائة كما
قاله أبو عبيد الله البكري الاندلسي وكانت دار إقامة حاكم تحت يده جماعة من الجنود المحافظين وقد صارت الآن
قرية صغيرة بها سوق وجامع وخراب كثير وفي السابق كانت محطة للنظرون الذي يجلب من وادي النظرون وفي أول
حكم المرحوم العزيز محمد علي باشا انتم بالنظرون رجل طلياني اسمه ياني وكان قبل ذلك مستخدما في بلاده ديوان
ماليتها فهرب من هنالك فقتله حصلت وكان من أهل العلوم والمعارف فخدمه العزيز بآظاره وأعطاه مرتبة أمرا لاى
وعرف بين الناس باسم عمريك فأخذ في تدبير أمر مصلحة النظرون وتجهيز طرق استخراجهم وسكن تلك القرية
ولا ذبه جماعة من أبناء جنسه وسكنوا به فحصل لتلك المصلحة رواج عظيم ورغب التجار في التجرف النظرون
وصار فرعا مهم من فروع الحكومة بعد أن كان غير متعلق اليه كما ذكر ذلك الدوله دورا جوس في سياحته وقد
تكلمنا على النظرون بأبسط عبارة في الكلام على وادي هيب وقد وجدت في كتاب فرنساوى مترجم لكتاب أبي

بجهة
أبو المجد الطخاوي

عبيد الله الكبرى الاندلسي المؤرخ ولادته فيه سنة ثمان وعشرين ومائة ووفاته في سنة أربع وتسعين ومائة ذكر
الطريق المسلول في ذلك الوقت من الطرانة الى بلاد المغرب فأردت ايراد ذلك لما فيه من الفائدة فاصله أن من
الطرانة طريقا توصل الى المنا وهو موضع فيه ثلاث بلاد خراب وبعض أبنيتها باقية الى الآن منها اجلة قصور في صحراء
من الرمل متسعة متينة البناء عالية الاسوار ويسكن بعضها الرهبان وبالمنا آبار عذبة الماء قليلة ومن المنا الى مينا
وهي كنيسة كبيرة تشتمل على تماثيل وتصاوير كثيرة عجيبية ولا تظن أقناديلها الى الانهم اراو فيها بقية من صورة رجل
راكب على جملين واضح كل رجل على جل واحد يديه مفتوحة والاخرى مضمومة وكل ذلك من حجر مرمر ويتقال انه
تمثال أبي مينا وبأحدى جهات الكنيسة جامع للصلاة وحولها كثير من أشجار النخلة مثل الخروب والجوز والكرم
ويقال ان سبب بنائها أنه كان في موضعها قبر بقرية فيها رجل أعرج انفق أنه نذله حمار فخرج يبحث عنه ففر
بذلك القبر وبعد قليل وجد حماره ورجع الى منزله وقد شفي من عرجه فشاغ في القرية أن ذلك من بركة صاحب القبر
فهرعت المرضى لزيارته فحصل لجمعهم الشفاء فلما بنيت الكنيسة انقطع ذلك ثم من هذا الموضع الى ذات الحمام وهو
موضع به سوق وجامع بناه زيادة الله الاغلب في عودته من المشرق الى افرريقية وتجاه الجامع بئر عذبة الماء كثيرة وفي
ضواحي هذه القرية صهاريج وبساتين كثيرة وقلعة يقيم بها عسكري من طرف صاحب مصر ويقال ان ماء هذا الموضع
يورث الحمى ولذلك سميت بذات الحمام والعرب الرحالة يقولون اللهم احفظنا من الحجاز وغلاها ومصر ووبها وذات
الحمام وحماها وبين الاسكندرية وذات الحمام كما قال الادريسي ثمانية وثلاثون ميلا وقال برت السباح ان بئر الحمام في
الجنوب الغربي للاسكندرية على بعد أربعة وثلاثين ميلا من الاميال التي كل ستين منها درجة أرضية ثم من ذات
الحمام الى الحنية وهي موضع آخر اسمه من اسم قبة قائمة هناك في وسط الرمل وينصلها عن البحر قل ويقال انها كانت
احد أبواب الاسكندرية فلذا ظن بعض الناس انها محل قرية بوصير الماء روفة الآن ببرج العرب مع ان البعدين الحنية
والاسكندرية اثنا وسبعون ميلا وبين الاسكندرية وبوصير على ما ذكره الادريسي عشرون ميلا فليست الحنية محل
بوصير وحول الحنية عائلات من عرب مزانية يسكنون في أخصاص من النبات وبينها وبين ذات الحمام حجر من الرخام
الاسود تقول العرب انه سفرة فزعون وهو الآن غطاء لصهر يجي يسمى التيس ثم من الحنية الى الكنائس وهو موضع
يقال له رأس الكنائس وهي ثلاث متخربة بقربها جبل ابارقيس وهما بئران جديتا الماء عميقتان جدا يسمىان عرار
قيس وقال بعضهم ان ذلك الجبل يقال له جبل العوسج والعوسج شجر صغير ومنه يتوصل الى قباب معني بعد ثلاثين
ميلا وتسمى أيضا خراب القوم وهي قباب تحيط بجبله صهاريج وقال محمد بن يوسف بن الوراق خراب القوم محل
مدينة قديمة هدمها الروم وفيها اجلة صهاريج وغربي هذا الموضع قصر يعرف بقصر أبي معاذ بن خالد بن يحيى بن
بابان حوله نحو عشرين عائلة من قريش منهم عائلة جبير بن مقيم وجبير هذا قرشي دخل في الاسلام عند فتح مكة ومات
بين الحسين والستين من الهجرة وكان من المحدثين الاعلام وقيم أيضا بهذا الموضع قبيلة بني مدلج وغيرهم من بني
فضالة وبني عقيدان من البربر ويقال ان هؤلاء الاعراب كثيرا ما ينقلب المولود عندهم اذا كان أثنى شيطانا أو غولة
وتقع على الناس وتؤذيهم ولا يحفظ منها الا بربطها قال محمد بن يوسف قال لي محمد بن قاسم بعض أمراء استنجية وهي
قرية قريبة من اشبيلية من بلاد الاندلس ان ذلك صحيح وقد شاهدته بنفسه ثم من قصر أبي معاذ الى الرمادة وهي بلدة
قريبة من الجرمسورة وبها جامع وحولها جنائن فيها أنواع أشجار النخلة كنهة وقال الادريسي الرمادة قرية من شرق
العقبة الكبرى ومن الرمادة الى قصر الشماس وهو قريب منها وبه ناس قليلون وبين خراب القوم والرمادة خمسة
وثلاثون ميلا ثم الى خراب أبي حليلة وتعرف أيضا برأس حليلة شرقي العقبة الكبرى بينها وبين الصغرى ورأس حليلة
قلعة مسكونة وبها سوق وخسة آبار وبقرها اجلة صهاريج ومنها يتوصل الى قصر الروم وهو عمارة تشتمل على جلة
قباب من الطوب بقرها اجبل عال في أسفلها جلة صهاريج أكبرها يسمى المظلة وبعد قليل يتوصل الى وادي مخايل
على بعد مائة وسبعة وعشرين ميلا من برقة على قول الادريسي وسمي بئر في سياحته وادي مخفي وفي هذا الوادي
قصر وسوق عام وبقره جلة صهاريج وحيطان وليس به عيون ماء وهو موضع كثير الخير والاشياء فيه رخيصة
ومنه الى الاجدية خمسة أيام ومن هناك يتوصل الى برقة وتسمى في لغة الروم بنطابوليس يعني الخمس مدن لان بنطا

معناها خـبـو بـلـس معـناهـا مـديـنة ودخلها عـرو بن العاص سنة احدى وعشرين من الهجرة وصالح أهلها على
ثلاثة عشر ألف دينار ولاجل تحصيل هذا المبلغ رخص لهم في بيع من شأوا من أولادهم قال الليث بن سعد كتب
عرو بن الـاص على لواتة في شرطه ان يبيعوا أبناءهم فيما عليهم من الجزية وسمع عرو يقول على المنبر لا هل بـنـطـابـلـس
عـهـد بـو في اـهـم بـد ووجـه عـمر وعـقـبة بن نافع حتى بلغ زويلة وصار ما بين برقة وزويلة للمسلمين ومدينة برقة واقعة في
صحرَاء جـرا التـربة والمباني فحـمر لذلك ثياب سـا كـنـها والمـتـصـرفـين فيها وعلى سـتة أميال مـنـها الجبل وهى دائمة الرخاء
كثيرة الخير تصلح به الساعة تنوع على مراعيها وكثير ذئب أشع أهل مصر منها ويحمل منها إلى مصر العسل والقطران
وهو يعمل في قرية من قرأها يقال لها مقة فوق جبل وعرا لا يرأى إليه فارس بحال وهى كثيرة الثمار من الجوز والارج
والسفرجل وأصناف الفواكه ومدينة مقة قبر رويـنـع صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحول مدينة برقة
قبائل من لواتة والافارق واسمها بالرومية الاغريقية وفى الطريق من برقة الى افريقية وادى مسوين فيه قباب خربة
يقال ان عددها ثمانمائة وستون وفيها بساتين وفى هذا الوادى التربة التى تسمى عمل في تخمير العسل وقد ذكرها ابن
البيطار في منرداته فقال انها تسمى بالفارسية جوز جندن وبالعربية تحمى الارض وتسمى في مدينة برقة خربة الحمام
وأهل الاندلس يقولون لها تربة العسل وقال ابن حنبل بن عران انها تربة تتركب من حبوب تشبه حب الحصى بـضـاء
ذات صفرة بها يخمر العسل وقال ابن جليل جوز جندن كلمة فارسية معناها تربة العسل تستعمل في الصيف لحمل
العسل مربى ويؤتى بهامن قرية زاب من بلاد القروان وتسمى أيضا تلك القرية زيبان وهى غير زاب الذى هو غير
يـصـب في بحر الدجـله وقال الرازى ان هذا الشراب أى هذا المربى ضرر طرب يزيد فى المنى ويورث السمن وفى كتاب
الطلاسـم ان هذه التربة تسمى في مدينة برقة خربة الحمام وفى بغداد جوز جندن وان وضع منها ربيع كيلجة وهى ثلاثة
أرطال وثلاثة أرطال على عشرة أرطال من العسل وثلاثين رطلا من الماء الحار وجعل فى اناء وقتل عليه وحرك
قليـلا لا تـزجـج فى الحار وصار مشروبا جيدا وقال بعض البساتين من الافرنج انه يسيل من شجر يسمى اجر اسينا
منجوستانا ثم يجمدو بصير أصفر لاجوا أنكر ذلك مترجم كتاب البكرى لعدم وجود هذه الشجرة فى افريقية وقال انه
ربما كان نوعا من المن ثم من برقة الى اجداية وهى مدينة فى الصحراء أرضها حجرية بها بعض آبار ترقى الخرج جيدة الماء
وبها عين عذبة ونحوها قليل وبساتينها صغيرة وبها شجر الاراك دون باقى الاشجار وجامع حسن بناه أبو القاسم ابن عبد
الله متارنه مئنة الشكل وبها حمامات وفنادق وأسواق وأهلها أصحاب يسار وجميعهم أقباط وفيهم قليل من عرب
لواتة ولها مينة فى البحر تعرف بالبحر بعيدة عنها بمئنة عشرة ميلا ولها ثلاث قلاع قال ومدينة اجداية خراب الآن
يعنى سنة ثمان وخمسين وثمانمائة وألف مسيحية وقد تنوى اسم ميناها وكانت سقف منازلها قبابا من الطوب
لمقاومة الريح الشديدة فى هذه الجهة والاشياء بها رخيصة والتمر كثير بأى اليامنه أنواع من مدينة عجله ثم من
اجداية الى مدينة صرت بضم الصاد وكسرهما الواقعة فى داخل الصرت الكبير فى نصف الطريق بين مسترانة وبينى
غازى التى هى برنيس القديمة وقال أيضا ان مدينة صرت تسمى الآن مدينة السلطان وأن اسم صرت بطلق على
ساحل الصرت الكبير الذى جزؤه الشرقى يسمى جون الكبير وقال البكرى ان مدينة صرت واقعة على ساحل البحر
يحيط بها سور من الطوب وبها جامع وحمام وبعض أسواق ولها ثلاثة أبواب القبل والبحرى والثالث صغير يشرف
على البحر ولها نخيل وبساتين وآبار عذبة الماء وعدد كثير من الصهاريج يؤيد مجبها لمعز ولجه جيدا أحسن ما يؤكل
فى طريق مصر وأهلها أحب الناس أخلاقا معاملة لهم سنة جداهم أسماهم مقرر ريتهم فإذا رست سفينة بمصر ساهم
وكان بها زيت مثلا وكانوا فى أشد الاحتياج الى هذا الصنف فانهم يتخذون قربا فارغة ويسدون أقواها بهابعد النفع
ويملؤنها بالدكاكين وحيشان البيوت يوهمون أصحاب السفينة أنهم غـيـر محتاجين الى هذا الصنف فإذا طالوا
المقام بهذا المرمى فانهم يبيعون بضاعتهم بالاثمان التى قرروها بينهم بل لا زيادة ولا نـاة طباعهم يقال لهم عبيد قولى نسبة
لطير صغير يضرب بشره المثل فانه يكون فى الجو كالشاهين ينظر بعين الى الماء وبأخرى الى السماء فان نظر
سمكة انتفض عليها كالسهم وان رأى طيرا جارحا يقصده هرب منه وقيل فى المعنى شعر

يا من جفاني وملا * خشيت أهلا وسهلا
وما زحبت لما * رأيت مالي قلا
اني أظنك تحكي * بما فعلتموا القسري

ولسانهم ليس بعربي ولا فارسي ولا بربري ولا قبضي ولا يفهمه غيرهم وأطوارهم تختلف أطوار أهل طرابلس أخلاقهم
سهلة صادقون في المعاملة مع الأعراب وغيرهم ومن صرت إلى طرابلس عشرة أيام ومنها إلى اجدانية ستة أيام ومن
اجدانية إلى برقة كذلك ومعنى طرابلس بالرومي ثلاث مدن فإن طرام منها ثلاث وثلاثون بلس معناها مدينة وتويع قال ان
الذي بناها هو القيصر صوير وتسمى أيضا مدينة اياس وهو اسمها القديم وولاية طرابلس سميت في مبدأ القرن الثالث
من الميلاد بالاسم الذي لها الآن وكان بها ثلاث مدن كبيرة وهي لبتيس ماينا واسبرنه وويه وأطلقت العرب على
الاولى اسم لبده وعلى الثانية اسم سبر او على الثالثة تريمولي وقال البكري ان طرابلس مدينة على البحر لها سور من
الحجر وبها جامع وأسواق وحمامات كثيرة يسكن حولها كثير من القبط لباسهم كلباس البربر ولسانهم قبطي
وقراهم شرقى المدينة وغربها تمتد إلى موضع بنى صابري أو صاهري مسيرة ثلاثة أيام ومن قبلي إلى أرض هواره
مسيرة يومين وفيها عدة باطات ويتوصل منها إلى مدينة مغدا وهي على مسيرة يوم من صرت ومغدا في الأصل اسم
صنم على ساحل البحر يحيط به أصنام كثيرة وبها قصر بناه العربي متولى صرت من طرف بنى عبيد الله وفيها كانت
الوقعة المشهورة بين أبي الاحوص وعرو العجيلي وأبى الخطاب عبد الله بن السامع رئيس فرقة العبيدين وكان
وقوعها بقرب البحر وانهم فيها ابوا الاحوص وفروا إلى مصر وذلك سنة اثنين وأربعين ومائة هجرة يوم من مغدا على
مسيرة يوم يتوصل إلى قصور حسن المسماة باسم حسن بن النعمان متولى افرقية سنة سبعين من الهجرة وسبب
وضعه لهذه القصور أنه بعد موت الزبير بن قيس عين الخليفة عبد الملك بن مروان لولاية افرقية حسن بن النعمان
الفاطسي فوصلها في الحرم سنة ثمان وسقانة وتلاقى مع جيش الكاهنة في أرض قابس وحصل بينهم مقتله قتل
فيها رئيس خيالة حسن بن النعمان وكثير من جيشه وأسرت تحت يد الكاهنة ثمانون رجلا وأما هو فقد فرى باقي عسكره
متفرقين واجتمعوا عند قصور حسن الواقعة على طريق مصر وأطلقت الكاهنة الاسرى بعد أن عاملتهم بأحسن
المعاملة وأبقت بنى زيد بن خالد القيسي وعند عود الاسرى أخبروه بما حصل من اكرامهم فسر بذلك وكتب إلى الخليفة
عبد الملك يخبره بما وقع له مع الكاهنة وان عهده فكتب له عبد الملك ان يقيم بالموضع الذي هو به فبنى القصرين
وآثارهما باقية إلى الآن وكان بقربهما عدة بساتين وبتران ماؤهما ملح وأقرب محطة إلى خراب أبى حليلة القصر
الايض الذي كان فوق العقبة المتخرب الآن وبقربهم صبرج خرب وهو على كلام بعضهم آخر أرض لواتة وأما
عرب مزانة فقد كن تحت تلك العقبة ومدينة طرابلس كثيرة الفاكهة وأنواع الماء كولات وفي شرقها بعض بساتين
لطيفة تمتد إلى سحنة يعنى بركة ملحفة قد جف ماؤها يستخرج منها ملح الطعام وفي داخل المدينة بئر تعرف ببئر أبى
الكنود يقولون ان شرب ماؤها ينقص العقل وبئر آخر عذبة الماء تعرف ببئر القبة وعن الليث بن سعد ان عمرو بن
العاص قصد طرابلس في سنة ثلاث وعشرين هجرة ولم يصل إلى القبة التي على الجبل شرقى المدينة حاصر المدينة
شهرًا ولم يبلغ منها اربعة وفي ذات يوم خرج اعرابي من آل مدلج من المعسكر مع سبعة من رفقة به قصد الصيد
فساروا في الفضاء غربي المدينة وكان ذلك وقت شدة الحر فتبعوا في عودتهم ساحل البحر وكان سور المدينة تمتد
إلى البحر ولم يكن لها سور من جهته فكانت السفن تدخل في المينا وتقر من المنازل ورأى المدلجي ورفقته طريقا
بساحل البحر قد تركها في جزره فتبعوها إلى أن وصلوا الكنيسة فأعلنوا هناك بالكبير فخافت الروم ونزلوا في
المراكب فحينئذ دخل عمرو بن العاص بجيوشه المدينة واستولى على جميع ما بها ثم لما تولى هرة بن أعين على
القيروان سنة تسع وسبعين ومائة من الهجرة بنى السور الساتر لمدينة طرابلس من جهة البحر ومن الملحقات
طرابلس أرض تعرف ببسل سبعين لها شهرة بكثرة المحصول فان متحصلا في السنة قدر بها مائة مرة قال مترجم
كتاب البكري ان هذه الأرض لم تزل في أعلى درجة من الخصب وهي واقعة قبلي طرابلس على بعد ستة وثلاثين
فرسخا من المدينة وتسمى الآن بسقيجين بالناء بدل الباء الموحدة وعلى بعد ثلاثة أيام من طرابلس وستة أيام من

القيروان يوجد جبل يعرف بجبل نفوسة طوله من الشرق الى الغرب مسيرة ستة أيام تسكن بقر به عرب بنى زمو رالمهم
 قلعة تسمى تيرقت عنانة فوقية في أوله وبالقفاف أو بالذاء أو بقرقت بموحدة في أوله وهي قلعة حصينة متينة وبعدة هارب
 بنى تدميت ولهم ثلاث قلاع وفي وسط أرضهم مدينة كبيرة يقال لها جدو واقعة في الجنوب الغربي لمدينة طرابلس
 على بعد أحد وعشرين ميلا وفيها أسواق وعند كثير من اليهود وقال محمد بن يوسف ان مدينة شيروس هي مركز
 جميع بلاد جبل نفوسة وهي مدينة لطيفة متسعة بها كثير من السكان ولم يكن بها اجماع ولا بما حولها من البلاد
 وعددها ينصف على ثلثمائة بلدة كلها عامرة بالسكان وجميع أهالي تلك البلاد يزعمون ان الصلالة لا تصح الا خلف
 معصوم فلا يوجد من يصلح للامامة فهذا هو السبب في عدم بناء المساجد وبين مدينة شيروس وطرابلس خمسة أيام
 وقصر لبلدة واقع بينهما وهو قصر عتيق مبنى بالجبر والحجر وحوله مبان عتيقة أيضا عليها خراب وبه نحو ألف من
 العرب الخيالة يديون المناوشة مع من جاورهم من البربر والبربر يحافونهم ويدخلون تحت حكمهم مع ان في امكان
 البربر ثمانية عشر ألف مقاتل ما بين فارس وراجل وفي وسط جبل نفوسة كثير من النخل والزيتون وشجر
 الفاكهة وقد غزا عمرو بن العاص أهالي ذلك الجبل وكانوا نصارى ثم خلى سبيلهم بمكاتبة وصلت اليه من سيدنا
 عمن الخطاب رضي الله عنه ومن نفوسة الى زويلة من أرض فيزان يقصد المسافر ولا مدينة جدو ومن هنا ليسرى في
 صحراء ثلاثة أيام في الرمل فيصل الى طبرى وهي موضع في منحدر الجبل به كثير من الاثمار والنخل فاذا صعد على الجبل
 يجد صحراء مستوية يسير فيها أربعة أيام بالاماء فيصل الى بئر أبي شرف ثم يسير فيصل الى جبل طرغين فيسير فيه ثلاثة
 أيام فيصل الى عمر ما وهي مدينة كثيرة النخل وأهلها من بنى جلد بن وفيزانة ومن عوائدهم انه ان حصلت عندهم سرقة
 يكتبون كلبه تنتقل من بعضهم الى بعض فيحصل للسارق اضطراب مستديم ولا يستريح حتى يثر بالسرقة ولا ينقطع
 اضطرابه حتى تحيى الكلبة وعلى بعد يومين من هذه المدينة توجد مدينة سباسب وهي كثيرة النخل ايضا وأهلها
 يزعمون النيلة ومنها يكون السير في صحراء مستوية ذات رمل دقيق خال من الحجر والتراب وبعد السير فيها يوما
 يتوصل الى مدينة زويلة وهي مدينة بالاسور واقعة في وسط الصحراء وهي في كبرها تشبه اجنادية ويليها بلاد
 العبيد السود بمدينة زويلة جامع وحمام وعدة أسواق وتجتمع فيها قوافل جميع الجهات ثم تنفرق منها وفيها
 كثير من النخل وزرعها يسقى على الجمال وقال مترجم كتاب البكري ان زويلة فيزانة غيرت الآن عن
 أحوالها القديمة وخلفها مدينة من زوق وقال البكري ان عمرو بن العاص بعد ان استولى على برقة بعث عقبة بن
 نافع فاستولى على جميع البلاد الواقعة بين زويلة وبرقة وفي مدينة زويلة قبر الشاعر دعلج بن علي الخزاعي وقال ابن
 خلكان ان دعلج اقام في مدينة تيب الواقعة في الجنوب الشرقي من بغداد على بعد أربعة وخسين فرسخا وبين
 زويلة واجنادية مسيرة أربعة عشر يوما ودخل زويلة يستعملون طريقة حسنة في ذخايرهم فبذلهم وعسى ان من عليه
 الدور في الخفارة يأخذ حيوانا ويحمله من جريد النخل بحيث تجر أطراف الجريد على الارض ويدور به حول المدينة
 فيرسم الجريد دائرة في الارض وفي الغد يخرج مع بعض الاصحاب على الجمل ويطوفون حول البلد فان رأوا أثر قدم
 في الرمل تبعوه حتى يعرفوا صاحبه ومدينة زويلة واقعة في الجنوب الغربي من طرابلس وقال بعض السياحين
 ان زويلة في الجنوب الشرقي والجنوب الغربي وقال البكري انه محل تجارة الرقيق ومنها تنفرق العبيد وفي جميع
 بلاد افریقیة وغيرها والمعاوضة فيها بقطع من القماش الاخر وبعد صحراء زويلة بمسيرة أربعين يوما تجد بلاد قانم
 وهم طائفة من العبيد وثنيون يعسر الدخول في أرضهم ويقال ان هناك بعضا من الامويين الذين فروا في وقعة
 العباسيين وبلاد قانم جعلها البكري في الشمال الشرقي لبحيرة تراد وقال ايضا ان بين زويلة ومدينة صبحه خمسة
 أيام وصبحه واقعة في شمال مزوق على بعد ثمانين وعشرين فرسخا وصبحه مدينة كبيرة بها اجماع وأسواق وفيها
 وبين مدينة حل خمسة أيام وتسمى السياحون حن وتجعلها في الشمال الشرقي لمدينة صبحه على بعد خمسة
 وأربعين فرسخا وقال ايضا ان مدينة حل بها كثير من السكان والنخل وجملة عيون ماء ومنها الى مدينة وذان يوم
 واحد وفي وذان قلعة وعدة طارات تفعل بابواب وهي منقحة قسمين يسكن باحدها قبيلة سميميد وتسمى مدينة
 دلباق ويسكن بالآخر قبيلة أصلها من حضرموت وتسمى مدينة بوصه أو يوسى وللبدين جامع واحد وتوسط

بينهم ما ولا تقطع المناوشة بينهم العداوة بينهم وعندهم قهها من ودان وموتهم القرويز ع بارضهم قليل من
 البريق على الجبل و بلدة تجرفت على ثلاثة أيام من ودان وبها جامع وأصل سكانها من ودان وهي كثيرة
 الترسيم النوع المعروف بالبرقي ومنها يوصل إلى مدينة صرت وبين صرت وزويله اثنا عشر يوما كما بين صرت
 وودان قهي في الوسط بينهم ما وودان في الجنوب الغربي لصرت وزويله قبلي وودان على بعد ثمانية وخمسين فرسخا
 فعلى هذا يكون ما بين تجرفت وزويله مسيرة أربعة عشر يوما في الطريق الغربي ومن تجرفت إلى القسطاط مسيرة
 تسعة وعشرين يوما وذكر البكري أيضا طريقا آخر بين زويله وتجرفت فقال من زويله إلى تسلاومان وتسلا
 مدينة كبيرة بها جامع وأسواق ومنها إلى زلا الواقعة في الشمال الشرقي لتسلا يكون السير في الصحراء ثمانية أيام وفي
 وسط الطريق محطة يسكنها ناس من وودان وزلا مدينة كبيرة متسعة بها جامع وعين ماء وتخل كثير وأهلها من
 البربر من قبيلة خزاعة ومن زلا إلى سهل برقانة ستة أيام ومن برقانة إلى قلعة الغروج وهي قلعة خراب واقعة في
 وسط سبخة وفيها صحر شج ماء ومنها إلى الصرت خمسة أيام ومن الصرت إلى أجدية يوم واحد ومن أجدية إلى
 قصر زيدان التي ثلاثة أيام ومن هذا القصر إلى عجلأ أربعة أيام وعجلأ اسم لأقليم به قرى كثيرة وتخل واشجار
 فاكهة ومدينته الشهيرة أرزقية وهي مدينة كبيرة بماء عذبة وأسواق ومنها إلى تجرفت أربعة أيام ومن
 يريد السفر من طرابلس إلى وودان يمر بلاد هواره ويكون سيره للجنوب ويمر في طريقه بحملة من تجوع العرب
 وأبراجها جماعة مقيمون لخدر الدرب ثم يصل إلى قصر ابن سيمون وجميع ذلك تابع لولاية طرابلس ثم على بعد ثلاثة
 أيام من قصر ابن سيمون يتوصل إلى صم على جبل يسمى ذلك الصم جزا والعرب تقرب له القرايين ويتضرعون إليه
 ويسألونه شفاء أمراضهم ويحصل أغراضهم وقال مترجم البكري ان جزا بلد على نهر يسمى بهذا الاسم في منتصف
 الطريق بين طرابلس وودان وعرضها الشمال إلى ثلاثون درجة وسبع وثلاثون دقيقة وفي سنة ثمان عشرة وثمانمائة
 وألف مسجحة وصف هذه الجهة أحدا له ما حين فقال لما وصلت غرزالم أجدية البعض يوت وبقربها على سفح
 الجبل رأيت بعض قبور قبايل الاعتبار ويعرضها أعمدة غير متناسبة الأجزاء وعليها نقوش رديئة ونصاوير الإنسان
 والحيوان غير متقنة الصنعة لم ينشأ رسمها عن ذي معرفة ثم قال مترجم البكري والقرايين المتقدم ذكرها جارية في
 بقعة في جنوب طرابلس على مسافة أيام قلائل من هذا الصم إلى وودان ثلاثة أيام وفي وقت محاضرة عمر بن
 العاص لمدينة طرابلس في سنة ثلاث وعشرين من الهجرة واستيلائه عليها أرسل بسر بن أرطاة إلى وودان فاستولى
 عليها وضرب على أهلها الخراج قال ابن عبد الحكم مؤرخ القرن الثالث من الهجرة أنهم رفعوا الواء العصيان
 وأبو ادفع الخراج فتوجه عقبة بن نافع الفهزي القرشي إلى المغرب وكان قد سبقه إليه معاوية بن خديج وبسر بن
 أرطاة وشريك بن سبهم امرأ من قبيلة مراد فسار واجيها إلى غدامس من أرض الصرت فنزل بها جرح من الجيش
 في امرأة الزبير بن قيس من قبيلة بلي وسار إلى وودان في أربع مائة فارس وأربع مائة رجل وثمان مائة قرية ماء فلما وصلوا
 إلى وودان تغلبوا عليها وقبضوا على ملكها وقطعوا إحدى أذنيه فألهم عن سبب قطع أذنه مع أنه معاهد للمسلمين
 فتنازل له عقبة هذا إذ كرك كل موضع بك على أذنك المقطوعة أنك لا تطمع في حرب العرب ثم استولوا منه على
 ثلثمائة وستين رأسا من الرقيق التي ضربها عليهم بسر ثم ان عقبة سأل الأهل عما بعدهم من البلاد فقالوا اجروا
 تحت بلاد فيزان فسار إليها فوصلها بعد ثمان ليال واستولى عليها وأمرهم بالاسلام فقبلوا وخرج ملكهم لزبارة
 أمراء العرب وكانت محطتهم على ستة أميال من المدينة فقابله بعض فرسان من طرف عقبة طاولا بينه وبين أتباعه
 وأثرلوه عن ركوبه وجبروه على أن عشي على قدميه ففعل وكان رقيق المزاج فتأثر من المشي وما وصل حتى صار
 يقطع دما فسال عن سبب معاملته بهذه المعاملة مع أنه مطيع داخل في الاسلام واثمهم مختارا فقال له عقبة هذا
 يد كرك ان لا تطمع في محاربة العرب وبعد أن ضرب عليه ثلثمائة وستين من الرقيق كل سنة سار بلا مهل إلى قصور
 فيزان واستولى على جميعها وسأل عما بعدهم من البلاد فقيل له قلعة جوان على رأس جبل في حدود الصحراء وهي
 قصبة بلاد كوار فسار حتى وصل هذه القلعة بعد خمسة عشر يوما فحاصرها شهرًا كاملا ولم يبلغ منها أربعة فتر كها
 وسار إلى ما حوالها من التلاع واستولى عليها واحدة واحدة وقد أتى إليه جيشه بملك كوار فقطع له أصبعا

فسأل عن السبب فقال له انك كلما نظرت الى اصبعك لا تطعم في محاربة العرب ثم ضرب عليهم الجزية ثلثمائة وستين
 رأساً من الرقيق وسأل عما بعدهم من البلاد فقالوا لا علم لنا فرجع الى جوفان ولم يبق منهم مسافة ثلاثة أيام
 ونزل بجيشه في موضع ليس به ماء وقد اشتد بهم العطش حتى أشرفوا على الهلاك فصرى بهم صلاة الاستسقاء ودعا الله
 تعالى فأتهم صلاته ودعائه الا وقد حفر الحصان برجله فظهرت صخرة تبعد منها ما فأمراً عقبه بحفر الأرض فخرج ماء
 عذب جيد فشربوها واستقوا فسمى ذلك الموضع ماء الفرس الى اليوم ومن هناك رجع عقبه الى مدينة جوفان من
 طريق غير التي سلكها ودخل ليلاً والناس نيام فقتل الخمر واستولى على النساء والأطفال والأموال ثم رجع الى
 زويلة واجتمع بياق عسكره بعد أن غاب عنهم خمسة أشهر وقام بهم متوجها الى المغرب وكان لا يتبع في سيره طريقاً
 مطروقا ودخل أرض مزنة واستولى على جميع قلاعها ثم سار الى قفصاوقب طليبا وبعد أن استولى عليها ما عاد الى
 القبر وانتهى (طرهونة) منها شيخ العرب كريم يرضم الكاف وفتح الراموشد المنة التمنية وفي آخره ميم وهو
 شيخ تلك الناحية وفي الجبيري انه قبض عليه في سنة تسع وعشرين ومائتين وألف وكان قد عصى على الحكومة
 ولم يقابل حكاهم الجهة فاحتال عليه المرحوم إبراهيم باشا وأمنه فحضر وأظهر الطاعة وبعد حضور العزيزين أرض
 الحجاز ذهب لمقابلته اعتماداً على تأمين ابنه واستحب معه هدية فيها أربعون جلاً فقبل هديته ثم أمر بضرب عنقه
 بالرماية لتفرسه فيه الاسرار على الفساد وكان العزيز منسغوفاً بازالة المفاسدين وراحة البلاد والعباد من شرهم
 (طليبا) قرية من مديرية المنوفية بقسم أشمون جريس موضوعة على ترعة البحار وفي غربي بحر العزب بمسافة
 خمسة مائة قصبة أنشيت بالبحر والابن وبها جامع قديم مهتم وجهته زوايا مقامه الشعار وبها ديوان تفتيش دائرتها
 وواووران أحدهما السني زراعة الدائرة والثاني لزراعة شريف باشا وورثة المرحوم سليمان باشا القرائساوي وبها عمل
 فراريج وفي جهتها الغربية تل قديم يعرف بالكوم الأحمر بجوار أرض اسمعيل بك تفتش دائرتها سايقا وعرية تبعد
 زراعة تفتشها أيضاً وري أرضها من ترعة البحار ونسب اليها كما في الضوء اللامع للسخاوي الشيخ عبد الرحمن بن
 سلام بن اسمعيل الصعيدي الاصل الطليايي ثم القاهري الشافعي ويعرف بالبدوي ولد بطليبا من المنوفية وقدم
 القاهرة بعد السبعين والثمانمائة فحود القرآن وقرأه كثيراً كثير ثم اشتغل بالفتنة عند ابن سولة وغيره واشتغل بالتحو
 عند الكوراني والعلامة الحصني وصالح الميني وغيرهم وقرأ في الصرف والمنطق والاصول كثيراً ولازم ابن قاسم وحسنا
 الاعرج وكذا أخذ عن الشمس البليبي الفرضي وعبد الحق ونزل في المزهرة وقطنها وكان الغالب عليه الخير
 انتهى ولم يدكر تاريخ موته رحمه الله واياتنا (طما) بلدة قديمة هي آخر مديرية بدجرجا من الجهة البحرية واقعة في
 الجانب الغربي للنيل على مسافة قليلة وكانت قبل الآن مركز قسم واليوم هي مركزا كم الخط من قسم طهطا
 وفيها خانات قليلة وقها وحوات كذلك وفيها نحو ثمانية مساجد أشهرها الجامع الكبير وهو جامع السوق به عدد
 كثيرة وله منارة وبها أبنية عظيمة بمنظر لبعض أهاليها خوصاً عمدتها عبد الرحمن أغا عثمان وأولاده وأقاربه فلم
 فيها أبنية وآثار كثيرة والمذكور كان ناظر قسم زمن العزيز محمد علي والآن ابنه عبد الرحمن حاكم خط وفيها قاض
 وبها تجار وأرباب حرف ونخيل كثير وفيها أشرف حسنيون ومنهم علماء ومنهم قاضيا وهو نائب من طرف ولاية
 أبي نج وله بها أملاك ومنظرة جميلة وفيها عمل دجاج ومصابغ وبساتين قليلة القواكه وفيها أقباط بكثرة ولهم فيها
 كنيسة وفيها أضرحة لبعض الصالحين مثل الشيخ زوين والشيخ نويرة ولها سوق حافل كل يوم أربعاء يؤتي اليمين
 البرين ولها على شاطئ البحر زلة تسمى الحى عندها امرسى ترناح فيها السفن وتشتج هناك من هذه البلدة وما
 يجاورها من البلدان وفي جانبها البحري على ربيع ساعة قرية سلمون على شمال الخارج من طما الى الشمال وهي
 أول مدينة سيوط من الجهة القبلية وبحري قرية سلمون قرية الوعاضة كذلك فوق تل عال أيضاً وفيها من النخل
 الكبير قليل ومن الصغير كثير ثم قرية أولاد الياس على شماله أيضاً ثم قرية بني فزعلي يمينه وهي أيضاً على تل عال وبها
 نخيل كبير ونخيل صغير ثم بعدها قرية صدفا على شماله ثم بعدها مدينة تونج وكلها على الطريق السلطاني ويخرج
 من طما أيضاً طريقان صاعدان في الجنوب ثم شرقية ثم على قرية السوكه قبلي طما ربيع ساعة ثم على كوم العرب
 ثم على مشطا وهي بلدة كثيرة النخل ويتبعها كفور كذلك وهي غربي البحر قليل وكان أولاً متصفاً بها بل أخذ

زوجة الشيخ عبد الرحمن الطليايي

أكثرها وانتقلت إلى الغرب ولم يبق من بيوتها التي على نالولها إلا القليل وكان بها شونة غلال مبردة وبطلت منها مدة ثم جددت بها إلا شونة من زرابي الجريد وتغرعت بها على عزبة العرب ثم عزبة مشط ثم قرية الوقاة ثم بنجا ويخرج من طما مغر بأجسر إلى الجبل يمر على قرية ترابينة المعلق (طماي الزهارة) قرية بمديرية الدقهلية من قسم السنبلان الواقعة في بحري ناحية قنبرة بنحو سبع مائة متروفي شرق ناحية نوب طريق بنحو ثلاثة آلاف متر وبها جامع مقام الشعائر وهذه القرية من ذعن الجنالك الخديوية وبها محل لتفتيش زراعته (طماوها) ويقال لها طملاي قرية من قسم منوف بمديرية المنوفية واقعة في منتصف الزاوية الحاصلة من تلاقي بحر القروية مع بحر رشيد وفي شمال هذه القرية ناحية شبشيرة المسماة عندهم بشبشير طملاي وعلى نصف ساعة من قبلها ناحية جري وفي جهتها الشرقية على نصف ساعة ناحية منوف العلاء وأرضها منحصرة بين فرع العزب والقروية ويرى من ترعة النعناعية التي فيها من الرياح ومصها في بحر القروية وفي سنة ثمان ومائتين وألف صار امتداد النعناعية وسقوطها في ترعة السراوية من جهة ناحية نادر ومن طماوها على أفندي حسين شروده كان مهندس قسم في مديرية بني سويف وهو ممن تربي بمدرسة الهندسة بخانة بيولاقي وفي الجبوتي أن مراد بك ذهب إلى طماوها في سنة ألف ومائتين وطالب أهلها برسلان وباشا التجار وكان كل منهم ما شئ عصبية من المفسدين قطاع الطريق وقال لهم انهم بأورون عندهم فتذكروا ذلك فأمر بنهب القرية فنهبت وسلبت أموال أهلها وأوسيت نساؤهم وأولادهم ثم مر بهم أوحرقها عن آخرها ولم يزل ناصبا وطاقه عليها حتى أتى على آخرها هدموا حرقوا جرفها بالجاريف حتى محاثرها ومواها بالارض وفرق كشافه في البلاد في مدة أقامته عليه الحبي الاموال وقرر على القرى ما سولت له نفسه ومنع من الشفاعة وبث المعينين اطلب الكلف الخارجة عما يطاق فاذا استوفوا طماوبا وحق طريقهم فاذا استوفوه طماوبا المقرر وهكذا فان امتثل الناس والأحرقوا البلد ونهبوها ثم ذهب إلى مدينة رشيد فقرر على أهلها جلة كبيرة من الاموال فهرب غالب أهلها وعين على الاسكندر تصالحا عما كتبه الخاوشية وقرله حق طريقه خمسة الاف ريال وأمر بدم الكنائس وطلب مائة ألف ريال من أهل البلد فلما وصلها هربت تجارها إلى المراكب والمراجع مراد بك إلى ناحية جيجمون من قرى الغربية هدمها وهدم أيضا كفر دسوق وبلادا كثيرة وأتلف كثير من الزرع وكل ذلك بسبب رسلان وباشا التجار انتهى وقد أخبرني الماذق الماهر السيد أحمد أفندي خليل أحد رجال دنون الاشغال بركة سيكباشي نقلا عن بعض أسلافه بشي من أخبار هذين الشيخين لمجاورة بلدته البنتون لبلدتيهما وتووع مصاهرة بينه وبين الشيخ رسلان فقال أما رسلان فهو من قرية تعرف بتلا من قرى المنوفية وكان شيخ نصف سعد وأما باشا التجار فهو من كفر السكة من بلاد المنوفية أيضا وكان عمدة نصف حرام وكان لكل منهم عصبية وبمنصر يقطعون الطريق ويفسدون في الارض ويحارب بعضهم بعضا ولم يجد مراد بك في طلبهم اهرا باواختفي كل منهما في بيت شيخ العرب الحفناوي جبر عمدة نصف سعد بناحية البنتون وبقياعنده سنة كدالة لا يعلم احدهما بالآخر ولما حصل العفو عنهم ما صنع شيخ العرب الحفناوي وليمة عظيمة جمع فيها شيخ العرب مثل أبواب فوده وابن حبيب وغيرهما وحضر في رسلان وباشا التجار وسلم أحدهما على الآخر وهنؤهما بالسلامة وأكل الجميع على سباط واحد وسأل رسلان باشا التجار أين كنت هذه المدة فقال في بيت شيخ العرب الحفناوي فقال الآخر وأنا كذلك فتعجب الحاضر من حسن تدبير شيخ العرب الحفناوي ولما مات رسلان ترك ذرية اشتهر منهم ابنه أبو العائم ثم مات أبو العائم وترك ابنه رسلان وهو الآن مأمور بضمطة مديرية المنوفية وكان قبل ذلك ناظر قسم انتهى (طمية) قرية بقسم أول من مديرية القيوم واقعة في نهاية المديرية من جهة الشمال بقرب الجبل الموصل إلى دهشور ولها سوق كل أسبوع وبها خان ينزل المسافرين وسوقه دائمة يباع فيها الخبز والخبز والبيض وبها جامع وأتجار كثيرة وأهلها مسلمون ومنهم من يتكسب من الزرع أو القيانة أو صباغة النيلة ونسج الحصر السمار وغيره وكانت قديما يزرع فيها نصف النيلة بكثرة فكان عمدها محمد بنسي يزرع نحو ألف فدان نيلة ويحصل من ذلك أربا حشمة وكان رجلا كريما يحب الضيفان وبها من الجهة القبليّة وأبو رجلي القطن وفي بحريها باطن متسع قديم عرضه أكثر من مائتي قصبة وعمقه نحو خمسة وعشرين ذراعا عمقها ويا ويظهر أنه حدث بعد قنوع حصلت في جسر البوسفي

في الازمان السالفة خضره انصباب المياه حتى وصل الخضر الى البحر وذهب جميع المواد الطينية والرمال التي كانت تراكت فوقه وتلك القطوع هي قطع بلاما في غربي هواره على نحو ثلاث ساعة وقطع السنط الواقع في شرقي هواره وقطع الكوم الاسود في شرقي قطع السنط قريبا من الكوم الاسود الذي هو جرف بحر وردان وقطعان آخران بقرب هواره بقدر نصف ساعة وفهم بحر طمية والروضة واقع في قبل خفاة وبحرى صنوف في وسط مسافتهم ما تقر بيا وبعد أن يسير في الشمال الشرقي نحو ثلثي ساعة يصب في ذلك الباطن ومن محل اتلاقي الى جهة الشمال يسمى ذلك الباطن البطس وعلى فمه سواقي هدير لارباب الاطيان العالية من ناحية خفاة وصنوف وقبلي ناحية الروضة بنحو ثلث ساعة نصبة تقسم المياه بين الروضة وطمية لرى اطيانهم ما وفي البطس بجوار ناحية الروضة يوجد حائط قديم مبني بالمونة والدبش والاجر قاطع للبطس تمتد في الشمال والجنوب من طمية الى الجبل بنحو خمسة ذراع طولا ويختلف عرضه من خمسة عشر ذراعا الى ثلاثين وارتفاعه نحو خمسة وعشرين ذراعا وهو معدل المياه ويجزها حتى تعلو فتروى اطيان الناحية وفي آخر ذلك الحائط من الجهة الشمالية بجوار الجبل عين متسعة توصل الماء الى قصر رشوان الذي هو من بقايا بلاد وردان لتروى الاراضي التي هنالك وفي نهايته القبلية بجوار البلدة مد مستوى أرض الناحية فنظره بعشرين عيون توصل الماء الى بحر هاولما كانت مياه تلك العيون ربعا تزيد عن كفاية تلك الاراضي عمل هنالك حائط عمودي يمتد من الشرق الى الغرب نحو مائة وخمسين ذراعا من ابتداء النهاية البحرية لبعشرين عيون وعلى في وسطه هدار عدرج من البناء الجسيم وجعل طوله مثل عرضه وجعل أوله مرتفعاً عن آخره بقدر سبعة أذرع وجعل عرضه نحو عشرين ذراعا وطول المدرج مثل ذلك وظرفيته أن بصرف المياه الزائدة عن كفاية اطيان الناحية في البطس وفي سنة خمس وأربعين ومائتين وألف هجرية اتقطع جسر جاد الله المعروف هنالك ونسب عن ذلك قطع اليوسفي في بلاما والكوم الاسود فانصببت المياه في البطس وعات حتى مرت من فوق حائط طمية وهدمت منه قطعة يبلغ طولها نحو مائتي ذراع فبنيت سنة ١٢٤٧ وجعل سمكها نحو ستين ذراعا معماريا فلم تكن شيئا أو أزالها المياه كما أزال ما كان قبليها ثم بنى بعد ذلك ثانيا وجعل عرضه خمسة وعشرين ذراعا وكان اتمام ذلك سنة ١٢٥٥ وهذا البناء هو الباقي الى الآن وما بين الحائط الى قرب الروضة في عرض نحو مائتي قصبة يعرف بخيران طمية وتبقى فيه المياه في فصل الصيف تسقى منها المزروعات الصيفية ومساحتها نحو ستمائة فدان ويزرع عليه نحو ستمائة فدان من اطيان طمية وقصر رشوان وأرض طمية منفصلة عن أرض الزرابي والمعصرة الواقعة في قبليها بجبل صغرى على مسافة ساعة من نهايته الغربية كفر محفوظ والشرقية خزان طمية (طمويه) في خطط المقرري في الكلام على الديورة مائة قال ياقوت طمويه بفتح الطاء وسكون الميم وفتح الواو وباء ساكنة قريتان احدهما في كرة المراحمة والاخرى بالجيزة انتهى فالتى في المراحمة كانت من أعظم مدن مصر وكان بها حاكم وأسقفية وظهر منها في زمن النصرانية كثير من الاحبار كما ذكر ذلك أميان مرسلان وتذكر كثير في كتب القبط وكان يقال لها طموى أو طمويس وحق دقيل انها كانت في محل طمية الموجودة في اقليم المراحمة والدقهلية وقال هيرودوط انها قاعدة اقليم وقال بطليموس انها من اقليم منديس بالوجه البحرى وهذا يوافق ما ذكره بيلين فانه لما ذكر أقسام مصر لم يكتم على خط طمويه وتكلم على خط منديس ويمكن التوفيق بينهما باحتمال انهما كانا رأسي خطين ثم صار الخطان خطأ واحدا رأسه مدينة طمويه وأما التي في الجيزة ففي بعض الكتب القبطية تسميتها طاموه وفي بعضها طموه وبشد الميم وفي موضع من خطط المقرري سماها دمويه بالبدال وفي كتابه الاول ما يفيد أنها كانت رأس خط فانه قال انه اقطع للامبراطور خط طمويه بالجيزة انتهى وفي آخر زمن النصرانية كانت عامرة وتذكر كثير في كتب الاقباط خصوصا في تاريخ بطاركة الاسكندرية وأساقفتها معدود من ضمن أساقفة الصعيد ودور الشع كان من استغفيتها ثم أخذت في التآخر قال بعض الافرنج معنى طمويه في الاصل الجدى وقيل السبع أو اللبوة وقيل النور وقيل معناها المينا أو المدينة وفي زمن المقرري كانت طمويه قرية صغيرة ونقل عن الشافطى أن طمويه الجيزة في الغرب بازاء محوان ودير هارا كب البحر حوله الكروم والبساتين والنجيل والشجر وهو زعم امر اهل ولى في النيل

بجرد مرور على نحو ثمانمائة متروفي الجنوب الغربي لناحية بشميش بنحو خمسة آلاف متروفي شرق ناحية دنجس بنحو خمسة آلاف متر (طنبول) بفتح الطاء وسكون النون وضم الباء وسكون الواو ولام كذا في مشترك البلدان ويقال لها طنبول بالقاف وهي بلدة من مديرية الدقهلية بقسم السنبلاوين واقعة في الشمال الشرق لناحية قرقيرة بنحو أنفين وخمسمائة متروفي غربي ناحية دروه بنحو أنفين وس- ثمانية مائة بناها بالآجر واللبن وبها جامع وتكسب أهلها من الزراعة وغيرها وفي كتاب زهرة الناظرين للشيخ علي الشهابي المالكي أن كاشف المنصورة عبد الرحمن كاشف نزل على هذه القرية في السابع والعشرين من رجب سنة تسع وتسعين بعد الألف ونهها وقتل منها نحو خمسة عشر شخصا أكثرهم أشرف أئمة الأشراف وطلعو أجميعا إلى الديوان واشتكاوا من الكاشف فاحضر على يد قاضي العسكر فحكم عليه بالاعزير ثم القتل فلما سمعت طائفة الأسباهية وهم يومئذ شر بجمية الاقليم امتنعوا من هذا الحكم وحبسوا عبد الرحمن كاشف من حضر المرافعة وخرجوا به وقامت المتفرقة مع الشر بجمية قومة واحدة وقالوا ان عبد الرحمن كاشف ما كبس الاناحية مدينة العامل بالاقليم المذكور وذلك بموجب بيورلدي شريف من طرف سليمان أفندي كاتب الينكشارية سابقا وهو ملتزم ناحية منية العامل وقد فر القسودون من أهل هذه الناحية واختفوا بناحية الصنوق وصدقهم على ذلك سليمان أفندي واختيارية الينكشارية وقالوا نحن الذين قطعنا البيورلدي بأخذ المفسدين الذين بهم انهم بعد طول المداولة حصلت المصالحة واطعنا للأشراف في المصالحة ثلاثون ألف نصف فضة وخلع الوزير على عبد الرحمن كاشف وأعطاه التصرف في تلك الولاية كما كان (طنبدا) قريتان من قري مصر الاولى قرية من قسم ابالوقف بمديرية المنية على جسر الخرغوس في حوض سلقوس غربي ناحية متغاغة بنحو ساعة وهي بلدة قديمة واقعة على نلول وكانت قديما تسمى طغذوت كلمة قبطية وكان أغلب سكانها نصارى يتعاطون صنائع مختلفة وذكر المقرري ان بها كنيسة قديمين احدها ما باسم مريم العذراء والاخرى باسم ميخائيل وهي كنيسة كبيرة ثم قال وكان هناك كنائس كثيرة خربت وكان بها في بعض السنين راهب واحد انتهى وأبنته بالآجر واللبن وبها مسجدان عامران ونخيل وابراج حمام ومنسجعتان ولها سوق كل اسبوع تباع فيه الحيوانات وغيرها وأغلب أرضها تزرع قصب السكر وهي الآن تابعة للدائرة السنية والظاهر ان من هذه الترية الظهير الطنبداوى صاحب ديوان المعاملة الذي ذكره عثمان بن ابراهيم النابلسي في كتابه القواين المسيحية في دواوين الدار المصرية عند ذكر خيانة المستخدمين قال انه انسان في حسابات الحبس الغري ما يزيد على أحد عشر ألف اردب قمحا وولا طلب منه ادبوان الاهرا للمخابر خمسة اربابا فاجدوا لاشئ مما اتفق حاصله وظهر انما بيعت في المنس والسواحل وباع ذلك المالك الكامل وكان شغرا مياط فعز عليه وقال يسألني جميع حاصل غلالى التى تحت قلعتى وأنا أنظر من القلعة الى الحبس الغري وأمر ان يسلك صاحب ديوان المعاملة الظهير الطنبداوى ووالى الحبس ومستخدموه ورسيم تغريهم واشتغل بكليات المسالخ فأمر نور الدين بن نحر الدين عثمان أن يوالى العتوبات على الظهير الطنبداوى الى أن يموت فعاقبه بمعاقبة من يمثل ماسم له فسيحان من قدر الأجل فلا يموت نفس الا بآرادته والافتقار فعمل به ما يموت به ضد خلائق وشهره على الجالين في أسواق مصر والقاهرة وفي قفص يحى عليه الى آخر النهار ويبقى في حبس القلعة وغير ذلك مما الموت خير منه انتهى * ومنها أيضا نجم الدين محمد الطنبدي كان متولى الحسبة بالقاهرة في سنة احدى وتسعين ومبعمائة ومتولى الامر بدار مصر يومئذ الامير منطاش القائم بدولة المالك صالح المنصور أمير طاح المعروف بجاجي بن شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون ذكر ذلك المقرري عند ذكر الأذان بمصر وقال ان الأذان لم يزل بمصر على مذهب القوم الى ان استبد السلاطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بسلطنة ديار مصر وأزال الدولة الفاطمية في سنة سبع وستين وخمسمائة وكان ينتحل مذهب الامام الشافعي رضى الله عنه وعقيدة الشيخ أبى الحسن الأشعري رحمه الله فأبطل من الأذان قول حتى على خير العمل وصار يؤذن في سائر أقاليم مصر والشام بأذان أهل مكة وفيه ترديد التكبير وترديد الشهادة فاستمر الامر على ذلك الى أن بنت الاثر المدارس بدار مصر وانتشر مذهب أبى حنيفة رضى الله عنه في مصر وصار يؤذن في بعض المدارس التى للحنفية بأذان أهل الكوفة وتقام الصلاة أيضا على رأيهم وماعدا ذلك فعلى ما قلنا الا أنه في ليلة الجمعة اذا فرغ المؤذنون من التأذين سلموا

على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو شئ أحسنه محتسب القاهرة صلاح الدين عبد الله بن عبد الله البرلسي بعد سنة
ستين وسبعمائة فاستمر إلى أن كان في شعبان سنة إحدى وتسعين وسبعمائة فسمع بعض الفقهاء الخلاطين سلام المؤذنين
على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة الجمعة وقد استحسن ذلك طائفة من أخوانه فقال لهم أتحبون أن يكون هذا
السلام في كل أذان فالوانعم فبات تلك الليلة وأصبح متواجدا يزعم أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه وأنه
أمره أن يذهب إلى المحتسب ويبلغه عنه أن يأمر المؤذنين بالسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل أذان فحضر
إلى محتسب القاهرة فحج محمد الطنبدادى وكان شيخا جوهلا وأبلا مهولا سبي السيرة في الحسبة والقضاء متافقا
على الدرهم ولو قاده إلى البلاء لا يحتشم من أخذ البرطيل والرشوة ولا يراعى في مؤمن الأولادمة قد ضرى على الآثام
وتجسد من أكل الحرام يرى أن العلم أرشاء العذبة وليس الحسبة ويحسب أن رضا الله سبحانه في ضرب العباد بالدرة
وولاية الحسبة لمحمد الناس قط أباديه ولا شكرت أبدا مساعيه بل جهالاته شائعة وقبائح أفعاله ذائعة أنخص
غير مرة إلى مجلس المنظام وأوقف مع من أوقف للعامة بين يدي السلطان من أجل عيوب قوادح حقوقهم أشكاته
علمه القوادح وما زال في السيرة مذموما ومن العامة وخاصة ماوما وقال رسول الله يأمر لك أن تقدم لسائر
المؤذنين بأن يزيدوا في كل أذان قولهم الصلاة والسلام على نبي رسول الله كما يفعل في أياها الجمعة فأعجب الجاهل هذا
القول وجهل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأمر بعد وفاته إلا بما وافق ما شرعه الله على لسانه في حياته وقد
نهى الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز عن الزيادة فيما شرعه حيث يقول أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به
الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيكم ومحدثات الأمور فأمر بذلك في شعبان من السنة المذكورة وتمت هذه
البدعة واستمرت إلى يومنا هذا في جميع ديار مصر وبلاد الشام وصارت العامة وأهل الجهالة ترى أن ذلك من جملة
الأذان الذي لا يحل تركه وأدى ذلك إلى أن زاد بعض المخدئين في الأذان في بعض انقضى السلام بعد الأذان على شخص
من المعتقدين الذين ماؤا فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم * واليه ينسب كما في الفتاوى اللاحقة محمد بن محمد بن محمد
ابن محمد بن عبد الحميد بن إبراهيم الشرف بن الشمس بن الفخر بن البدر القرشي الطنبدى ثم القاهرة الشافعي ويعرف
بالشرف الطنبدى ولد لنا سنة ثمان عشرة وثمانمائة ونشأ حفظ القرآن والمنهاج وجمع الجوامع وأنتهى الحديث
والنحو وأخذ الفقه عن الشرف السبكي والقائمي والوناني والبدر بن الخلال والمجد البرماوى والزين القفنى
وأخذ العربية عن ابن عمار والحديث عن الحافظ بن حجر وأخص بقاى الخبالة البدر البغدادى وقرأ عنده الكثير
من كتب الحديث وسافر معه إلى مكة وتختلف عنه للجهابذة وقرأه هناك على أبي الفتح المراغى والمحجب المطرى وكتب
بخطه مائة شرح المنهاج للزركلى ونقله من خطه وانجم بعد موت البدر الخبلى عن الناس وتجرع فاققة زائدة مع
فضيله وتواضع وتودد واستمر على ذلك حتى مات سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة رحمه الله وأيا نأنتهى (الطنية) طنبدى
قريبة من مديرية المنوفية بمصر كرمليج غربي ترعة البنونية بنحو خمسة مائة متروفي شمال ناحية شيبين الكوم بنحو ثلاثة
آلاف وخمسمائة متروفي غربي ناحية مليج بنحو أربعة آلاف وخمسمائة متروفيها جامع وأنتجار (طندا) بمهمة
مفتوحة فنون ساكنة فدان مكسورة فمناة فوقية مقصورة كذا سمع من بعض الفضلاء والعامة يقولون طنطا وهي
مدينة كبيرة هي رأس مديرية الغربية ولها شهرة واعتبار قديما وحديثا ففي تاريخ بطاركة الاسكندرية أنها
كانت ذات أسقفية وكان من أساقفتها أنخيايل وجبريل واسمها القبطى القديم طنيطاد وقال ابن حوقل ان طنندا
قرية كبيرة طينيتها بها جوامع وأسواق وملاحق بها جملته قرى وهي محل إقامة الخا كم مع فرقة من العساكر وكان
حاكمها صنيعة تحت أمرته جنود من المشاة والخيالة ويقام فيها في كل عام وقت الاعتدال الربيعي والانتقال الصيفي
سوق جامع يعرف بمولد السيد البدوى يجتمع فيه خلق كثير لا يحصى عددهم إلا الله من جميع بلاد القطر
وليس اجتماعهم لحض التجارة بل لها وللتبرك بولي الله تعالى سيدى أحمد البدوى المتوفى به أوله فيها عظمة وجامع
فاخر انتهى وهي وإن كانت من قديم الزمان عامرة كثيرة المتاجر والأسواق سيما بحلول سيدى أحمد البدوى فيها فإنه هو
السبب في زيادة شهرتها الآن كانت عديمة الانظام ضيقة الخارات غير محكمة البناء فكانت كثيرة العفونات والرطوبات
بسبب عدم تمكن الهواء والشمس من الدخول في خلالها فلما كانت كل سنة تكثر بها الامراض وبترأ كم فيها الوخم

بعد فراغ الموالد في أنشائها ولما أتم الله تعالى على هذه الديار بجوارس الجنب الخديوي اسمعيل باشا على تختمها شمل تلك
 المدينة بمنايته وحفظها برعايته كما نمل غيرهما من بلاد القطر وأمر بإجراء التنظيمات فيها بتوسعة الحارات وفتح
 الشوارع المستقيمة ورتب لها مهندسين تنظيم وحكيم صحة وفتح فيها عدة شوارع وحارات ذات انبساط واعتدال
 فتمكنت دواعي الصحة من أرقتها ويوتها وحسن حالها وازدادت الرغبة في سكناها فاسكنها كثير من أهل الوطن
 والاغراب من شوام وأروام وفرنساوية وانكليز ويطليانية ونمساوية ومالطية ومودحتي صار عدد أهلها كثيرا وكثرت
 فيها أنواع المتاجر وقد صدر الأذن من طرف الخديوي المذكور لديوان الاوقاف بتقسيم الفضاء الواقع في غربها بجوار
 ديوان المديرية الجديدة على الراغبين وتحكيمه وعلى لذلك الرسومات اللازمة وجرى العمل فيه بالفعل على طبق
 الأوامر الخديوية فبقيت هناك أبنية فاخرة وعمائر جليلة وكان تقسيم ذلك ورعيه وبيان كيفية الاجراء على يدنا
 وبغيرتنا مدة نظارتنا على الاوقاف المصرية ولاشك أن ذلك يزيد في بهجة المدينة وعمارتها وكثرة سكانها وقد بلغ
 محيطها الآن نحو مائة وعشرين فدانا واحتوت على عدة قيساريات في وسطها وجميع جهاتها بجوانب وحنات
 وفنادق وكاه مشحونة بالمتاجر والبضائع الخارجية والداخلية من كل ما يرد على القطر أو يفتح منه بالصنائع والحرف
 التي لا تقف عند حدود على عدة وابورات وبساتين وسواق وأسواق وأضرحة لكثير من الاولياء وقصوره مشيدة بالمونة
 والبياض ذات شبائيك من الحديد والزجاج والخشب المخروط الى غير ذلك مما لو استقصى قصاه وأعظم مساجدها
 مسجد سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه فإنه لا يفوقه في التنظيم وحسن الوضع والعمارة من المساجد الا قليل وهو
 في وسط البلد تقريبا يحيط به أربعة شوارع وفي ضلعه القبلي مقام قطب الاقطاب سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه
 وعلى ضريحه مقصورة من النحاس الاصفر في أحسن شكل وقبة عالية مثل قبة الامام الشافعي وبداخله أيضا مقام
 تلميذه سيدي عبد المتعال ومقام سيدي مجاهد وبه نحو ستين عمودا من الرخام الابيض وله في تدريس العلوم به شبه
 بالجامع الأزهر ففيه نحو أثنى طالب غير المدرسين وأهم شيخ كشيخ الأزهر وقد تداول مشيخة العلماء بالجامع الاحدي
 قديما وحديثا جله وافرة من أجلاء العلماء وفضلائهم ومن آخرهم العالم العلامة الاديب والخبير الفهامة الارب
 الكاتب الشاعر المجيد الطيف الظريف السيد امام القصبي الشافعي ابن العارف بالله تعالى الولي الصالح
 ذي الكرامات الظاهرة والخوارق الباهرة السيد حسن القصبي الكبير أخذ بطريق الخلوة عن شيخ الاسلام
 الشيخ عبد الله الشرفاوي رضي الله عنه وانتفع الناس بكراماته حيا وميتا رضي الله عنه مكث المترجم رحمه الله
 طويلا في مشيخة العلماء بالجامع الاحدي وكان متقدرا في وقته وله من المصنفات ورفائق الاشعار
 وجلال القصائد طوبى له وغيرها في مدح سيدي ابراهيم الدسوقي وسيدي أحمد البدوي رضي الله عنهم وغير ذلك
 مما لا يحصى وله من اثره وسعة الايراد والشهرة التامة والخطوة والوجاهة عند الحكام وعظماء الناس ما لا يقدر
 قدره توفي رحمه الله ودفن ببلده طندا وخلفه في مشيخة العلماء بالجامع الاحدي ولده العلامة السيد محمد
 القصبي وحصل له من الشهرة والوجاهة عند العظماء والاعيان ما كان لوالده وهو الآن عنى سنة ثمانمائة
 وخمسة بعدد الالف على ما هو عليه أطال الله بقاءه ووقفه لافيهم رضاه * وللمسجد أربع منارات في زواياه الاربع
 اثنتان كاملتان واثنان من مزع على تكميلهما وله سبعة أبواب واحد بالضلع القبلي وآخر بالشرقي وثالث بالبحري
 وأربعة بالضلع الغربي وله مiazza متسعة جدا أكثر من عشرين في عشرين وعشرة وخمسة حسنة ومرافق كثيرة وفيه وبين
 المiazza أبنية متسعة ذات أود كثيرة معدة لأقامة المجاورين بها وله ساقية معينة بعد ما تم اعن سطح الأرض في زمن
 الصف عشرون مترا وتحت المرافق مجرى عواصير من الرصاص لصرف الفضلات الى ترعة جعفرية القاصدة تمتد
 نحو ثمانمائة متروا مسطح الجامع بمراقبه أكثر من فدان ونصف وهو جامع عتيق وقد حصل هدمه والشرع في
 تجديده من مدة المرحوم عباس باشا الى أن تم على أحمد بن نظام في زمن الخديوي اسمعيل باشا وكان رسمه على هذا
 الوضع الجليل بنظر وملاحظة صاحب العلوم والمعارف والحاسن واللطائف البالغ في فنون الرياضة منهاها عادة
 المرحوم ببيت باشا عامله الله بالاحسان وتمده بالرحمة والرضوان وجميع مصارفه في البناء وغيره من أوقافه فإن له
 أوقافا جادة لا تحصى الا الدفاتر * ثم مسجد البوصة وهو جامع عتيق يقال انه من زمن الصحابة له منارة وبيان وقيم

بهجة من طلبة العلم وفيه مدرس دائم وبه شريح الشيخ محمد الهسي فلذا يسمى شارع الهسي ومسجد الشيخ
 مزروق بشارع سيدي مزروق له منارة وبابان ومسجد الشيخ امام القصبي بدرب سيدي سالم بنام المدكور في أحسن
 نظام وجعل له ثلاثة ابواب بمنارة ومسجد عز الرجال وهو مسجد قديم بشارع دائر الناحية بالقرب من القنطرة
 ومسجد الشيخ مسعود بدرب سيدي مسعود ومسجد سيدي نوار شرقي البلدي بجوار الجبانة ومسجد الشيخ جزة
 بدرب الابشهي ومسجد الغمري في طرف البلاد من الجنوب الشرقي وهو مسجد قديم به قبر سيدي سنبل ومسجد
 سيدي محمد البالي وهو زاوية قديمة في درب الأثر وقد جد دالان ومسجد الجيارين وهو زاوية صغيرة بدرب
 الجيارين ومسجد الصول وهو زاوية بالمنشأة الشرقية بقرب فرع دمياط من السكة الحديد جدها محمد غرب عمدة
 طند تاسا بقا ومسجد سيدي مجاهد وهو زاوية بالمنشأة البحرية جدها خضر أفندي ناظر زراعة شفل دار البقر
 ومسجد الشيخ علي الفقيه وهو زاوية بدرب الغلال جدها محمد بك المتشاوي وبها كنيسة تان احدهما للاقباط
 جدت في هذا العهد وكان الصرف عليهما من طرف الاقباط القاطنين هناك والمتريدين عليهما والثانية لاروام
 بنيت عام ألف ومائتين وأربع وتسعين وكان الصرف عليهما من طرف الاروام المقيمين بها والمتريدين عليهما أيضا ومن
 أعظم قصورها ومنارها الفاخرة كسكك الخديوي ثم قصر لاهميل باشا صديق ناظر المالية سابقا في وسط منتر من
 الرياحين وأشجار الفاكهة وقصر المرحوم حسين باشا صبري ويتبعه جنينة ذات رياحين وفواكه أيضا وقصر المرحوم
 فاضل باشا وقصر هلال بك وقصر عبد العال بك وقصر محمد بك الصبري وقصر محمد بك جوده وقصر مصطفى
 بك صبحي وقصر ديوان المديرية في جنوبها الغربي بشارع الدائر قريب من محطة السكة الحديدية يحتوي على ديوان
 المديرية يجتمع فروعه وعلى مجلس استئناف الوجه البحري ومجلس الزراعة ومفتش الصحة وباشا هند من الغربية
 والمنوفية والمحكمة الشرعية الكبرى بشارع الدائر أيضا ديوان الضبطية وفيه المجلس البلدي ومجلس الدعاوى
 وما ينبع ذلك ومنزل عمارة العشري ومنزل ابراهيم أفندي عبد الحليم وهو انسان لطيف ظريف كامل الاخلاق
 على الهمه كريم النفس يحب العلماء ويكرمهم عييل بطبعه الى الادب علماء والا ويعظم أهل متوسط الامر في الثروة
 منتظم في معيشته وحاله أكثر الله في المسلمين من أمثاله ومنزل الاستاذ الامام القصبي ومنزل حسن أفندي
 خطاب ومنزل مصطفى أفندي محمود الحكيم ومنزل الست مباركة ومنزل الخواجه أنطون الخلي ومنزل الشيخ مصطفى
 الخادم ومن أشهر ريوته وأقدمها بيت الخادم وهم عائلة ينسبون لخدمة مقام سيدي أحمد البدوي من عدة أجيال
 وقد وقع لهم كافي تاريخ الجبري أن علي بك أرسل فقبض عليهم في ثامن عشر صفر سنة اثنتين وثمانين ومائة بعد
 الاف صادرهم وأخذ منهم أموالا عظيمة وأخرجهم من البلدة ومنعهم من سكناها ومن خدمة المقام الاحدي
 وأرسل للبحاج حسن عبد المعطي وقيد به بالسندنة عوضا عنهم ومنع في بناء الجامع والقبعة والسبيل والقيصرية
 العظيمة وأبطل منها نظام أولاد الخادم والحل والصوص والسراق ونهت البغايا وغير ذلك وقد حصل لبيت الخادم
 في مدة الفتر انسابه ستة آلاف ومائتين وأربع عشرة ما هو أشد من ذلك وذلك أنه لما حضرت العثمانية وشاع أمر الصلح
 نزلت طائفة من الفرنسيين الى المنوفية وطلبوا من أهلها الكفشة لرحيلهم ومروا بالجملة الكبيرة فتعصب أهلها
 واجتمعوا الى قاضيها وخرجوا لحرهم فكمن لهم الفرنسيون وقتلوا منهم ما ينيف على ستمائة ومنهم القاضي وكذا وقع
 لاهل طند تاسا داخل بعض الفرنسيين البلدة وسخر بهم أهلها وآذوهم أذى شديدا وطردهم فهابوا ثلاثة أيام
 ورجعوا اليهم بجمع من عسكرهم فاحتاطوا بالبلدة وضربوا عليها المدافع والبندقية ثم هجموا على البلد ودخلوها
 وبأيديهم السيوف مساولا وطلبوا لخدمة الضرير الاحدي الذين يقال لهم أولاد الخادم وهم يومئذ ملتزمون بالبلدة
 ومنهم من بكثرة الاموال من قديم الزمان وكانوا قبل ذلك بثلاثة أشهر قبضوا عليهم باغرا القبط وأخذوا منهم خمسة
 عشر ألف ريال فرأسة فأخذوهم الى خارج البلد وقيدوهم وأقاموا كذلك نحو خمسة أيام يأخذون كل يوم نحو ستمائة
 ريال سوى الاغنام والكلف ثم ارتحلوا وأخذوهم معهم حبسهم أياما بمنوف ثم نقلوهم الى الجيزة ولما انقضت أيام
 حرايتهم عصر نزلت طائفة منهم الى طند تاوأخذوهم معهم وجعلوا عليهم احدى وخسين ألف ريال وعلى أهل البلد مثل
 ذلك أو أزيدوا أطلقوا بعضهم وحجزوا مصطفى الخادم لكونه صاحب الاكثر في الوظيفة والالتزام وطالبوه بالمال

ونوعوا عليه العذاب والضرب حتى على كفيه ووربطوه في الشمس وقت شدة الحر وهو رجل جسيم فخرجت له نقاخات
ثم أخذوا الخليقة أيضا إلى مصوف ثم ردوه وولوه راسه جمع الدراهم وزعت على الدور والحوانيت والمعاصر وغير ذلك
واستمر إلى انتضاء العام حتى أخذوا عساكر المقام وكانت من ذهب خالص زنتها نحو خمسة آلاف درهم وفي الثالث
والعشر من ربيع الأول سنة ثمان عشرة بعد المائتين والالف كان جاهين كاشف المرادى متعينا على مديرية
الغربية لجمع الفرضه فجعل على أولاد الخادم غنائم ألف ريال فحضروا معهم من فتيانهم مقام سيدى أحمد البدوى
وتشكروا من ذلك وقالوا لبراهيم بك لم يبق عندنا شيء فإن الفرائس اوية نهبونا وأخذوا أموالنا وبعد ذلك حضر
المحروقي من طرف محمد باشا العزلى ونهب دارنا وأخذ منا نحو ثمانمائة ألف ريال ولم يبق عندنا شيء جله كافة ذلك
الجبرقي ولم يبق ما ترتب على تلك الشكوى وأشهر خاناتها التجارية خان المرحوم يعقوب بك وأنهر وكالهما التي تنزل
بها الأعراب وكذلك المرحوم محمد العجيزي بجوارح لمة القطن ووابوراتها فوق اثني عشر ووابوراتها ووابوراتها
المرحومة والدة الخديوى اميريل ووابوراتها حاجة حصص الانكليزي على ترعة جعفرية القاصد للحج القطن وطحن
الحبوب وسقى المزروعات ووابورات الحاج محمد العجيزي للحج القطن ووابوراتها حاجة تنصر كذلك ووابورات أحمد بك
المنشاوى ووابوراتها حاجة الارداى ووابوراتها حاجة اسكندر مرسينا ووابوراتها حاجة بنجرتو ووابوراتها حاجة
معوض ووابوراتها حاجة الضاماني ووابوراتها حاجة باشا صديق وجميع هذه الواورات مجعولة للحج الاقطن ووابورات
الحاجة بلانط للحج القطن وطحن الغلال ووابوراتها حاجة بسترية للطحن فقط وبساتينها نحو ستة فتم بستان الحاج
محمد العجيزي فيه أغلب أصناف الفواكه وبستان محمد بك الصيرفي وبستان محمد الغرب وبستان الاستاذ القصي
وبستان الشيخ محمد أبى النجاشي الدلائل وبستان المعلم عبد الملك أفندى نسيم القبطي وكذلك تشتتل على أنواع
الفواكه والخضر وسواقيها معينة عذبة الماء نحو اثني عشرة ساقية عندها من ثمانية أمتار إلى تسعة فتم ساقية محمد
العجيزي وساقية محمد الغرب وساقية محمد بك الصيرفي وساقية ورثة مصطفى أبى سنجر وساقية الامام القصي وساقية
الشيخ محمد أبى النجاشي وساقية الحاج أحمد البدراوى وساقية الجامع الاحدى وساقية عبد الملك نسيم وساقية عبد الحق
النجار وساقية رزق عبده القبطي وفيها جمان احدهما تابع الوقف الاحدى والاخر للشيخ مصطفى الخادم وفيها
ثمانية صهاريج أعظمها صهرج الجامع الاحدى عند باب الغرب ثم صهرج على بك عند الباب القبلي لذلك الجامع
ثم صهرج الست مباركة في شارع الدائر وفيها مقامات كثيرة من أولياء الله تعالى فمن ذلك مقام الشيخ سالم والشيخ
العراقى الكبير والعراقى الصغير والشيخ الحول وسيدى فريح وسيدى مضيا وسيدى نافع وسيدى خليل وسيدى
عبد الحق وسيدى أبى الغيط وسيدى نوح وجميعهم من داخل البلد وحواليها غير من بجانبها وسوقها العمومى كل يوم
اثنين يباع فيه الكثير من أصناف السلع كالانعام والخيول والبغال والحمير والطيور والحيوانات الحريرو القطن والحبوب
والاصوف وفروع العطاره وأصناف الحبوب والطيور والسمك وغير ذلك * ولقد كررنا طرفا من مناقب سيدى
أحمد البدوى ومناقب تلميذه سيدى عبد المتعال تبركا وان كانت شهرتهم ما يغني عن ذلك فنقول هو أبو الفتيان الملقب
الشريف العلوى أبو العباس سيدى أحمد البدوى بن على بن ابراهيم بن محمد بن أبى بكر بن اميريل بن عمر بن على بن
عثمان بن حسين بن محمد بن موسى بن يحيى بن عيسى بن على الهادى بن محمد الجواد بن حسن العسكري بن جعفر بن على
الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن سبط رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابن الامام على بن طالب بن عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم

نسب كان عليه من شمس الضحى * نوراً ومن فلق الصباح عموداً

وأمة فاطمة بنت محمد بن أحمد بن عبد الله بن مدين بن شعيب من أكابر أهل الحسب كان مولده مرضى الله عنه بمدينة
فاس بالمغرب لان جده الشريف محمد الجواد بن حسن العسكري انتقل اليها مع جمع من بني عمه ومن يعز عليه من
قومه أيام الحجاج حين أكثر القتل في الشرفاء فلما بلغ سبع سنين سمع أبوه قائلاً يقول له في منامه يا على انتقل من هذه
البلاد إلى مكة المشرفة فان اتى في ذلك شأننا وكان ذلك سنة ثلاث وستمئة وكان سيدى أحمد أصغر اخوته وعمر ثلاثة
ذكور هو ثالثهم وثلاث اناث قال الشريف حسن أخو سيدى أحمد مرضى الله عنه فماتنا تنزل على عرب ونرحل من

ترجمة سيدى أحمد البدوى مرضى الله عنه

عرب فبقيتوا بالترحيب والاكرام حتى وصلنا الى مكة المشرفة في أربع سنين فقلنا اننا نقرأها كلها - ثم وأكرمونا
ومكثنا عندهم في أرغد عيش حتى توفي والدنا سنة سبع وعشرين وستمائة ودفن بباب المملعة (وقبره هناك ظاهر
يراد في زاوية) فأنفت أنا وأخوتي وكان أحد أصغرنا - منا وأثنى على قلبها وكان من كثرة ما يملن لقبنا بالبدوي فأقرأته
القرآن في المكتبة مع ولدي الحسين ولم يكن في فرسان مكة - أن يجتمع منه وكانوا يسمونه في مكة العطار فلما حدثت عليه
حالة الولة تغيرت أحواله واعتزل عن الناس ولازم الصمت فكان لا يكلم الناس الا بالاشارة ثم انه في شوال سنة ثلاث
وثلاثين وستمائة رأى في منامه ثلاث مرات قائلاً يقول له قم واطلب مطلع الشمس فإذا وصلت الى مطلع الشمس
فاطلب مغرب الشمس وسر الى طنطد تافان بهامة قادمك أيها الفتى فقام من منامه وشاور أهله وسافر الى العراق فقلناه
أشياخهم منهم سيدي عبدالنادر وسيدي أحمد الرفاعي قال سيدي حسن فلما فرغ من زيارة أنضرحة أولياء العراق
كالشيخ عدي بن مسافر والحلاج وأضرهم - ما خرجنا قاصدين الى ناحية طنطد تافان الى أم عبيدة ثم ان سيدي
حسن رجع الى مكة وتذهب سيدي أحمد الى فاطمة بنت بربق فسلها حالها وكانت تسلب الرجال فتبنت على يديه وكان
يوما مشهورا ثم انه رأى الهاتف في منامه ثانيا يقول له يا أحمد - سر الى طنطد تافانك تقيم بها وتربي رجالا وأبنا لعبد المتعال
وعبد الوهاب وعبد المجيد وعبد المحسن وعبد الرحمن رضي الله عنهم - ثم أجمعين وكان ذلك في شهر رمضان سنة أربع
وثلاثين وستمائة فدخل رضي الله عنه مصر ثم قصد طنطد تافان فدخل على الحال مسرعاً دار شخص من مشايخ البلد اسمه
ابن شعيظ وذلك في رابع عشر ربيع الأول سنة ثمانية وسبع وثلاثين فصعد الى سطح غرفته وكان طول نهاره وليله
قائماً شاخصاً الى السماء وقد انقلب سواد عينيه بحمرة تتوقد كالبحر وكان يكثر الاربعين يوماً كثيراً لا يأكل
ولا يشرب ولا ينام ثم نزل من السطح وخرج الى ناحية فيبشي المتارة فتبعه الاطفال فكان منهم عبد المتعال وعبد المجيد
فورمت عن سيدي أحمد رضي الله عنه فطلب من سيدي عبد المتعال بيضة يعملها على عينه فقال وتعطيني الجريدة
الخضراء التي معك قال نعم فاعطاهما فاذهب الى أمه فقال هنا بدوي عينه توجعه فطلب مني بيضة واعطاني هذه
الجريدة فقال ما عندى شيء فخرج فآخبره فقال اذهب فانتني بواحدة من الصومعة فذهب سيدي عبد المتعال فوجد
الصومعة قد ملئت بيضاً فأخذ له واحدة منها ثم ان سيدي عبد المتعال تبع سيدي أحمد رضي الله عنه من ذلك الوقت
ولم تقدر أمه على تخليصه منه فكانت تقول يا بدوي الشوم عليا وكان سيدي أحمد اذا بلغه ذلك يقول لوقات يا بدوي
الخير لكان أصدق ولم يزل سيدي أحمد على السطوح لمدة اثنتي عشرة سنة وكان في طنطد تافان سيدي حسن الصانع
الاخفائي وسيدي سالم المغربي فلما قرب سيدي أحمد من مصر أول مجيئه من العراق قال سيدي حسن الصانع ما بقي
لنا إقامة صاحب البلاد قد يهاجر الى اخنا وضريحهم مشهور الى الآن وأما سيدي سالم فلم يلبس سيدي أحمد
وقبره في طنطد تافان وكان بطنطد تافان صاحب الايوان العظيم المسمى بوجه القمر فزار عنده الحسين سيدي أحمد
فلب وموضعه الآن بطنطد تافان وأوى للكلاب وكان سيدي أحمد رضي الله عنه طويلاً غليظ الساقين عبل الذراعين
الحل العينين كبير الوجه عظيم الوجنتين ولونه بين البياض والسمر وكان في وجهه ثلاث نقط من أثر الجدرى واحدة
في خده الايمن واثنان في اليسار في الأنف على أنه شامتان من كل ناحية شامتة أصغر من العدسة وكان بين عينيه
جرح موسى جرحه به ولد أخيه الحسين في الابطح حين كان عكة في صغره وكان في حياته معظم ما تقدمت عند الناس
محبوباً فيهم مشهوراً في الآفاق تعلموه هيبه وقار وكان الملك الظاهر أبو النعمان يبرس البندق في يده ويطلبه ويطلبه
في تعظيمه وكان السيد قد أخذ طريق الصوفية عن الشيخ عبد الجليل ابن الشيخ عبد الرحمن النيسابوري فالبسه خرقة
التصوف فأخذ عليه العهد كالتائه عن مشايخه واحداً عن واحد الى أنس بن مالك الصفي رضي الله عنه الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان يأخذ الشيخ على مريده العهد والبيعة على الطاعة والمتابعة لكتاب الله وسنة رسوله
والحجة لله ولا رسول له ويكون له عوناً مرشداً في الاعمال والاخلاق وسأرا لحوال فيكون الشيخ للمريد كالوالد الناصح
الشفيع للموالمطيع وقد اتخذ سيدي أحمد الخرقة الحمراء وشعاره وشاربها وقال لخليفته سيدي عبد المتعال اعلم
اني اخترت هذه الربة الحمراء لنفسى في حياتي وبعد مماتي وهي علامة لمن عشي على طريقنا من بدوي فقال له سيدي
عبد المتعال فلما شرعنا من يحملها قال شرطه ان لا يكذب ولا يأتي بفاحشة وان يكون غاض البصر عن محارم الله طاهر

الذي لغير النفس خائفان الله تعالى عاملاً بكتابه ملازمًا لذلك ذكر دائم الفكر وقد ورد في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس حلة جرداء وورد أيضاً انه قدم لواء بن سليم يوم فتح مكة على الالوية وكان أحرر ومما روى عن سيدي أحمد عن الحسن البصري قال ست مسائل من جواهر الحكمة أولها من لم يكن عنده علم لم تكن له قيمة في الدنيا ولا في الآخرة الثانية من لم يكن عنده حلم لم ينفعه علمه الثالثة من لم يكن عنده خفاء لم يكن له في ماله نصيب الرابعة من لم يكن عنده شفقة على عباد الله لم يكن له شفاععة عند الله تعالى الخامسة من لم يكن عنده صبر فليس له في الأمور سلامة السادسة من لم يكن عنده تقوى فليس له منزلة عند الله تعالى وكان له رضى الله عنه ما ما ن يصليان به وكان اذا جن الليل يقرأ القرآن الى الصباح ولم يزل كذلك الى ان توفي رضى الله عنه يوم الثلاثاء ثاني عشر ربيع الاول سنة خمس وسبعين وستمائة وعمره عدد جل قولنا (المدد) أعني تسعاً وسبعين سنة قال في الجواهر السنية لما توفي السيد رضى الله عنه عظم واقبره وبنوا عليه وسرود وقام بأمر تلامذته من أصحابه الشيخ عبد المتعال فسموه خليفة السيد وعمر بعده طويلاً نحو سبع وخمسين سنة واشتهر أتباعه الذين اجتمعوا به على السطح بالسطوحية وهم كثيرون جداً أكبرهم خليفة سيدي عبد المتعال وهو صاحب الثوب الاحمر الذي يلبسه الخليفة في المولد في كل سنة وهو الذي بنى مقام سيدي أحمد البدوي المفارقة ورتب السماط وشيّد اركان البيت وقصده الناس للزيارة من الاقطار البعيدة الى ان توفي يوم السبت الموافق لعشرين خلت من شهر رذی الحجة سنة سبعة مائة وثلاث وثلاثين ودفن قرياً من قبة السيد في داخل المسجد وقال في الجواهر أيضاً لما توفي السيد رضى الله عنه أحدث لهم بعد مدة عمل المولد النبوي عنده وصار يوماً مشهوداً يقصد من النواحي البعيدة انتهى ويؤخذ من كلامه ان أصل مولد السيد مولد النبي صلى الله عليه وسلم كان يعمل عنده يدل لذلك ان وفاة السيد كانت في ثاني عشر ربيع الاول وهو وقت عمل المولد النبوي واعلم ان الليالي المعظمة في الله الاسلامية سبع يقال لها الليالي المباركة وهي ليلة مولده عليه السلام وهي ليلة اثني عشر من ربيع الاول على الصحيح وليلة الرغائب وهي ليلة الحبل به صلى الله عليه وسلم وهي ليلة أول جمعة من رجب وليلة المعراج وهي ليلة سبع وعشرين منه وليلة النصف من شعبان التي يفرق فيها كل أمر حكيم وتسلم المقادير فيها الملائكة الموكلين بالتصرف وليلة القدر التي يعبد الله فيها جميع المخلوقات حتى الجمادات وهي ليلة سبع وعشرين من رمضان وليلة عيد الفطر وهي أول ليلة من شوال وليلة عيد الاضحى وهي ليلة العاشر من رذی الحجة وسمعت من بعض المشايخ ان أصل عمل ذلك المولد ان أتباع السيد لما سمعوا بوفاته حضروا بآبائهم الى طند البعلزوافيه خليفة سيدي عبد المتعال وكانوا كثيرين جداً متفرقين في البلاد وكانت طند تاو قد ذرية صغيرة لا تسع هذه الجموع فضر بواخيائهم خارجها حيث يعمل المولد الكبير وأقاموا في تلك الخيام ثلاثة أيام فلما أرادوا الرحيل شبههم الشيخ عبد المتعال فقالوا له هذه عادة مستمرة فنحضر ههنا كل عام في هذا الميعاد ان شاء الله تعالى الى ما شاء الله واستمرت هذه العادة فنشأ من ذلك المولد الكبير وكان في الاصل ثلاثة أيام ولم يزل يزداد الى ان وصل الى ما هو عليه الآن كان منشار كروب الخليفة الذي يكون في آخر المولد وركوب الشيخ عبد المتعال اتوديع هؤلاء المشايخ وأما منشأ المولد الصغير فهو ان الشيخ الشرنبلالي أحد مشايخ الطائفة الاحدية حضر للزيارة مع تلامذته وأتباعه في غير وقت المولد فقام هناك ليالي في الاذكار والعبادات فاتخذ ذلك عادة كل سنة لان عادة أصحاب الطرق أنهم متى وقع لهم شيء مرة اتخذوه عادة فلذا كان ذلك المولد يعرف في أول أمره بالمولد الشرنبلالي وأما المولد الرجبي فهو منسوب الى الشيخ الرجبي أحد مشايخ الطريقة الاحدية حيث بداه ان يجدد العمارة التي على مقام السيد فاتخذ لها مقادراً كافياً من الشاش المصنوع باللون الاخضر وحضره مع جماعته ومريديه ودخلوا طند تافى موكب من المشايخ والمريدين والفقراء فقصار ذلك عادة الى الآن ويعرف ذلك المولد أيضاً بمولد العمارة وتجدد فيه العمارة كل عام فصارت مولده ثلاثة وثلاثين يوماً عيدها بالشهور القطبية رعاية لأوقات النيل والري ولا تتغير مواقيتها ابداً وأمر من الحكومة بحسب مقتضيات المصالح والذي عليه العمل الآن ان المولد الكبير في أول شهر رمزي والصغير في أول برمودة والرجبي قبل الصغير بنحو شهرين انتهى مختصراً بعضه من طبقات الشعرائي وبعضه من كتابنا علم الدين وقد طارصت المولد الكبير والصغير في الآفاق وهرعت اليهما الناس من كل فج فلا يفوقهما في الاحتمال والجمع غير موسم الحج الشريف بل لا يساويهما

مولده من مواليد الدنيا فمات مع ما شتهل عليه من أنواع المتاجر وكثرة الانفاق سماعه - حدثت السكة الحديد فلها هناك محطة من درجة الى الغاية وفي اوقات الموالي يكون ازدحامها فوق الطاقة وأما المولد الرجبي فهو ولد مختصر بالنسبة لغيره كما يعرفه من رأى هذه المواليد * وعن نشأته هذه المدينة من العلماء الاعلام وفضلاء الانام الحسن بن احمد الذي ترجمه السخاوي في الضوء اللامع حيث قال الحسن بن احمد بن محمد بن عثمان البدر أبو علي الطنطاوي ثم القاهري الشافعي المقرئ الضرير والد البهاء محمد وشقيقه احمد ثم يحيى ولد في سنة اثنتين وثمانمائة تفرجاً بطنطا وحفظ بها القرآن ثم تحول منها في سنة تسع عشرة الى القاهرة فحفظ العمدة والشاطبية والفتية مائة وعرض بعضها على شيخنا وعلى البساطي وابن مغلي والتواني وجمع السمع على الشمس العاصمي وحضر في الفتوة عند القايي والوناني وأخذ عن الشمس ابن هشام في العربية وقرأ على شيخنا في البخاري حفظاً الى أول الجنازة وكان يطالع الى الظاهر حتى أحببنا الصبية ينهنا قبل السلطنة وميله اليه بحيث عمل له راتباً على الجوالي وربى أحسن اليه بغير ذلك وكان خيراً سليم الصدر من زلا على التلاوة قائماً بالسير سيباً آخره متعقفاً انقطع بيته مدة طويلة حتى مات في شعبان سنة ثمان وثمانين وثمانمائة وصلى عليه بباب النصر ودفن هناك رحمه الله وإيانا انتهى * وعن نشأته أيضاً الشيخ نور الدين الطنطاوي الذي ترجمه الشعراني في ذيل الطبقات وقال ومنهم الاخ الصالح العالم الزاهد الكامل الراغب الحق الشيخ نور الدين الطنطاوي رضي الله عنه صحبته نحو سبع وأربعين سنة فمات عليه شياً يشبه في دينه وهو أول من صحبته بالجامع الازهر من أهله لم ير من حين صحبته بحضرة الشيخ محمد الشناوي على تقوى وورع واشتغال في العلم والعمل بأمر اخوانه بالمعروف ونهاهم عن المنكر لا يدا عن أحد منهم أخذ الطريق عن سيدي على المرصفي وعن الشيخ محمد الشناوي وغيرهما وأخذ العلم عن جماعة من مشايخ الاسلام كالشيخ ناصر الدين اللقاني والشيخ شهاب الدين الرملي حتى تبحر في علوم الشريعة وأجاز به بالافتاء والتدريس فافتى ودرس في جامع الازهر في حياته أساخه وكانوا يرسلون اليه الأسئلة فيجيب عنها بحسن جواب وكان الشيخ شهاب الدين الرملي يقول بتحقيق المسائل الواقعة في الدرس للشيخ نور الدين الطنطاوي وجمع أشعثات المسائل للشيخ شمس الدين الخطيب الشربيني وكان شيخنا لشيخ نور الدين الشونفي يحب به ويحبه ويكرمه أكثر من سائر أصحابه وأقرانه ولم يفتري على بعض الحسنة أني ادعيت الاجتهاد المطلق لاني غالب أصحابي وتكلموا في عرضي الا هو وبعض المتورعين من طلبة العلم لم وكذلك لمادس بعض الحسنة في موافاتي كلمات تخالف ظاهر الكتاب والسنة بادرغاب الناس الى الكلام في عرضي الا هو والشيخ شمس الدين الخطيب الشربيني وبعض جماعة خفوا الله عني خيراً وعن المسلمين ولم ير لي يحمل كلام الناس على أحسن المحامل ويقول اذا بلغوه عن أحد كلاماً ردياً هذا كذب على فلان وحاشا فلان أن ينطق بذلك وأعطاه محمد بن بغيره مائة دينار لا يجزى في قلمه بقبلة فقلت له فرقه على الايتام والنجارين بالازهر ففعل وما بهتته مدة صحبتي له يذكر أحد من المسلمين بسوء ولا يسجد أحد من أقرانه على وظيفة حصلت له فاسأل الله تعالى أن يزيد من فضله آمين انتهى ببعض حذف (طهطا) بطاين دهمتين بينهما ما وفي آخر الف ليلة هكذا يستعمل العلماء في كتبهم قديماً وحديثاً وتسميها العلماء بالعلماء أيضاً في كلامهم بالحاء المهملة بدل الهاء وهو اسم لمدينة شهيرة بمديرية دجرجاني غربي البحر الاعظم بخوص نصف ساعة وهي رأس القسم الذي يلي مديرية سيوط وبها قاضي ولاية وضبطية وحكيم ومهندس وكان يجيها البحريّة ورشة أقنعة متسعة يبيع أكثرها لالا الى زمن المرحوم سعيد باشا وبني في محلها قصور وفي بعضها ديوان القسم والتلغراف بجميع لوازمه وكان في شمالها الغري قصر يتسع للحكومة كانت تنزل فيه الصناجق بعضاً كرها يبيع أكثره وجعل خانات وعصارات لازمة ومنازل وكان حوالها لاشمخنة أزبلت زمن العزيز محمد علي وبني الآن محلها تصوره شديدة ومنازل وخانات وقصوريات وأبنية من أعظم أبنية مدن الصعيد الآن حاراتها ضيقة ذات اعوجاج وفي وسطها قديرات في أحسن وضع وخانات كذلك وفيها أغلب أنواع البضائع المصرية وغيرها وأكثراً أهلها تجار لاسيما في الغلال فانهم يسمون فيها قبل الحصول أهل البلاد المجاورة نحو الثلاثين قرية وفيها كثير من الجوامع المشيدة العامرة ذات المنارات وأشهرها وأعظمها مسجد سيدي أبي القاسم الحسيني وهو مسجد جامع عتيق متسع بمساحة مقام الشعائر دأبها من الصلاة واقرا العلم وقد هدمه

عدمه وأعادته عاددة الأمير عبد اللطيف باشا بعد سنة سبعين ومائتين بعد الألف فجعلهم من أحسن مساجد الصلوة
 وجعل عمده من الأجر المتحوت الأسود وفرش أرضه بالبلاط النفيس وجعل ميضأه أكثر من عشرين في عشرين مغطاة
 بسقف من الخشب المخروط وعمل به حنفيه على شكل جميل وجعل فوقها مكتبة ومثناة توقد في رمضان فينت بها
 الصوم على البلاد المجاورة ولله الجامع العتيق في جهتها الشرقية جدته الآن الإلهي وهو جامع متسع مقام الشعائر
 ثم الجامع الثاني بجبانته وهو أيضاً متسع مقامه شعائرهم من طرف السيد رفاعة غير أحد مشاهيرها ثم جامع الشيخ
 موسى وفيه ضريحه ثم جامع الشيخ طه وفيه ضريحه أيضاً ثم مسجد ابن الرضى كذلك وجامع الكشكى وجامع الشيخ
 نصير وفيه ضريحه وغير ذلك وأكثرها بقرأ فيه دروس العلم سيما في العشر الاواخر من رمضان فلهم عادة ان يقرأ في
 كل ليلة من افرادها درس في مسجد أو أكثر وبها حجام أنشأه عاددة الباشا المذكور وله فيه أيضاً ضريح به قصور
 الحروسية وأبنية كثيرة للوزارته التي بها وفي شرقها على الجسر الموصل الى ساحلها طاحونة بآلة بخارية وقصر
 يشبه قصور القاهرة كلاهما من انشاء موسيو يودوه القرن اوى وشركائه وفيها كسبر من الاشراف من ذرية
 سيدى أبي القاسم وهم أكبرها من عدة أجيال ولهم فيها منازل مشيدة ومضائف وكانت لهم مرسيات من بيت
 المال واسعة نحو الألف اردب كل سنة وكان منهم السيد علي عابدين رئيس عرب وحوارة بلاد طه طوادره بجوار
 مشهده جدده أبي القاسم وهي دار متسعة مشيدة في أجل هائلة وهي أول بناء مشيد في هذه المدينة ومن ذرية تقيب
 أشرافها الآن حضرة السيد أحمد عابدين ومنهم الآن الأجل الناضل السيد محمد عبد العزيز زافع من أقارب
 الموحود رفاعة بك التي ذكره قد اجتمع له الدين والدنيا وكرام الاخلاق بولي الافتاء مدة ببندراخيم ثم طه طاهم
 اقتصر على اشتغاله بشأن نفسه من أمر دينه ودينه مع وظيفة نظير جامع جدده أبي القاسم وضريحه فله التكلم
 على خدمته وإيرادته من تدور وخلافها وله ابنان احدهما له وظيفة نقابة أشراف تلك الجهة بعد أن جاور بالازهر
 مدة والآخر منهم في طلب العلم مع النجاة الزائدة وفيها أشراف من غيرهم أيضاً ويت من الانصار كلهم علماء من
 عدد أجيال من أهل التدريس والتأليف كالشيخ عبد العزيز الانصارى ناظم من القطر وأخيه الشيخ فراج العالم
 الرباني الورع الزاهد كان بواسطه ابن أخيه الشيخ علي القاضي بماله ففرد له مائة من الشبهة ولا يقبل منه الا الوقود
 ويقول هو من النار الى النار كالشيخ عبد الصمد أخيه أيضاً كان يقرأ بطه طاه بكار الكتب بجمع الجوامع ويختصر
 السعد وقد ما تواجيعا في أوائل هذا القرن ومنهم القاضي وأبوه من قبله الشيخ علي ابن الشيخ محمد النور على كان قرين
 الشيخ ابراهيم البيجوري شيخ الازهر توفي قبل سنة ثمانين من هذا القرن وفيها علماء من غيرهم أيضاً وفيها بيت من
 مشايخ عرب جهينة يسمى بيت الكشكى وهو بيت عديم الى الآن ويت أولاد غير افندي قاضي مدينة بسيوط
 سابقا وله مضافة مشهورة وتنزل عندهم الحكام والأمراء أحدهم رفاعة غير من نواب الشورى وفيها عائلة تسمى
 القلبية اشتهر أكثرها بافاداة العلوم واسم متنادتهم اجيالا بعد جيل وكان الواحد منهم اذا كتب اسمهم على صك شرعى
 أعقبه قاضيه او مفتيها بقوله المشهور ونسبه الكريمة بابين القلتى ولهم ما ترجمه منها عدد من الماجد المعمورة ذكر
 الله تعالى الى الآن وخرانة كتب وكنوا يتعيشون من محصولات رزقهم المعطاة لهم من قبل ملوك عصرهم عقدى
 فرمانات سلطانية تناولتها أيدي الضياع أو مما أعاد اليهم من الميراث الشرعى عن أسلافهم ومنهم المرحوم العلامة
 الشيخ محمد عود شارح خيرة ابن الفارض التي مطلعها * شربنا على ذكر الحبيب دامة * الخ ونحوه المرحوم
 الناضل الشيخ عبد الرحيم مفتي السادة الشافعية قنائب الاحكام الشرعية به والمرحوم الناضل الشيخ أحمد
 الرفاعي مفتي السادة المالكية به أيضاً ومنهم نابغة عصره وندوة مصره العلامة الناضل والرحلة الكامل
 الشيخ أحمد عبد الرحيم ولد بطه طاهي السادس والعشرين من شهر ردى الحجة ختام سنة ثلاث وثلاثين ومائتين
 وألف من هجرة خير الانام على الله عليه وسلم لم يزل في حجر والده المرحوم الشيخ عبد الرحيم السابق ذكره وحفظ
 القرآن وهو ابن تسع وفي هذه المدة لم يخل من امتناده أحكامه مع تعلم الاملاء والخط في اللوح ثم اشتغل بحفظ
 اثنتون مستحبات مستفادة فوائده عربية وقواعد ابتدائية حتى فخر والده الريح الاصفر في سنة سبع واربعين
 فانتقل الى الرفيق الاعلى وسيرته يعقب منها المال الاذفر فتنظمه قاضى طه طاه المرحوم السيد سليمان في سلك محكمتها

حسابي والديه عليهم اسماء الرجاء حتى تعلم صناعة الكتابة وانشاء الصكوك ومعرفة الاحكام الشرعية والرقوم
الحسابية ثم دخل في كنفالة عمه المرحوم الشيخ أحمد الرفاعي المتقدم ذكره فبعث به الى الازهر ولم يأل جهدا في
تحصيل العلوم حتى عاد الى بلده بسبب طاعون بعد ان تافى أغلب الكتب المتداول قراءتها في مذهب سبدا ومولانا
الامام الشافعي رضي الله تبارك وتعالى عنه ورعا فتي في ذلك الوقت من استفتاه باقرار مفتي بلده ثم عاد الى الازهر
وقرأ فيه مع عاب الكتب كالعقائد النسفية بحواشيه واداب البحث في علم المناظرة وغيره من العلوم الثقلية
والعقلية بعد اجازة اشياخه بجميع مروياتهم وكتاباتهم على ثبتي خاتمة المحققين الشيخ الامير والشيخ السنوافي
وفي سنة خمس وخسين اندرج في مدرسي المدرسة التجهيزية لتعليم النحو والصرف ورعا قرأ فيها آخر السنة رسالة
كلامية ونظام منظومته الصرفية المشروحة بشروح كبرها شرح المرحوم الامام الشيخ محمد عايش شيخ المالكية
بالديار المصرية ثم التحق بمدرسة الاسن وقرأ فيها اللغة الانجليزية والنحو والبیان والبدیع والمنطق والعروض
والقوافي والتوجيه دون عوامته اديبات ثرية وشعرية كانشاء العلامة الشيخ العطار والشيخ مرعي ودواوين ابن
معتوق والصفي وابن الفارض وحال قراءته لهم شرح الشيخ عبد السلام على جوهره أي في علم الكلام أفرد قوله
الدور والتسلسل التي في حواشي الامير المشهورة بالصحة موبة على كل تحرير بشرح لطيف سماه نهاية القصد
والتوسل في فهم قوله الدور والتسلسل طبع في المطبعة الاميرية ببولاق وله ديوان مدائح نبوي مترتب
على حروف المعجم يسمى در الشرف المنظم في مدح النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم كل قصيدة منه زهاء
خمسین بيتا ومن مؤلفاته المفيدة رسالته في علمي العروض والقوافي وله مقطعات كثيرة ثم انتقل الى مدرسة
المهندسخانة فالتف فيها جملته من الرسائل النحوية أخصرها النقطة الذهبية في علم العربية ثم التحق بمدرسة
الحريرية وألف فيها شرحا لطيفا على الاجرومية ثم قد بوظيفة محرر أول الوقائع المصرية مع مباشرة اعماله في منزله
بمشاركة شقيقه الفاضل العلامة الكامل الشيخ محمد عبد الرحيم محررها الثاني وأحد المدرسين بالازهر ثم لزم
بيته الى أن انتقل الى الرفيق الاعلى وهو صائم في نحيي يوم الاثنين السابع عشر من رمضان سنة ١٣٠٢ من
الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية وكان على الهمة عفيف النفس شريفا حتى اليدين
طلق الوجه يؤثر من قصديته على نفسه مع شدة اضطراب رزقه الله درجة واسعة يومئذ هم العلامة الاكمل والتهامة
الامثل الشيخ أحمد ابن المرحوم الشيخ أحمد الرفاعي قاضي مديرية جرجا الآن وهو أول من تقلد بوظيفة
القضاء من هذه العائلة وأصل هذه العائلة من أشرف ساقية قلعة في بحري اخيم ونسبهم من جهة الام ينتمي
الى سيدى أبى القاسم الطهطاوى عمت بركاته وتوات امدادانه وبها ما ينج طرق وسجادات وفيها كثير من
الاقباط والاfrican ولهم فيها كنائس ومكاتب وأشهر تجارها وأكثرهم مالا وأملا كعائلة الخواجه يسى رزق الله
فان لهم قصورا مشيدة تشبه قصور مصر في دائر البالدود اخاها اسماني محل الفورية ووكائل وداكين وقهاو
ومعاصروا لهم جنات وبساتين شرقي البلد بكثرة ولغيرهم أيضا بساتين كذلك وفيها كنيس مقامات الاولياء التي تزار
وأكثرها في جبانتهما في الجهة الجنوبية وهي جبانة متسعة مسورة وعن يمينها من الاولياء الشيخ رفاعة رئيس الانب
وأشهر الجميع سيدى أبو القاسم مقامة في وسط جامع المتقدم ذكره ومناقبه أشهر من ان تذكر وقد ذكرنا منها
الامام محيي الدين يحيى الدبساطي في كتابه الذي ذكر فيه مناقب الاولياء بالوجه القبلي وله مولد يعمل كل سنة مع مولد
النبي صلى الله عليه وسلم فيمكن انني عشر يوم يجتمع فيه ما يجتمع في مولد المشهورة أحدثه سعادة عبد اللطيف باشا
* ومن ذريته الامير الجليل المرحوم رفاعة بك رافع الطهطاوى ناظر مدرسة الاسن سابقا ودرجة انده سنة ١٢١٦
هجيرة وانشأ في عز والده الى أن أخذت الالتزامات من العلماء والاشرف فاضطر والده الى الهجرة من طهطا الى بلاد
أقارب بعنشاء النيدة المعروفة ببيت أبي قطنه وهناك حفظ أكثر القرآن الشريف ثم توفي والده رحمه الله السيد
بدوى فرجع الى طهطا وهناك قام بتربيته أخواله وميت علم من الانصار الخرجية فأنظ المتون وحضر بعض
الكتب عليهم فقها ونحوا وأغلب تربيته الازهرية كانت على العلامتين المنضالين الشيخ النضالي والشيخ حسن
العطار فخرج علمه ما في سائر العلوم العربية حتى صار أهلا للتدريس فدرس في الازهر مدة نحو السنتين وكان له

رحمه الله تعالى منزلة خاصة عند الشيخ حسن العطار فكان يشترك معه في الاطلاع على الكتب الغربية التي
 لم تتداولها أيدي علماء الازهر وقد اتفق ان المرحوم محمد علي باشا صاحب الديار المصرية عليه مناجات الرحمة بعث
 بجمله من أبنائه كبار الحكومة المصرية وغيرهم لتعلم العلوم الاوربية بمدينة باريس وطلب من الشيخ العطار ان
 ينتخب لهم اماما من علماء الازهر فيه الاهلية والدايقة فاخترنا تعين صاحب الترجمة لتلك الوظيفة فتوجه مع تلك
 الارسالية الى باريس وأوصاه شيخه الموصي اليه قبل سفره بان يفيد بلاده بعمل رحله تجمع ما عليه المملكة الفرنسية
 عموما ونضبط أحواله خصوصا فعمل رحلته المشهورة المشهورة لتخايل الا برير المطبوعة مرارا وشرع حين ركوب الباخرة
 من الاسكندرية في تعلم سبائك اللغة الفرنسية بهمة عالية وعزيمة صادقة واتخذ له بعد وصوله الى باريس معلما خاصا
 على نفقة ومالته في هذه البلاد حتى عرفه أعظم العلماء وكبرهم وكان للعالم الشهير موسيوجومار عليه مفضل
 التعهد بالارشاد والتعليم والمحبة الخصوصية وقد ساعده مساعدات جمة في هذه البلاد وكذلك حاله مع العالم الشهير
 البارون دسباسي هذا وفي مدة اقامته بباريس التي هي من سنة ١٢٤١ الى سنة ١٢٤٦ كان قد نبغ في العلوم
 والمعارف الاجنبية وعلى الخصوص في فن الترجمة في سائر العلوم على اختلاف اصطلاحات من حيث الاستعمال
 والمفردات وأكب كل الاكباب على ادامة النظر واستعمال الفكر والحرص على التحصيل والاستفادة ولم تؤثر
 اقامته بباريس أدنى تأثير في عقائده ولا في أخلاقه وعوائده واستمر على اجتهاده وترجم في مدة اقامته جملته رسائل
 وكتب منها قلائد المفاسر في غريب وعوائد الاوائل والاواخر المطبوع عظمية بولاق ونبتغنى في هذا المقام
 عن استقراء حالته في باريس بما ذكره في رحلته السالفة ذكرها وبعد انتمائها رحلته وحصول بغية استقدمه
 المرحوم محمد علي باشا الى مصر مع رفقة وعند وصوله الاسكندرية حظي بمقابلته المرحوم ابراهيم باشا كبر أنجال
 المرحوم المشار اليه وسأله عن بيت آبائه بطهطابعه ان عرف انه من ذريته وكان للمرحوم ابراهيم باشا معرفة بهم
 ولهم به انتماء خاص فوعده بادامة الالتفات اليه واستمر الى أن توفي المرحوم ابراهيم باشا وقد أقطعه في خلال هذه المدة
 حديقة نادرة المثال في الحانقاه تبلغ ٣٦ فدانا وقبضه صاحب الترجمة من نعر الاسكندرية الى القاهرة فقتشرف
 بمقابلته المرحوم محمد علي باشا ورأى من مبدئه اليه ما جعله على الثقة بنجاح المبدأ والنهاية وعين بأمره العالي مترجما
 في مدرسة طرحت رياسته ناظرها كورابك الفرنسية وترجم كتب عديدة وفي أثناء ذلك حل وباء في القاهرة فساقر
 صاحب الترجمة الى بلده ثم رجع وقابل الجنب العالي بترجمة جزئية من جغرافية مطبوعون ترجمه في تلك المدة
 فأنتم عليه بما عجز بل من النقود ثم عرض للجنب العالي أن في امكانه أن يؤسس مدرسة السن يمكن أن ينتفع بها
 الوطن ويستغنى عن الدخيل فاجابه الى ذلك ووجهه الى مكاتب الاقاليم لينتخب منها من التلامذة ما ينتميه المشروع
 فأسس المدرسة وفي المدة المعينة امتحنت في اللغة الفرنسية وفي غيرها من العلوم المدرسية فظهرت نجابة تلامذته انهم
 تشكل بهم اقم ترجمة وترقت فيه التلامذة الى الرتب السنية وترجم فيه كثير من الكتب على اختلاف العلوم والفنون
 والمواضيع وكان لهذه المدرسة معلون أفاضل أجنيون ووطنيون فن الوطنيين العلامة الشيخ محمد الدمنهوري
 والعلامة الشيخ علي الفرغلي الانصاري (ابن خال صاحب الترجمة) والعلامة الشيخ حسين حريز الغمراوي والعلامة
 الشيخ محمد قطة العدوي والعلامة الشيخ أحمد عبد الرحيم الظهطاوي والشيخ عبد المنعم الجرجاوي ولا يحضرنا من
 الاجانب غير اسم موسيوجومار وكان مقر تلك المدرسة بالسراي المعروفة ببنت الدفتر دار حيث لو كندة شبت الآن
 بالازبكية وكان لهذه المدرسة مدرسة تجهيزية هي ايضا تحت رياسته وكان خوجاتهم من تلامذته من مدرسة الاسن
 وأحيل عليه تنفيذ مكاتب الاقاليم عموما وتنفيذ مدارس الخلقاء وأي زعبل أي مدارس الانجال وغيرهم وكان
 دأبه في مدرسة الاسن وفي اختاره للتلامذة من الكتب التي أراد ترجمتها منهم وفي تأليفاته وترجما خصوصا انه
 لا يقف في ذلك في اليوم والليله على وقت محدود فكان رعا عقد الدرس للتلامذة بعد العشاء وعند ثلث الليل الاخير
 ومكث نحو ثلاث أو أربع ساعات على قدميه في درس اللغة وفنون الادارة والشرائع الاسلامية والقوانين الاجنبية
 وله في الاولى مجاميع لم تطبع وكذلك كان دأبه معهم في تدريس كتب فنون الادب العالية بحيث أمسى جميعهم
 في الانشآت نظمًا ونثرًا طرقة مصرهم وتحنة عصرهم ومع ذلك كان هو بشخصه لا يذتر عن الاشتغال بالترجمة

أو التأليف وكانت مجامع الامتحانات لاتزدهوا لابه وقد ذكر العالم الفاضل المرحوم السيد بك صالح مجدى أحد تلامذته في ترجمة أحواله التي سماها حلية الزمن بسيرة خدام الوطن نسبة الحسيني الشريف وذ كر كثير من أحواله وعدد تلامذته وقسمهم الى ثلاث طبقات كلواجال العصر وغرة الدهر فضلا وبلا فن شاء فليراجع أسماءهم هناك وقد أمضى مدة حياته الى آخر مدة المرحوم سعيد باشا في سبيل التعليم ادارة وعلا هو تلامذته ثم من بعد تلك المدة واقتصره على نظارة قلم الترجمة وعضوية قومسيون المعارف في عهد حضرة الخديو اسماعيل باشا قام في كثير من المدارس بهذه الخطة عينها وله في المرحوم محمد علي ونجله الاكبر ابراهيم باشا المدائح التي سارت بها الركان منها قصيدته اللامية التي مطلعها

ملا الكون بشرا عدله واعتداله * وأغنى البرايا برمونواله

وهي التي يتول فيها تلويحاً ببلد الممدوح

منازل منها الاسكندر فاتح الوري * اذ لم يكن عم الامير فخاله

وقصيدته النونية التي قالها وهو في باريس ومطلعها

ناح الحمام على غصون البان * فأباح شيمة مغرم ولهان

ومنها يتذكر أولاده وعائلته

أبكي بعيني مهجتي لفراقهم * وأود أن لا نشعر العينان

ومنها وقد كان قائماً بأعباء الحروب اذ ذاك فجل الممدوح المشار اليه

في كفهم سيفان سيف عناية * والنهم ابراهيم سيف ثاني

ثم ألغيت المدرسة في مدة المرحوم عباس باشا واستقر رأى المجلس الخصوصي على انشاء مدرسة في السودان للاحتياج لها هناك فاختر المترجم ناظر اعليها وعينت ضباطها وخوجاتها وجميع ما يلزم لها وصدر الامر العالي بالتفويض ان يكون محلها مدينة الخرطوم فلما وصل اليها انشأ المدرسة ورتبها أحسن ترتيب وأدارها أحسن ادارة وكان ذلك في اخر سنة ١٢٦٥ هجرية وقد ترجم هناك كتاباتها كتاب تليماك المطبوع في الشام وأنشأ قصيدته التي مطلعها

ألا غادع الذي ترجو وناد * يجبل وان تكن في أي ناد

بنو الآداب اخوان جميعا * واخذان بمختلف البلاد

وهي مطبوعة في كتابه منهاج الالباب وخمس قصيدة من قصائد سيدى عبد الرحيم البري وهي التي مطلعها

* خل الغرام اصب دمه دمه * ومطلع التمهيد

تبدى الغرام وأهل العشق تكتمه * وتدعيه جـد الامن يسلمه

ما عكذا الحب يا من ليس بينهم * خل الغرام اصب دمه دمه

* حيران في جده الذ كرى وتعدمه *

ولم يزل مكباً على شغله الى آخر عام ألف ومائتين وسبعين فعاد الى مصر بامر من المرحوم محمد سعيد باشا حين ولايته على مصر وبعد رجوعه من السودان جعل عضواً ومترجماً في مجلس المحافظة تحت رئاسة المرحوم أدهم باشا ثم جعل ناظرًا لتانياً للمدرسة الحربية التي كانت بالحوض المرصود تحت نظارة سليمان باشا الفرنساوي وبعد قليل أمر بعمل قوانين ونظامات للمدرسة مستقلة أريد انشاؤها وجعل مقرها بالقاعة العاصرية تكون كافلة للعلوم الادبية وافنية بالفنون المدنية فبذل همته في ذلك وراعى في نظاماته ما يجذب خواطر الاهليين الى تلك المدرسة ورتب لها من المعلمين كل من له به ثقة من أهل العلم والمعرفة التامة المتدربين على تعليم العلوم وأفادتهم من الموظفين ذوي الاجتهاد ما فيه الكفاية وأدارها ادارة جيدة حتى ظهرت نتاجها تلامذتها واستفادتهم استفادة جيدة في أقرب وقت ولرغبته في نشر العلوم وسعة دائرتها اوجبه عموم النفع بها استدعى مع بعض أمراء الحكومة المصرية من المرحوم سعيد باشا وكان له ميل الى المترجم رجا الله صدور الامر بطابع جلة كتب عربية على طرف الحكومة عم الانتفاع بها في الازهر وغيره منها نفسه مير الفخر الرازي ومعاهد التنصيص وخزانة الادب والمقامات الخيرية وغير ذلك من الكتب

التي كانت عديمة الوجود في ذلك الوقت قطعت ولله ترجم في مدح المرحوم سعيد باشا من القصائد والمربعات
والنخسات والتواشيح والادوار الكثير الطيب مما هو محفوظ في الصدور مرقوم في السطور وقد أنعم عليه المرحوم
محمد علي باشا بمجملة من الاطيان قدرها ٢٥٠ فدانيا يله طهطا وانتم عليه المرحوم سعيد باشا مبلغ ٢٠٠ فدان
وانه يدوي اسمعيل باشا بمبلغ ٢٥٠ جلة ذلك ٧٠٠ فدان واشترى هو ٩٠٠ فبلغ جميع ما في ماله
من الاطيان الى حين وفاته ١٦٠٠ فدان غير ما اشترى من العقارات العديدة في بلده وفي القاهرة وقد زاد على ذلك
انجالة فبلغ مجموع اطيانهم ٢٥٠٠ فدان غير ما جددوه من الاملاك وكانت له رجة الله عنابة كبيرة باقتناء الكتب
فاشترى الكثير النادر منها حتى ان كتبه تبلغ ما اشترى اولاده نحو ٤٥٠٠ كتاب وفيها من الكتب العربية الغريبة
ما ليس في غيرها توفي الى رحمة الله تعالى عام ١٢٠٥ هـ وماتت في وقتها من معارف والدهما فكانا على غاية من المعارف
العلماء وقد اعقب ابنين جليلين غير الاناث لازم الازهر مدة واثنتين وألف بالخرمسة ودفن بالقرافة الكبرى في بستان
والادبيات ومحاسن الشسيم مع الكرم الزائد كوالدهما واحدهما وهو علي بك فهمي أنتم عليه بالرتبة الثانية أعنى
رتبة بك وكان قد تقلد وكالة نظارة المعارف العمومية المصرية وقد أكمل ما تركه والده من التاريخ على أسلوبه وله
اقدار على النثر والنظم البليغين فيمنشئ على الارتجال من غير تكلف على أسلوب والده وتلوح عليه امارات الترقى الى
رتبة والده وأما ابنه الآخر وهو يدوي بك فقيم بطهطا في ملاحظة دائرتهم التي هناك مع ادامة مطالعة العلوم
ومنها جلة من مستخدمى الميرى أرباب الرتب في مصر وغيرهما مثل أحمد بك عبيد الله فدية مجلس الحقاينة سابقا
وعبد الجليل بك أحد رجال الجمعية الخديوية سابقا وجميعهم سبب نعمتهم السيد رفاعة بك فانه أدخلهم المكتاب أول
انشائها ثم أدخلهم المدارس فترى بوابه او سافر أحمد بك عبيد الله الى بلاد أوروبا بامر اراءه وعين نجب منها الامام الهمام
السيد الطهطاوى محشى الدراختار وقد ترجمه الجبرتي فقال هو الامام العلامة والخبير الفهامة السيد احمد
الطهطاوى ابن محمد بن اسمعيل من ذرية السيد محمد الدوقا طي الطهطاوى الحنفى والده روى حضر الى مصر متقلدا
القضاء بطهطا بلده بالقرب من سيوطا بالصعيد الادنى تزوج بامرأة ثريفة فولد له منها المترجم وأخوه السيد اسمعيل
ولم ير له مستوطنا بها الى أن مات وترك المترجم وأخاه وأختاهما حضر المترجم الى مصر في سنة احدى وعشرين ومائة
وألف بعد أن حفظ القرآن ببلده وقرأ شيئا من النحو فدخل الازهر ولازم الحضور على أشياخ الوقت كالشيخ أحمد
الحاقي والمقدسى والحريري والشيخ مصطفى الطائى والشيخ عبد الرحمن العريشى ونوجه مع الشيخ عبد الرحمن لدار
السلطنة له من مقتضيات عن امر على بك في سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف وتلقى الحديث من علماء اوحازة عن
كل من الشيخ حسن الجداوى والشيخ محمد الامير والشيخ العدوى وقصد للندريس والافادة وكان مسكنه بناحية
الصليبة وجلس للاقرار بالمدرسة الشيعونية واحتف به سكان تلك الناحية من الاكابر والاعيان ولازم الحالة المحجودة
من الافادة مع شرف النفس والتباعد عما يحل بالمرورة فتودى لوقف الشيعونية واربادهما وتخلص أما كنهها وشرع
في تعميرها وساعد على ذلك كل من كان يحب الاصلاح فجدد عمارة المسجد وانشأ بالمدرسة صهر يجاوى في أثناء ذلك
انتقل باهله الى دار مليحة بجوار المسجد بالدرب المعروف بدرب الميضأة وقفها بابائهم اعلى المسجد ولما عمر محمد افندى
الودنى الجامع الجاوارات له تجاه القنطرة المعروفة بقنطرة عمارية والمكتب قرر المترجم في درس الحديث بالجامع
المذكور كل يوم بعد العصر وقر له عشرة من الطلبة ورتب له وللطلبة معلوما وافر يقبض من الديوان ولما مات الشيخ
ابراهيم الحريري تعين المترجم للشيخة الحنفية فتقلدها على امتناع منه فاستمر بها الى أن أخرج السيد عمر بكر من
مصر من قبلها لما كتب المشايخ في شأنه عرضها الى الدولة نسبوا اليه فيه أشياء منها انه أخذ من الاتي في السابق مبلغا
من المال لئلا يملكه مصر في أيام فتنة أحمد باشا آخر شدة وبنائه كاتب الامراء المصرية في وقت الفتنة بينهم وبين العزير
محمد علي باشا حين كانوا بالقرب من مصر ليحضروا على حين غفلة في يوم قطع الخليج وحصل لهم ما حصل ونصر الله
عليهم من عاداة الباشا ومنها انه أراد ايقاع الفتنة بينه وبين دولة الباشا وبولى خلافه وجمع عليه طوائف المغاربة
والصعائد تولى خلط العوام وغير ذلك وكتبوا عليه أسماء كثيرة من المشايخ فامتنع البعض وحصل بينهم منافسات
ومخالفات وكان المترجم من المهتمين فزادوا في التنازل عليه خصوصاً الشيخ السادات والشيخ الامير وخلافهما

ترجمة السيد احمد الطهطاوى محشى الدر

واتفق انه دعى الى وليمة عند الشيخ السنواني بحارة حوش قدم وتأخر حضوره عن المشايخ فصادفهم حال دخوله خارجين فلم عليهم ولم ينالهم لماسبق منهم في حقته من الايداء فتناول عليه ابن الشيخ الامير ورفع صوته بتوبيخه وشتمه لكونه لم يقبل يد والد ثم اتفق بعد ذلك الاشياخ وانتصروا على عزله من افتاء الخنفية وأحضر والشيخ حسين المنصوري وركبوا حجيته بعد ان مهدوا القضية فالبس القائم مقام الشيخ حسينافرة ثم زلوا وطافوا والسلام عليه وخلعوا عليه الخلع فلما بلغ المترجم ذلك طوى الخلع التي كانوا ألبسوها له عند تقليده بالافتاء بعد موت الشيخ ابراهيم الحريري وأرسلها لهم وكان الشيخ السادات ألبسه حين ذلك فزوره فلما ردها عليه احتد واعتاظ وأخذ يسيبه ويذكر جلسائه جرمه ويقول انظر والى هذا الخبيث كأنه جعلنى مثل الكلب الذى يعود فى قيئه واعتكف المترجم فى داره لا يخرج منها الا الى الشيخونية بجوار دار معتزلهم وتركت الخطبة بهم وتباعده عنهم وهم يبالغون فى ذمه والخط عليه لكونه لم يوافقهم ثم لما مات الشيخ حسين المنصوري أعيد الى مشيخة الخنفية وذلك غرة شهر صفر سنة ثلثين ومائتين وألف ولبس الخلع من الشيخ السنواني شيخ الازهر ولم يختلف عليه اثنان ومات ليلة الجمعة بعد الغروب خامس عشر رجب سنة احدى وثلاثين ومائتين وألف وله من المائتر حاشية على الدر المختار شرح تنوير الابصار فى أربع مجلدات جمع فيها المواد التى على الكتاب وضم اليها زيادات وحاشية على شرح مرآتى الفلاح فى مجلدين انتهى وأقاربه الا أن بطهطامشهورون ومنهم علماء وفى الجبى أيضا ان محمد أفندى الودلى المار الذكرو هو الاجل المكرم المذهب فى نفسه النادرة فى أبناء جنسه محمد أفندى الودلى الذى عرف بنظر المهمات ويعرف أيضا بطبل أى الاعرج لانه كان به عن ح قدم الى مصر فى أيام قدوم الوزير يوسف باشا وولاه محمد باشا خسر وكشوفية أسـ يوط وفى ولاية العزيز محمد على باشا جعل ناظرا على مهمات الدولة وسكن بيت سليمان أفندى ميسو بطنية أى كلبه بناحية الدرب الاحمر فتقيد بعمل الخيام والسروج والبيارق ولوازم الحرب فنضاف عليه الدار فاشترى بيت ابن الدالى بالبودية وهى دار واسعة متخربة هى وماحولها من الدور والرباع والحوانيت فعمرها وسكن بها ورثت للاشغال والصنائع والمهمات المتعلقة بالدولة كسبك المدافع والجلل والقنابر والمكاحل والعربات وغير ذلك من الخيام والسروج ومصاريف طوائف العسكر الطوبجية والرماء وعمر ماحول تلك الدار من الرباع والحوانيت والمسجد الذى بجواره ومكتبة الاقراء الاطفال ورتب فى المسجد تدريس اقر رفيه الشيخ أحمد الطهطاوى المذكور ومعه عشرة من الطلبة ورتب لهم ألف عثماني تصرف لهم من الرزنامة خلافا للاف مال الاطفال من الكسوة وغيرها وفى عيد الانحصى يشتري جواميس وكباشيد يبيع منها ويصرف على الفقراء والموظفين ويرسل الى أصحابه كباشيد يجمعونها فى بيوتهم على قدر مقاديرهم من كبش أو كبشين ويرسل كل ليلة من رمضان عدة قصع مملوءة بالثريد والجمع الى فقراء الازهر واتفق ان الباشا قصدهم بغير الحجارة والسواقى التى كانت تنقل الماء من النيل الى القلعة وكانت قد تهدمت وبطل عملها سنين فحول عليه الاممار جيسة أمرها واولوا انها محتاج الى خمسمائة كيس فى عمارتها فعرض ذلك على المترجم فقال أنا أعمرها بمائة كيس بل بثمانين وشرع فى عمارتها فأنفقها على ما هى عليه الآن وعمر أيضا عدة سواقى أجرى فيها الماء الى القلعة ونواحها فخصص الماء كثيرا فى تلك الاخطاط وكانوا قد قاسوا سدتم من الماء عدة سنين ومن ما تراه الجديدة أنه سعى عند الباشا باطال ما كان يفعل العلاقات المتقيدون بالمرأى كزوايا اب المدينة من النظام والسلب فانهم كانوا يأخذون من الوارد من الخارجين والمسافرين من الثلاثين على جميع ما معهم ولو خطبا أو برسيا أو تبنيا أو سرجينادراهم ولو ساحتى متبعية المرأة الله قيرة على رأسها فى المقاطع من رجميع الهام فيحجزونها ولا يدعونها ترفى الشوارع حتى تدفع نصف فضة واذا اشترى شخص من بولاق أو مصر القديمة عدة ادب غلة أو حلة حطب أخذ منه المتقيدون عند قطرة الاميون فاذا خاص منهم استقبله القاعدون بالباب الحديد وهكذا سائر الطرق التى عبر بها الداخلون والخارجون كباب النصر وباب الترح وباب الشعيرة وباب العدوى والازبكية وباب القرافة والبرقية وطرق مصر القديمة وكان هؤلاء الملقين دين علائق يقبضونها من الباشا يأخذون تلك الاشياء من زيادة عليها ويقسمونها بينهم وكانوا يجمعون من ذلك مبلغا من النفقة العـ ددية خلاف ما يأخذونه من الاشياء المحولة كالخبز والزبد والخيار والقشاق والبطيخ والفاكهة والبرسيم والخطب والحضراوات وغير ذلك فابطل جميع ذلك وكتب

ترجمة محمد أفندى الودلى

الباشا يورلا يجمع المذكورين من التعرض لاختزال جليل أو حقير ومن محاسنه أيضا انه تسبب في منع ما كان يفعله
 الخاويشة والقواصة الاثر المختصون بخدمة الباشا والكتخدان من سلب الاموال من الاعيان وأرباب المظاهر وذلك
 انهم كانوا كل يوم جمعة يلبسون أحسن ملابسهم ويتشرون بالمدينة فيطوفون على بيوت الاعيان وأرباب المناصب
 والمظاهر ويأخذون منهم البقاشيش يسمونها الجمعية فيأجلس أحد من ذكري مجلسه الاوثنان أو ثلاثة منهم قبالة
 وجههم وبأيدهم العصي المفضضة فيعطيهم الترشين أو الثلاثة أو الاكثر فاذا ذموا جاءه خلافهم وهكذا ولا يرون
 في ذلك ثقلا ولا ذلة بل يرونه من الواجبات اللازمة فلا يكفى أحد المتصودين خسون قرشا أو أكثر بصرفها عليهم
 في ذلك اليوم واذا تغيب واحد منهم وصادفوه مرة أخرى طالبوه بمساقتهم فسمي المترجم عند الباشا بايظال تلك العادة
 السقيمة ومع ذلك فقد كان هو أول من فتح باب الزيادة في محصل الضريبة حتى تنبه الباشا من وقتئذ لاهل الضريبة
 وأوقع بهم ما وقعده وهو أيضا الذي أحدث المكس على اللبان والحناء والصمغ فهو كقابل

ومن الذي ترضى بحاياه كلها * كفي المرء بلا أن تعدد ما به

فقد صدق عليه ما قاله الالباب بن سعد لما سأله الرشيد وقال له يا أبا الخثر ما صلاح بلدكم فقال له أما صلاح أمر
 زراعتهم أو جديهم أو خصه باقبال النيل وأما صلاح أحكامهم أو رأس العين يأتي الكدر فقال له صدقت ذلك الحافظ
 ابن حجر في الرحمة الغنية في الترجمة اللينة وبالجملة فكان المترجم الى الخير أقرب منه الى الشر موافقا على الصلوات
 في أوقاتها ومطالعة الكتب والممارسة في الننون الدقيقة واقتنى كتب كثيرة في الفنون واسد تنبأ الصنائع حتى انه
 صنع الجوخ الملون الذي يعمل ببلاد الافرنج ويلبسه الناس للتجمل وكان قد قل وجوده بمصر فعمل عدة أنوال ومناجيج
 غريبة الوضع وأحضر نساجين فنجسوا الصوف بعد غزله في مدأت حديد هالهم طولاً وعرضاً ثم يستلمه رجال أعدهم
 لتخميره وتليده بالقلبي والصابون منشورا ومطويا بكيفيات في أوقات وأيام بمباشرة لهم في العمل ثم يضعونه مطويا في
 أحواض من خشب تخين مزقت غملى من ساقية جعلها لخصوص ذلك وعلى تلك الأحواض مدقات كدقات الارز
 تتحرك في صعودها وهبوطها من ترس خاص يدور بدوران الساقية وما يفيض من ما الاحواض يجري الى بستان
 زرعه حول ذلك فلا يذهب الماء من درائهم يخز خونه بعد ذلك ويبرد حوته ويصبغونه بأنواع الصبغات ويضعونه في
 مكبس كبير يقال له التخت صنع لذلك وعند ذلك يتم عمله فكان الناس يتفرجون على ذلك لغرابته عندهم ثم حضر
 اليه شخص قرنساي وأشار عليه بإشارات في تغيير المدقات وبعض المهمات فتكاسل عن إعادتها ثانياً وبطل ذلك
 وكان مع كثرة أشغاله واتساع دائرته يكتب ويحسب لنفسه وبين يديه عدة دفاتر لكل شيء ولا يشغله بعض الأشياء
 عن بعض ولما اتسعت دائرته وكثرت حاشيته واجتمعت فيه عدة مناصب مضافة لنظر المهمات مثل عمل البارود
 وقاعة القضاة ومدايح الجلود حدة د عليه ككتخدان في الباطن وجرت بينه أمور حتى قيل ان نفقه طمعت في
 الكتخدانية فكان يتمد في الامور والقضايا ويراقع ويدافع ويهزل مع الباشا فيأحكي ويدخل عليه من غير
 استئذان فلم يزل الكتخدان يلقى فيه الدسائس ويعمل معدل الاشغال التي تحت يده ويعرف الباشا بما يتوفر من ذلك
 حتى نزعه من نظارة جميع المهمات وقلدها صاحب الكتخدان الرزاز وحضر الكتخدان الزيارة المشهدة الحسيني في عصر
 يوم من رمضان ورجع الى داره قبل الغروب فصادف في طريقه عدة قصاع كبار مغطاة تخملها الرجا فسال عنها
 فقيل له ان الودنلي رساها كل ليلة من رمضان الى فقراء الازهر وبها التريديو للعلم فهد عليه ووسوس للباشا انه يؤلف
 الناس ويتودد اليهم باموالهم ولزم المترجم يمتنه بطالحو السنتين ولم يتضعض أمره ومطبخه على حاله وراتبه جار
 وطعامه مبدول وفي تلك المدة اشغلت بمطالعة الكتب وعانى الحسايات وصناعة التقويم حتى مهر في ذلك وعمل
 الدستور السنوي وما يشتمل عليه من تقويم الكواكب السياره وتداخل التواريخ والاهل والاجتماعات
 والاستقبالات وطوالع التحويل والمنصات ويصنع بيده أيضا لصنائع الفانقة مثل الظروف التي يضع فيها الكتب
 محابرهم وأقلامهم فيصنعها أولا من الخشب الرقيق والقرطاس المقوم الملائق ويصنعها ويصنعها بأنواع اللين
 ويعيد على النقوشات بالسندروس المحلول ويضعها في صندوق من الزجاج صنع لخصوص تلك الأشياء ويجتف
 دهانها بخرارة الشمس المحجوبة بالزجاج من الهواء والبخار فينتماها تكون في غاية من الحسن والبهجة لا يشك

من براها انهم من صناعة الهند أو الفرنج الملقين وكان كل اسمع بصاحب معرفة في فن اجتهد في الاجتماع به والاخذ عنه ولو بسنل الرغائب وبغزله أما كن معدة لارباب المعارف ينزلهم فيهم او يجري عليهم النفقات والكساوى حتى يجتني ثمار معارفهم وكل ليلة يجتمع عنده الذقرا فيذكر الله معهم حصاة من الليل ثم يفرق فيهم الدراهم والمطال به الالهال والباشا كثير الغياب ولا يقيم عصر الا القليل خطر به انه ان يذهب الى بلاده فاستأذن الباشا عنده وداعه وهو متوجه الى ناحية قبلي فأذن له وأخذ في أسباب السفر فارسل الكتخد الى الباشا ودرس اليه كلاما فارسل بئعه من السفر وكان زوج بنته حلف بالطلاق الثلاث وحث ففرق بينهما وطرده فشق كاد الى الكتخد افكاه في شأنه فلم يقبل وقال لا أحال المحرم لاجلك واستقر صهره يتردد على الكتخد او يلقي اليه في حقه الخيمة ويقول له انه يجمع أناسا كل ليلة تجتمع يقرؤون ويدعون عليك وعلى الباشا وان قصده السفر الى اسلامبول ليجتمع على مخدومه الاول فبطان باشا ويند كرهته في حق الباشا فأعير له وذكروا ايضا انه استخرج من أحكام النجوم التي يعانها أن الباشا يحصل له نكبة بعد مدة قليلة ويحصل ما يحصل من القتل وأنه يريد الخروج من مصر قبل وقوع ذلك فلما رجع الباشا من سفره توسل المترجم بالكتخد ان يسهل أذن له الباشا وما زال يتردد في طلب الاذن والكتخد ايلقي الى الباشا في حقه حتى أوغر صدره منه وأذن له وأضر قلبه بعد خروجه من مصر فعد ذلك باع داره وما استجده حولها والبستان الذي بخارج قناطر السباع وما زاد عن حاجته واشترى عبيدا وجواري وقضى لوازمه وسافر الى رشيد ليسافر من الاسكندرية الى بلاده فكتبوا خلفه بعد ثلاثة أيام الى خليل بك حاكم الاسكندرية مرسوما بقتله فيلغته خبر ذلك وهو بنغر رشيد فلم يصدقه وقال أي ذنب أسسته وجب به القتل وما الذي منعه من قتلي وأنا عنده بمصر وما سافرت الا بانه ودعته وقبلت يديه وهو مبشوش معي كعادته فلما حضر بالاسكندرية ونزل السفينة أرسل اليه خليل بك يدعوه فأجابه وخرج من السفينة فاحتاطت به العساكر وتحقق ما كان بلغه برشيد فقال أمهلوني حتى أتوا وأصلى ركعتين وألقى نفسه في البحر من حلاوة الروح فضر بوا عليه بالرصاص وأخرجوه وتموا قتله وأخذوا ما بصناديقه من الكتب وكان الباشا قد طلبها وأخذ خليل بك ماله من المال والدراهم وأعطى ولده جانباً وأذن له بالسفر مع عياله وكان قتله في آخر شهر صفر من سنة سبع وعشرين بعد المائتين والالف انتهى

ولمدينة طهطا غير السوق الدائم سوق حافل جدا كل يوم خيس يباع فيه الحيوانات وغربها ويتفرع منها ثلاثة جسور أحدها من الجهة الشرقية يوصل الى ساحلها وهو مرسى عظيم يجتمع فيه مراكب بكثرة وعنده قرية عامرة تسمى ساحل طهطا فيها شونة لغلال الميرى وفيها بناية متينة ومساجد وكثيرة يجتمع فيها انصارى البلاد المجاورة لها وأهلها مسلمون ونصارى وفيها بساتين نخيل وفواكه ويتفرع من هذا الجسر جسرا الى جهة البحر يوصل الى ناحية السواحل والبحرى الساحل وهي قرية صغيرة فيها اجنبية رفاعة بك وجنات أخرى فيها نخيل بكثرة واكثر أهلها مسلمون وبحرى هذه القرية قرية الشيخ زين الدين والجسر الثاني يمتد في جهة الجنوب فيوصل الى بنى عمار ثم يميل الى الغرب فيوصل الى ناحية عنيس ثم الى السوهاجية ثم يعتدل الى جهة الجنوب فيوصل الى الزة الدقيسة ثم جهينة حتى يصل الى سوهاج والجسر الثالث يمتد في جهة الشمال فيوصل الى ناحية بنجا ثم يتفرع منه فرع الى الشرق فيوصل الى ترعة شطورة وفرع الى جهة الغرب يسمى عمود كوم بدر فيوصل الى بنى حرب وتقطع السوهاجية ثم يفرق في بلاد الهلة غربى السوهاجية الى الجبل ويحيط ببندر طهطا عدة قرى كاحية القبيصات في غربها فوق شاطئ السوهاجية الشرقى وناحية الطليحات فوق السوهاجية أيضا من غربها وهي ثلاث قرى وناحية الصوامعة في شمال طهطا الشرقى غربى البحر الاعظم وناحية بنجا والسوا والمشيخ زين الدين وغير ذلك واكثر تلك القرى بل جميعها يجلب الى هذا البندر أنواع الخضر واللبن والونود ونحو ذلك على عادة البنادر والارياق ومن بندر طهطا أيضا بساوس بك وأخوه طويسة ودوس الذين كانوا من الزين من رجال المعية وترقوا الى رتبة البكوية وقبل ذلك كان بساوس بك رئيس الكتاب في عموم القطار وهو ابن المعلم على رئيس الكتاب والمباشرين بالديار المصرية الذي قتله المرحوم ابراهيم باشا في ناحية منية القمع في سبدا فتح المساحة سنة ١٢٣٦ وكان ابتداء توليته ذلك المنصب في سابع عشر جمادى الاولى سنة مائتين وعشرين بعد الف وكان قبله المهمل جرجس الجوهري

القبطى كبير المباشرين بالديار المصرية فقبض عليه الباشا وعلى جماعة من الاقباط ومجنهم بيت كخذائهم وطلب
حسابه من ابتداء سنة خمس عشرة وكان المعلم غالى كاتب الاثني فاحضره وابسبه المنصب وفى ذلك الوقت خلع على
السيد محمد المحرق خلع الاستمرار على ما كان عليه أبوه من أمانة الضرب بخاتمه وغيرها وجر جس الجوهرى هو أخو
المعلم ابراهيم الجوهرى تعين مكان أخيه بعد موته فى زمن رئاسة الامراء المصريين رئيسا على المباشرين والكتابة
ويده حل الامور وربطها فى جميع الاقاليم المصرية نافذا الكلمة وافر الحرمة وتقدم فى ايام الفرنسيين فكان رئيس
الرؤساء وكذلك عند محيى الوزير والعثمانيين فقدموه بسبب ما يسديه اليهم من الهدايا والراغب حتى كانوا يسمونه
جر جس أفندى ويجلس بجانب العزيز محمد على باشا بجانب شريف أفندى الدفتر دارو يشرب بحضورهم الدخان
وبراعون جانبه ويشاورونه فى الامور وكان عظيم النفس ويعطى العطايا وينتقى على جميع الاعيان عند قدوم شهر
رمضان الشموع العسلية والسكر والارز والكساوى والبن ويعطى ويهب وبني عدة بيوت بحجارة الوندك
والاز بكمة وانشادارا كبيرة وهى التى كان يسكنها الدفتر دارو يعمل فيها الباشا وابنه الدواوين عند قنطرة الدكة وكان
يقف على أبواب الحجاب والخدم ولم يزل على ذلك حتى ظهر المعلم غالى وتدخل فى الامور فكان اذا طاب الباشا طلبا
واسعا من المعلم جر جس يقول له هذا لا يتيسر تحصيله فى أى المعلم غالى فيسهل الامور ويفتح أبواب التحصيل فضايق
خناق المعلم جر جس وخاف على نفسه فهرب الى قبلى ثم حضر بأمان وانقط قدره ولازمته الامراض حتى مات
(طهنة) بلدة قديمة من قسم منية ابن خصيب واقعة فى شرق النيل بنحو ربع ساعة فى الشمال الشرقى لمنية
ابن خصيب بنحو أحد عشر ألف متر وكانت تسمى قديما الكوريس كفى بعض كتب الاقباط وكانت بين الجبل
وأراني المزارع ولم يكن بها من القرنين وبقية سوى بعض تيجان أعده وجماعة ضخمة وباقى أبنيتها مدفون تحت
التراب وكلما حفرت فيها ظهرت أبنية ووربما ظهر من الحفر بيوت كاملة ويوجد بالجبل مغارات كثيرة بها آثار تدل على
بلد قديم كان فى هذا الموضع والغالب أنها هى التى كانت تسمى الكوريس وبعض هذه المغارات عليه نقوش وكثرة
الدخان الحاصلة من ايقاد النار داخل المغارات سودت وجوهها وضعت كثيرا من نقوشها وهناك مغارات أخر
مجردة عن النقوش يظهر أنها كانت محاجر ونقل اطرون عن العالم لوت القرن سادس الذى ساح فى مصر فى زمن العزيز
محمد على واطلع على النقوش التى فى المغارات ان لفظ الكوريس فى الاصل اسم لاحد المقدسين عند المصريين وكان
هو المقدس فى هذه المدينة ووجدوه يكتسبون مكتوبا على أحدث فى صورة ضئيلة وفى شقها الآخر رسم صورة
مقدس جالس على رأس أحد همارأس ضئيلة ورأس الآخر رأس باشا ويعلموه ماصقرا ناسر جناحيه ومن ذلك
استنبط اطرون ان الكوريس كانوا يجعلونه ثالث ثلاثة اجتمعت فى اقنوم واحد وبقية قدسونه فى ثلاث صور واستنبط
أيضا ان هذا الاسم كان لقب الاحد ملوك العائلة السابعة والعشرين وعلى ما ذكره مايتون والافريقى وأزيب
وشنسل ان هذا المثلث هو الذى اتحد مع ابواب اوراس على العجم انتهى وابواب اوراس هذا كفى قاموس الجغرافية
هو أحد ملوك جزيرة رودس كان قبل المسيح بأربعمائة وعشرين سنة وحارب العجم ومات سنة ثمانمائة وأربع وسبعين
وأما شنسل واسمه جر جس فهو مؤرخ يونانى كان ملازما لبطرك استانبول وكتب تاريخه فى سنة سبعمائة وثمانين
مسيحية ومات سنة ثمانمائة والافريقى يقولون عنه كثيرا وهذه القرية الآن من قسم المنيا وسكانها من عرب العطايات
ويزرع فى أرضها قصب السكر كثيرا ولها جزيرة زرع فيها البصل والدخان والاصناف المعتادة وفى بحريهم على أقل
من نصف ساعة قرية صغيرة يقال لها وادى الطير فى فجوة من الجبل وكان فى السابق يقال طهنة ووادى الطير وربما
أفاد هذا انهما كانتا فى الاصل بلدة واحدة ثم افترقتا بأسباب حدثت وزمانهما الى الآن واحد والجبل الذى فوقهما
يقال له جبل الطير لكثرة الحمام الاسود البرى الذى يجتمع فيه وهو اسم لجزء من جبل المقطم يتدشقر قاص قرية
وادى الطير الى دير البكرة ويمتد الى الشمال والجنوب نحو ساعة من ناحية السريية الى وادى الطير وفى الجبل طرق
توصل الى ناحية طهنة وسوادة والمطاهرة وغيرها ويقال ان هناك طريقا توصل الى البحر الاحمر وفى الجبل أيضا ورش
لاستخراج الحجر والدبش قرية من ناحية السريية وتجاه وادى الطير جداران عظيمان من الاجر من بقايا ما بنى
المصريين وتسميها الالهات حائط العجوز وهذا الاسم يطلق عندهم على جميع المباني التى من هذا النوع ويظهر أن

المصريين كانوا يسدون أقواف الوديان بجدران من هذا القليل لمنع مياه الأمطار عن أرض المزارع وعن المساكن
ولمنع سيلان الرمال في زمن الصيف على أرض المزارع وربما جعلها وقاية لبعض المباني القديمة وما أشبهها وتوجد
كثيرا في مواضع من جهات الصعيد فوق الوديان من الجبل إلى الشرق والغربي وعرضها في الغالب متران وشيء
وارتفاعها يختلف بحسب ما يراد منها ودير البكرة المذكور من الدائرة المنسقة وأبنيتها بالطوب الأحمر ويسكنه عدد وافر
من النصارى الذكور والإناث وجميعهم يعيشون من الصدقة وعادة ذكرانهم أنهم متى وجدوا في البحر سفينة ولو
بجارية سجدوا إليها بطلب الصدقة من أهلها ولهم في ذلك مهارة تامة وتسمى دير البكرة بكرة موضوعة في أعلاه يتناول
بها الرهبان المياه والأشياء التي يحتاجونها من البلاد المجاورة (طهويه) يوجد من هذا الاسم قريتان في بلاد مصر
أحدهما من مديرية المنوفية بمركز شحاتون جريس في شرقي فرع رشيد بنحو خمسة مائة متر وفي غربي ناحية شحاتون
ثلاثة آلاف وخمسة مائة متر وفي شمال دلهمو بنحو ثلاثة آلاف متر وبها أربعة مساجد تقام الجمعة في اثنين منها
وبها دكاكين يباع فيها العقاقير ونياب القطن وبها أسواق تنوف على السنين ساقية وبها كثير من أبراج الحمام ومعمل
فراريج وأضرحة لبعض الصالحين عليها أقباب وبعضها بارض المزارع وفيها نخيل بكثرة ويزرع في أرضها القلقاس
والسمسم وقصب السكر والقطن وأنواع الحبوب وأكثر أهلها مسلمون والثانية قرية من بلاد الشرقية بمركز
ميناء القمح واقعة غربي كثر الشرفاء على نحو ألفين وخمسة مائة متر وفي شمال جزيرة بلي وأبنيتها بالطين وبها مسجدين
منارة ومكاتب أهلية ومجلسان أحدهما للدعوى والآخر للمشايخ وفيها مقام سيدي أبي الوفاء وتكسبهم من الزرع
(الطواية) يوجد من هذا الاسم قريتان بصعيد مصر أحدهما في الصعيد الأعلى من أعمال قنا واقعة على الجانب
الشرقي للنيل في شمال مدينة قنا بنحو ساعتين وبها مسجد ونخيل وأشجار منها شجرة سدر تسمى العامة أنها مسكونة
بولى ويزورها وينذرون لها الذنور ويحلفون بها الإيمان الوثيقة وإذا مرض أحدهم يذهب إليها يصدق فيها مسمارا
ليشفى من مرضه ومنهم من يسميها بقبة الله ويرغمون أن من حلف بها كاذبا يصاب بكمروه والثانية الطواية بمديرية
اسيوط من قسم شرق اسيوط واقعة في شرقي النيل بحرى ناحية بني زيد بنحو ألف وخمسين مترا وغربي ناحية أبنوب
بنحو خمسة آلاف متر وبها زاوية للصلاة وبها نخيل (طوبه) اسم لمدينة قديمة طن بعضهم أنهم من بلاد الصعيد
وأهلها في مدينة أنصا وحقق كثير غير ذلك وجهها من الوجه البحري وأهلها كانت على النيل لأن في بعض الكتب
القديمة أن حاكمها ركب النهر مع الشهيد اسحق حتى أوصله إلى مدينة اشمان وفي الترجمة العربية ترجمت مدينة طوبه
بمدينة طوه وقال بطليموس أنها كانت بين فرعى فرموطاق وارتريس في طول إحدى وستين درجة واربعة دقائق
وعرض ثلاثين درجة وخمس وعشرين دقيقة وكانت قاعدة خط قطبى وفي خطط انطونان أن طوه بين مدينتي
سينوا واندروو وبها من الأول ثلاثون ميلا ومن الثانية اثنا عشر ميلا وكانت محل إقامة الحاكم وكان في غربيها تياترو
(طوبصطوم) بلد قديمة اندرست كانت من البلاد الواقعة في صحراء السويس في شمال مدينة السيرا يوم على
ثمانية كيلومترات ووافق محلها الآن المحل المعروف بجبل القهر أو جبل مريم وكانت في حدود أرض الزراعة وكان
بها قلعة ومنها إلى بابلون ثلاثة أيام على الطريق التي بين السيرا بيوم ومدينة الطينة وبها كان ينفي الأمراء المغضوب
عليهم في الأزمان القديمة وربما سمي جبل القهر من ذلك (طوخ) في القاموس هو بالضم أربعة عشر موضعا بمصر
انتهى والذي عثرنا عليه منها اثنا عشر وهي هذه (طوخ الأقلام) قرية من مديرية الدقهلية بمركز السنبلان
واقعة في جنوب السنبلان بنحو ألفين واربعمائة متر وفي الشمال الشرقي لطنبول الكبرى بنحو ثلاثة
آلاف متر (طوخ البراغية) قرية من مديرية المنوفية بمركز منوف في الشمال الغربي لناحية شبين
الكوم وفي الجانب الغربي لبحر سيف على مسافة خمسة مائة متر تقريبا وفيها جامع بالمنارة وعند طرريق يوصل إلى
ناحية شبين الكوم وتكسب أهلها من الزرع وغيره ومن نال الرتبة الشريفة من أهل هذه البلدة في ظل العائلة
المحمدية حضرة أحد أفندي علال دخل الجهادية الأبيادة من بلده مدة المرحوم عباس باشا وترقى إلى رتبة الملازم وفي
زمن المرحوم سعيد باشا ترقى إلى رتبة البكباشى (طوخ البلاص) قرية من مديرية قنا بقسم فقط على الشط
الغربي للنيل في جنوب البلاص بنحو خمسة آلاف متر وفي شمال نقادة بنحو أربعة آلاف متر وبها جامع عنارة

وأبراج حمام وبادرها نخيل وأشجار وفي بعض التواريخ أن الأمير طرطاي توجه إلى الجهات القبليّة في شهر الله المحرم سنة تسع وثمانين وستمائة ومعه جملة من العساكر بسبب قيام عرب الصعيد ولما وصل إلى طوخ وهي قرية من عمل قوص قتل من بها منهم البعض بالسيف والبعض آخر قتل بالنار ووضع يده على خيلهم وسلاحهم ثم عاد إلى مصر برهائن من العرب ومائة ألف رأس من البهايم ومائتي حصان وألف جمل وأسلحة لا تعد من أنواع مختلفة انتهى

(طوخ الخليل) قرية من قسم منية ابن خضيب غربي البحر اليوسفي على بعد مائة وخمسة وعشرين مترا وفي غربي ناحية بهدال بنحو ثلاثة آلاف مترو وفي جنوب ناحية ادقو بنحو خمسة آلاف مترو بهما جامع وأبراج حمام وبادرها نخيل (طوخ دلوك) قرية من مديرية المنوفية عبر كرتلا على الجانب الغربي للبحر سين بمسافة ثمانية وثلاثين مترو وفي الجنوب لغربي للاحية تلا وأعاب أبيتهما بالآجر والمونة وبها جامعان لكل منهما منارة أحدهما جامع سيدي خالد وله ضريح في داخله غير ثلاث زوايا للصلاة وفي شمالها الغربي كنيسة شهيرة بناؤها بالآجر والمونة وبها معملان للادجاج ومنه ثنتان أحدهما عبد الله أفندي هلال من أهاليها وقد ترقى إلى وظيفة ناظر قسم والثانية لحسين أفندي غراب وبها أربع جنات واحدة للأمير قاسم باشا وواحدة لمحمد أفندي بلال وأخرى لرضوان أفندي بلال والرابعة لبعض عدها وحولها جملة أشجار متنوعة وعددها خمسمائة ألف نفس ربعهم نصارى وروى أن منهم من ترعة الباجورية وبجر سيف الصفي ولها طريق يوصل إلى ناحية شيبين الكوم (طوخ سنجر) قرية من مديرية بسيوط بقسم ملوي في الجنوب الشرقي للاحية سنجر على بعد ثلاثة آلاف مترو وفي ناحية تنده بنحو ثلاثة آلاف وثمانمائة مترو وبها جامع بمنارة وأبراج حمام (طوخ طنشا) قرية بمديرية الغربية من مركز الجعفرية غربي السكة الحديد الطوال بنحو أربع مائة مترو وفي جنوب ناحية بركة السبع بنحو أربعة آلاف مترو وفي شرق طنشا بنحو ثلاثة آلاف مترو وبها جامع بمسافة وكثيرة قديمة للأقباط قد رمت في عهد قريب (طوخ العسيران) قرية بمديرية جرجا بقسم المنشأة موضوعة على البحر الأعظم من جهة الغرب وفي الشمال الشرقي لاولاد حزمة بنحو ألفين وخمسمائة مترو وفي جنوب المنشأة الكبرى بنحو ثلاثة آلاف ومائتي مترو بها زاوية للصلاة وبعض نخيل وهي من ضمن قرى العسيران (طوخ القراء) ووص ويقال لها طوخ الحرامية) قرية من مديرية الشرقية عبر كرتها بموضوعة شرق بحر مريس بنحو نصف ساعة وقبل ناحية ههيا بنحو نصف ساعة أيضا وجميع أبيتهما باللبن وبها أربعة جوامع بغير منارات وبادرها نخيل بكثرة وتكسب أهلها من الزراعة وغيرها منها العالم الفاضل والورع الكامل الشيخ علي الآتي أخذ عن الشيخ الدمهوجي والعلامة البيجوري والمحدث الشيخ مصطفى المبلط حتى أجزوه وأخذ طريق الخلوتية عن الشيخ الدمهوجي ثم بعد ذلك أقام ببلده بقم شعائر العلم بالأفادّة مراعيًا نظام معاشه ومعباده وأنجب أولاده الفاضل الشيخ محمد الآتي أحد المحققين بالمطبعة الميرية ببولاق وأخبر عن والده أنه ولد سنة سبع وعشرين بعد المائةين والالف

(طوخ مدين) قرية من مديرية الغربية عبر كرت محلّة منوف في غربي محلّة روج بنحو نصف ساعة وقبل سكة الحديد الموصلة إلى تغردمياط بنحو عشر دقائق وبها زاوية للصلاة وتكسب أهلها من الزرع وغيره (طوخ مزيد) قرية بمديرية الغربية عبر كرت طنطا في الجنوب الشرقي لمنية يزيد بنحو ثلاثة آلاف مترو وفي غربي البندرة كذلك وأعاب مبانها بالآجر والمونة وبها جامع يقال له جامع سيدي نحر الدين صاحب الابريق وضريحه بداخله وله مولد سنوي بعد المولد الكبير اسم سيدي أحمد البدوي وهي شغل للبدوي اسمعيل باشا وبها دار للاوسية وجنيّة وواورمية وفي الضوء اللامع للسحاوي أن الشيخ محمد بن عمر الكنافي الطوخي ولد بطوخ من الغربية انتهى ولم أدر أي طوختان الغربية أراد وقد ترجمه فقال أنه تحول بعد حفظه القرآن إلى القاهرة عند ناظر السابقة مولى واقفها لحفظ التنبيه وجود القرآن وجمع على ابن العيين قيم الكاملية وابن الملقن وغيرهما ووج ودخل الاسكندرية واجتمع فيها بالشهاب القرطبي ومع عليه وتكسب بالشهادة بمجانوف الحنايلة امام البشرية ثم كف بصرد وحديث بالدير وكان خيرا كيدا فاضله ونظم حسن فن نظمته رثى أخاه منغاب شخص صلبا نيا الحسن * غاب السرور ولم تنظر إلى حسن وأفترت بعد له الاوطان واندرست * وحال حاله لما درجت في الكفن رب خود جاءت لنا بمساء * في خضاء تمشي على استحياء

رجلة الشيخ محمد بن عمر الكنافي الطوخي

فتوهمت أن ليلى نهار * عندما أسفرت لدى الظلماء

مات في أواخر رمضان سنة تسع وأربعين وثمانمائة وعمره نحو أربع وثمانين سنة انتهى (طوخ الملق) قرية
بمديرية القليوبية من مركزها الواقعة شرقي جسر السكة الحديد الطولى المتجهة إلى الاسكندرية بناؤها بالآخر
والبن وبها زوايا ثمان للصلاة ووراءها لحن الحبوب في الشمال الغربي للسكة الحديد وآخران لحلج التطن والطحن معا
وهما قبلي المساكن في مقابلة محطة السكة الحديد ولها سوق كل يوم خميس وفي جهتها القبليّة جنبنة صغيرة ومن
علمائها الأفاضل العلامة الزاهد والولي المتواجد الشيخ محمد الطوخي أخذ عن الشيخ الدمهوجي والشيخ جاد المولى
وغيرهما حتى درس وأقاد ثم أخذ طريق الخلوتية عن العارف بالله السيد مصطفى المنسي السعدوني الشهير أمره
في بلد مدينة بليس المدفون في جامعها الكبير وهو من أكابر السالكين على يد العارف بالله تعالى الشيخ عبد الله
الشرقاوي شيخ الجامع الأزهر فجرد المترجم رحمه الله وعكف على العبادة ملازماً للخشونة حتى لقي الله تعالى ودفن
بقبة عمه الشيخ سيد أحمد الطوخي خارج البلدة يعمل له مولد سنوي حافل وكان السبب فيه الفاضل المرحوم الشيخ
زين المصفي أحد العلماء الأزهر وخوجه حسين باشا كامل أحد أنجال الخديوي اسمعيل باشا (الطويلة) من هذا
الاسم قرية ثان ببلاد مصر أحدهما الطويلة قرية صغيرة من مديرية الشرقية بمرکز العرب في غربها من جهة العرب
إلى الشمال وفي شمال جسر السلطين بقدر خمسمائة مترو يتبدى ذلك الجسر من الرمال المرتفعة في شرقي العرب على
بعد ست مائة مترو ينتهي إلى جسر ام السيلاني بعد أن يمر في شمال ناحيتي العرب والاسدية وقبل الطويلة وطوله نحو
خمس آلاف مترو وعرضه من الأعلى سبعة أمتار وارتفاعه ثلاثة وهو مجعول لحجز المياه الواردة من مصرف بليس
على الأراضي القليلة مدة الفيضان لري نواحي العرب والاسدية وكفر القزاري والتطاوية وبعض أطمان الشبانات
المحدودة بالجسر البحري من زرع الوادي وفي هذه القرية نخيل أكثر من النصف العامري وبنائها بالبن والرمل
وأغلب بيوتها قباب تعرف عندهم بالقيعان ومن عاداتهم أن يجعلوا أبوابها قصيرة ويجعلوا بها أفرازا للخبز والدفء في
زمن الشتاء فيفتحوها في قعة عندها كوة مسددة بقطر حاي يقرب من ثلاث متر فتفتح لتصرف الدخان ثم تسد ويكون في
القاعة مصطبة للنوم وكواب غير نافذة توضع فيها الأشياء وذلك عادة جميع الفلاحين وسكان القرى وغيرها من بلاد مصر
وفي أيام التحاريق يشرب أهلها من آبار معينة قليلة العذوبة بعضها مبنى بالأجر والمونة والبعض بالدبش والاختشاب
يركب عليها شواذيف اسبق المزروعات الصيفية التي من ضمنها الدخان المعروف بالقريني والحشيشة وفيها وبين القرين
نحو ثلث ساعة ويتسوق أهلها من سوق القرين كل يوم أربعاء واكتسابهم من الزرع وأكثرهم مسلمون ومنهم علماء
وكفاهما آخران منها شيخ الجامع الأزهر (الشيخ عبد الله الشرقاوي) في الجبقي من حوادث سنة سبع وعشرين
بعد المائتين والاثنا عشر ولدها الإمام الفاضل والعلامة الكامل شيخ الاسلام والمسلمين الشيخ عبد الله بن حجازي بن
ابراهيم الشافعي الأزهرى الشهير بالشرقاوي شيخ الجامع الأزهر كانت ولادته في حدود الحسين بعد المائة وترى بالقرين
ولما ترعرع وحفظ القرآن قدم إلى الجامع الأزهر وسمع الكثير من الشهابين المأوى والجوهري والشمس الحفني والشيخ
الدمهجوري والسيد البلمدي والشيخ عطية الاجهوري والشيخ محمد النارسى والشيخ عمر الطحلاوي والشيخ علي بن
العربي الشهير بالقاط ثم أخذ الطريق عن الشمس الحفني ثم عن الشيخ محمود الكردى ولازمه وحضر معه في أذكاره
ودرس الدروس بالجامع الأزهر وبمدرسة السنانية بالسنادقية وبرواق الجبقي والطيرسية وأفتى في مذهبه وتفرغ في
الافتاء والتحرير وله مؤلفات دالة على سعة فضله منها حاشية على التحرير وشرح نظم الشيخ يحيى العمريطي ومنه العقائد
المشرقة مع شرحها وشرح رسالة عبد الفتاح العادلي في العقائد ومختصر الشمائل مع شرحه ورسالة في لا اله الا الله
ورسالة في مسئلة أصولية وشرح الحكم لابن عطاء الله وشرح الوصايا الكردية في التصوف وشرح ورد السحر للبركري
ومختصره غنى السبب في النحو وحاشية على شرح الهدى في التوحيد وطبقات جمع فيها تراجم النفعاء الشافعية
المتقدمين المتأخرين من أهل عصره وعمل تاريخاً مختصراً في نحو أربع كراريس عند قدوم الوزير يوسف باشا إلى
مصر وخروج النرساوية وأهداه إليه عند قدومه مصر وذكروا آخره خروجاً فرنسيس ودخول العثمانية وله
غير ذلك وكان في قلته من العيش ثم بعد مدة اشتد كربه وواصله بعض التجار بالهدايا وغيره فأراح حاله وتجهل باللباس
وأشترى داراً بجمارة كدابة المسماة بالعينية وساعد في غنم بعض من يجتمع عليه من أصحاب الاموال واستمر على حاله

جماعة العلامة الذهب الشيخ محمد الطوخي

جماعة شيخ الاسلام العلامة الشيخ عبد الله الشرقاوي

الى ان مات الشيخ أحمد العروسي قتلوا بعده مشيخة الجامع الازهر وكانت تعارضت فيه وفي الشيخ مصطفى الصاوي ثم
حصل الاتفاق على المترجم والشيخ الصاوي يستمر في وظيفة التدريس بالمدرسة الصلاحية المجاورة فصرح الامام
الشافعي وكانت من وظائف مشيخة الجامع وكان الشيخ العروسي متنازلا عن الصاوي لكونه من خواص تلامذته ثم
لمات العروسي ونوبت للمترجم المشيخة فاتفقوا على بقاء الصاوي في الوظيفة فبقى فيها الى ان مات ثم عادت الى المترجم
من غير منازع فوافق على الاقرار فيها وطالب سدنة الضريح بجمع ما فيها فلم يظهر له شيء فاشجار معهم وسبهم فشكلوه
للمعاذدين لهم وهم أهل المكاييد من النقة وغيرهم ونصبوا عليه وأنشروا الى الباشا ونهوا الى ذلك أشياء وأغروه
عليه فاتفق على عزله من المشيخة ثم انخط الأمر على أن يلزم داره ولا يخرج منها ولا يتدخل في شيء من الأشياء
فحصل ذلك أياما ثم عفا عنه الباشا بشاعة القاذي فركب وقابله ولكن لم يده الى القرائة في الوظيفة بل استأنف فيها
بعض النقة وهو الشيخ محمد الشبراوي ولما حضرت الفرنساوية الى مصر في سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف ورتبوا
ديوانا لاجراء الاحكام بين المسلمين جعلوا المترجم رئيس الديوان واتفق في أيامهم فاستعت عليه الدنيا واشترى دار
ابن بزة بظاهر الازهر وكانت دارا واسعة من مساكن الامراء الاقدمين وتزوج بنت الشيخ علي الزعتراني وكانت في
قلده من العيش قبل أن تتزوج به وبعد ذلك كثرت عليه الدنيا واشترى الاملائة والعقارات والجماعات والخوانيت
والحانات وأنت من المترجم بولد سماه عليا ولما أراد زواجه عمل له مهمما عظيما ودعا فيه الباشا وهو محمد بن باخسرو
وأعيان الوقت فاجتمع عنده شيء كثير من الهدايا ولما حضر الباشا أتته على ابنه المذكور بأربعة كياس عنهما ثوبون
ألف درهم وذلك خلاف البقاشيش واتفق للمترجم في أيام الامراء المصريين أن طائفة من المحاربين بالازهر من
الشرقاويين كانوا قاطنين بالمدرسة الطيرسية بباب الازهر وكان المترجم قد عمل لهم خزائن رواق ابن معمر فوقع بينهم
وبين المحاربين بالطيرسية مشاجرة وكان حاضر افيها نقيب الرواق فضر به فقتل الشيخ ابراهيم السجيني شيخ
الرواق على طائفة الشرقاوي ومنعهم من الطيرسية وخزائنهم وقهروا المترجم وطائفة فوسط بامرأة عماء فقضية
كانت تحضره في الدرس الى عديلة هانم ابنة ابراهيم بك المعروف بالوالي فحكمته ان يبنى له مكانا خاصا
بطائفة فأجاب له ذلك وأخذ سكنه امام الجامع المجاور بالمدرسة الجوهرية وأضاف اليه قطعة أخرى وأنشأ ذلك رواقا
خاصا بهم ونقل اليه الاجار والعمد الرخام الذي بوسطه من جامع الملك الظاهر ببيبرس الكائن خارج الحسنية وكان
تحت نظر الشيخ ابراهيم السجيني ليكون ذلك نكابة له نظير ما حصل منه وعمل به خرائن واشترى له غلالا وأضافها الى
جرايات الجامع وأدخلها في دفتره يستعملها اخبار الجامع ويصرفها خبز الاهل ذلك الرواق في كل يوم ووزعها على الانفار
الذين اختارهم من أهل بلاده واتفق للمترجم أنه تقر في نظرها الخانقاه التي كانت خارج باب البرقية واستولى على
جهات ابرادها وهذه الخانقاه من انشاء الست خوندطغاي الناصرية وكان الناظر عليها قبل المترجم شخصا من شهود
الحكمة يقال له ابن الشايعي ولما ولج الفرنساوية الاراضي المصرية وتمكنوا منها وعلوا القلاع فوق التلأل حولي
المدينة هدموا نارة هذه الخانقاه وبعض الخواطر الشمالية وتركوها على ذلك وكانت ساقيتها اتجها بها في علوة تصعد
اليها بخرقان ويجري منها الماء الى الخانقاه على حائط مبنى وبه قنطرة يمر من تحتها الناس وتحت الساقية حوض لسقي
الدواب ثم ان المترجم أبطل الساقية وبني مكانا زاوية وعمل لنفسه بهامد فوافقه عليه قبة وجعل تحتها مقصورة
وبداخلها تابوتا عالما به وعلى أركانه عساكر فضة وبني بجانبها قصر ملاصقا لها يحتمى على أروقته ومساكن
ومطبخ وذهب الساقية من ضمن ذلك وجعلها بيتا وعليها خزانة يملئون منها بالدلو ونسبت ذلك الساقية وانطمت
معالمها وكانهم تمكن ولم يزل المترجم على حاله حتى نعل ومات في يوم الخميس ثاني شهر شوال من السنة المذكورة
وصلى عليه بالازهر في جمع كثير ودفن بمدقنه الذي بناه لنفسه كما تقدم ثم ان زوجته وابنه ومن يلوذ بهم ابتدعوا له
مولدا في أيام مولد الشيخ العتيقي وكتبوا بذلك فرمانا من الباشا ونادى به تابع الشرطة بأسواق المدينة على الناس
بالاجتماع والحنور لذلك المولد وكتبوا أوراقا ورسائل للاعيان وأصحاب المظاهر وغيرهم بالحضور أيضا ومدوا
الاسطة وفيها أنواع الاطعمة لمن حضر من النقة والاشايخ والاعيان وأرباب الاشائر ولم يزل هذا المولد يعمل الى
الآن وعمافي الخبر في أيضا ان سر عسكر بونابرت الفرنساوي طلب المشايخ في عشرين من ربيع الاول سنة ألف
ومائتين وثلاث عشرة فلما استقر واعند من بونابرت من المجلس ورجع ويده طيلسانات ملونة بثلاثة ألوان

كل طيلسان ثلاثة عروض أبيض وأحمر وكل في موضع واحد على كتف الشيخ الشرفاوى فرمى به الى الارض واستعفى وتغير مزاجه وانتفع لونه واحتد طبعه فقال الترجان يامشايخ انتم صرتم أجبانيا سرعسكر وهو يقصد تعظيمكم ونشر بفسادكم بزه وعلامته فان تغيرتم بذلك عظمتكم العساكر والناس وصار لكم منزلة في قلوبهم فقلنا له اكن قدرا يضييع عند الله وعند اخواننا من المسلمين فاعتناظ لذلك بونا برب وتكلم بلسانه وبلغ عنه بعض التراجمة انه قال عن الشيخ الشرفاوى انه لا يصلح للرياسة ونحو ذلك فلا طفه ببيعة الجماعة فقال ان لم يكن ذلك فلازم من وضعكم الجوى بكار في صدوركم وهي العلامة التي يقال لها الورد فقلوا أمه لونا حتى تتروى في ذلك وانتقوا على اثني عشر يوما في ذلك الوقت حضر الشيخ السادات فصادفهم بمصر فين فلما استقر به الجلوس بش له سرعسكر ولا طفه في القول واهدى له خاتم ألماس وكفنه الحضور بالغد عنده وأحضر له جوى بكار وأوضعه في طراحته فسكت وسار به فلما قام من عنده رفعها على ان ذلك يحل بالدين وفي ذلك اليوم نادى جماعة القلقات على الناس بوضع العلامات المذكورة المعروفة بالورد وهي اشارة الطاعة والمحبة فانف غالب الناس من وضعها وبعضهم رأى ان ذلك لا يحل بالدين وانه مكر وه فقط وربما ترتب على عدم الامتثال الضرر فوضعها ثم في عصر ذلك اليوم نادى باباطاها من العامة وألزموا بعض الاعيان ومن يريد الدخول عندهم بوضعها فكانوا يضعونها ذاحضين واغندهم ويرفعونها اذا انصلوا عنهم انتهى وقال في وضع آخر ان سرعسكر يذب علماء الاسكندرية وأعيانهم او كذلك رشيد ودمياط وبقية البنادركي بانضمامهم مع علماء مصر وأعيانهم يتكلمون منهم ديوان عام للطرفي جلد مسائل فلما حضروا اجتمعوا بيت من زوق بك بحارة عابدين ثم اتفقوا الى بيت قائد أغابا لزيكيت وكان معهم أمراء الوجافات وأعيان التجار ونصارى القبط والشوام ومدبري الديوان من الرئيس فلما استقر بهم الجلوس شرع ملطى القبطي في قراءة فرمان الشر وط ثم قال الترجان ان سرعسكر يريد منكم يامشايخ أن تختاروا شخصاً منكم يكون كبريا ورديسا عليكم تشلون أمره وإشارته فقال بعض الحاضرين الشيخ الشرفاوى فقال نونو وانما ذلك يكون بالقربة فعملوا قرعة بأوراق فطلع الاكثر على الشيخ الشرفاوى فقال حينئذ يكون الشيخ عبد الله الشرفاوى هو الرئيس وكتبوا الاسماء المختارين من النغور والمشايع والوجافلية والقبط والشوام وتجار المسلمين وهذا الديوان غير الديوان العمول بمصر وكان من ضمن المسائل اللازم فيها المناقشة أمر المحاكم وجميع العقارات وأمر الموارث ومسائل أخرى وصاروا يجتمعون كل يوم ويتذاكرون ويخطط رأيهم على ان المحاكم والقضايا الشرعية تبقى على ترتيبها ولضبط النواصيل قرر واما تأخير هذه القضايا فنووا بهم فجعلوا على الالف ثلاثين نصفا اذا لم يتعد المبلغ عشرة آلاف فضة فان كان مائة ألف فانه يجعل على الالف خمسة عشر فان زاد على ذلك فعشر وجعلوا على جميع العقارات مقرر أعلى وأدنى ووسط وأما الموارث فقال ملطى يامشايخ أخبرونا عما تصنعون في قسمة الموارث فاخبروه بالقسمة الشرعية فقال ومن أين لكم ذلك فقالوا من القرآن وتلوا عليهم بعض آيات الموارث ثم التمسوا من المشايخ ان يكتبوا لهم كيفية القسمة ودليلهم على ذلك فكتبوا لهم فاستحسنوا وأما مقررات الاملاك والعقارات فجعلوا على الاعلى غمان ريات فراسة والوسط ستة والادنى ثلاثون ما كان أجرته أقل من ريات في الشهر فهو في وأما الوكالات والخانات والجمامات والمعاصر والسيارح والحوادث فنهاجها جعلوا عليه ثلاثين أو أربعين حسب الرواج والاتساع وعندهم وكتبوا بذلك مناشير وألصقوها بالمفارق والطرق وأرسلوا منها نسخا لالاعيان وعينوا المهندسين ومعهم أشخاص لتميز الاعلى والادنى وشرعوا في الضبط والاحصاء وتحرير القوائم وكثرت أوامرهم ومناشيرهم فضاقت صدور الناس من ذلك وقاموا قومة واحدة فالتوا الفرنسيين قتالا شديدا آل الامر فيه الى قتل كثير من أهالي البلد والعلماء منهم الشيخ الجوى في شيخ طائفة العيان والشيخ أحمد الشرفاوى وتعطل المجلس من حينئذ وكان من كان من ستين نفسا ثم بعد زوال الفتنة زجود من اثني عشر انتهى وتكلم الخبر في أيضا على ملطى القبطي السابق ذكره فقال انه كان كاتباً عند أيوب بك الدفتر دار وما شرعت الفرنسيين في ترتيب الديوان الذي هو محكمة القضاة جعلوا قاضيه الكبير ملطى المذكور ورتبوا المجلس من ستة من نصارى القبط وستة من تجار المسلمين وفوضوا اليهم القضايا في أمور التجار والعامة والموارث والدعاوى وكتبوا ترتيبه في نسخ كثيرة أرسلوا منها الى الاعيان والصقوا منها في مزارق الطرق

ورؤس العطف وأبواب المساجد ومن ضمن هذا الترتيب ان أصحاب الاملاك بأنون بحججهم الشاهدة لهم بالتعليم
 فاذا حضرها وبنوا وجه تملكهم لها ما بالبيع أو الانتقال اليهم بالارث لا يكتفون بذلك بل يأمررون بالكشف عليها
 في السجلات ويدفع على ذلك الكشف دراهم عينوها في ذلك الطومار فان وجدت مسكده مقيدة بالسجل طلب منه
 الثبوت ويؤخذ منه قدر عين ويكتب له بعد ذلك تمكن ثم يتطرق في قيمته ويدفع على كل مائة اثنان فان لم يكن له حجة
 أو كانت ولم تكن مقيدة بالسجل أو مقيدة ولم يثبت ذلك التقييد فانها تضبط بدوان الجوهرة وقصير من حقوقهم وبما
 رتبوه أيضا المقررات على الموارد والموتى ومقاديرها متنوعة في القسمة والكثرة كتبوا لهم اذامات الميت وشاورون
 عليه ويدفعون معلوما لذلك ويتحققون تركته بعد أربع وعشرين يوما فان بيعت على غير هذا الوجه ضبطت للدوان
 ولا حق فيه للورثة وان فحمت على الرسم باذن الدوان يدفع على ذلك الاذن مقدار وكذلك على ثبوت الورثة ثم عليهم
 بعد قبض ما يخصهم مقدار وكذلك من يدعى ديناً على الميت بنسبة بدوان الحشريات ويدفع على اثباته مقرر أو يأخذ
 له ورق قيسه يستلم به اديته فاذا استلمه دفع مقرر أيضاً ومثل ذلك في الرزق والاطيان والهبات والمبيعات والدعاوى
 والمنازعات والمشاجرات والاشهادات ولا يسافر المسافر الا بورقة يدفع عليها قدر أو كذلك المولود اذا ولد يؤخذ عليه
 قدر يقال له اثبات الحياة وكذلك المواتر وقبض أجر الاملاك وغير ذلك وتكلم الخبر في أيضاً على أبواب بن
 الافتقار اذا ذكره نقل انه من ممالك محمد بك أبي الذهب تولى الامارة والصنعة بعد موت استاذهم وكان ذا دهاء
 ومكر ويتظاهر بالاعتصام بالحق وحب الاشراف والعلماء ويشترى المصاحف والكتب ويحب المذاكرة والمسامرة
 وسير المتقدمين ويواظب على الصلاة في الجماعة ويقضى حوائج القاصدين بشهامة وصرامة وصدع للجاد خصوصاً
 اذا كان الحق بيده ويتعامل كثير بمرض البواسير قال وصفت من لفظه رؤيا رآها قبل ورود القرنيس بنحوه
 تدل على ذلك وعلى موته في حربهم ولما حصل ذلك وحضر والى براتبه عدى المترجم قبل يومين وصار يقول تابعت
 نفسي في سبيل الله فلما اتتني الجماعة لبس سلاحه بعد أن توضع وأصلى ركعتين وركب في مراكبه وقال اللهم اني نويت
 الجهاد في سبيلك واقبح مصاف القرنيس وألقى نفسه في نارهم واستشهد في ذلك اليوم وهي منقبة اختص بها
 دون أقرانه وقد قال فيه الشيخ خليل المنيرة رحمه الله فيها أمره وما حصل له منها قوله

بانت له من حسان الخور قائلة * اركض برحلك للخيرات واستبق
 واركض مراداً الى الدنيا ولم ينس * انا الحياة فقل الروح واعشق
 أم الجهاد شهير السيف مجتهدا * في كلمة الحق كي يعلم على الفرق
 الله أكبر والتوحيد يصحبها * نداؤه في عجاج مظلم غسق
 ما زان يقتض حتى انقض كوكبه * وطار منه من النور لا فاق
 مضى شهيداً وحيداً طاهر اسماً * مغسلاً بدم الهيجه لا غرق

الى آخر ما قال ويشير بقوله بدم الهيجه الاغرق الى ابراهيم بن الوالي حين ولي مدبراً وغرق في البحر انتهى (والطويلة
 الثانية) قرية من مديرية الغربية بـ ٢٠ كم من مركز شربين على الشاطئ الغربي لقرع دمياط بحري ناحية شربى قاش بنحو
 ألف وخمسمائة متر وقبل ناحية ديس بنحو أربعة آلاف متر وفيها اراضيها فلتولى نور من تجارها وبها جامع عمارة
 بداخله مقام الشيخ حسن الديس يميل له مولد كل سنة في شهر ربيع الاول ثلاثة أيام ولها سوق جمعي وتكسب
 أهلها من الزراعة وغيرها واليهما ينسب كل في الضوء الامع للسحاوي عبد اللطيف بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن عبد
 النور المغربي الاصل الطويل المالكي الشاعر ولد سنة احدى وثمانمائة بالطويلة من الغربية ونشأ بها ثم انتقل في
 سنة خمس وعشرين الى القاهرة فأكمل حفظ القرآن واشتغل به وابتدأ بتدريس السراج عمر الاسواني ثم بالسدر
 البشتكي في النظم وتكسب بالشهادة في القاهرة وغيرها وناب في المحلة عن قضائهم وتعاني نظم الشعر وخمس البردة في
 ثلاثة تخاميس واستجدى بشعره الاكابر وغيرهم مات في اواخر سنة ثمان وسبعين وثمانمائة عدا الله عنه انتهى (الطبعة)
 قال في مشترك البلدان هي بفتح الطاء وتشديد اليااء المكسورة وباء موحدة قرية تبصر الطيبة من ناحية السمودية
 والطيبة بالاسمونين انتهى ولم نعرف في السمودية على قرية من هذا الاسم وانما هي في الشرقية وهي قرية من مديرية

الشرقية بمرکز الابراهيمية في الجانب الشرقي لناحية بنيته بنحو سنة آلاف متر وفي الجانب الغربي لناحية فرسيس بنحو ألفين وخمسمائة متروها جامع (والثانية) من مديرية المنية بقسم شمال غرب البحر اليوسفي بنحو سبع مائة وخمسين مترا وفي شمال ناحية القمادير بنحو أربعة آلاف وسبع مائة وخمسين مترا وفي الجانب الغربي لسمالوط بنحو سبعة آلاف متروها جامع وبدأ ترها نخل كنسیر (طيمونيس) هي مدينة قديمة كانت على الشاطئ الايمن من النيل ووضعها على مافي خطط الرومانيين بين مدينتين قديمتين كانتا على الشاطئ المذکور وهما مدينة عليا التي هي الآن قرية منقطين ومدينة أفروديت التي هي اطفنج على بعد ستة عشر ميلا من الاولى وأربعة وعشرين من الثانية فهي حینئذ قرية من قرية يياض في الجهة البحرية والظاهر أن قرية يياض المذكورة حدثت بعد هجوم رمال الصحراء على المدينة القديمة لأنه توجد في مقاماتها من الجبل وادمتنع بوصول الى البحر الاخر والرياح دائما تنسف منه الرمال حتى غطت سعة عظيمة من الارض كانت مزروعة في الأزمان السابقة وأعلى تلك القرية تناري وهي مشهورة بوجود الجبس الداخل في عمارة مباني القاهرة وضواحيها انظر الكلام عليها في حرف الباء (الطينة) مدينة كانت من أعظم مدن مصر في النهاية الشرقية من بحيرة المنزلة بمديرية الدقهلية وكانت تسمى أولا بيلوز ومعنى بيلوز الطينة فلذا سماها العرب في مؤلفاتهم الطينة قال استرابون انها كانت بعيدة عن البحر بقدر ميلين وهي من أقدم المدن ولم يعلم الوقت الذي ظهرت فيه وكانت وقت سياحة هيرودوط في أرض مصر على غاية من العمارية وبسبب وقوعها في حدود مصر من الجهة الشرقية كان يعتنى بها من لدن حاكم مصر سيما في زمن الفراعنة فانها كانت من الحصون المنيع بها العساكر وأنواع السلاح كما عليه الاسكندرية الآن وكانت معمورة بأنواع المتاجر وكان لها امينا لا تخلو من السفن الواردة والصادرة بأنواع السلع ونقل عن بعض الساف ان سترابون وسترابون بنى سوراً من هذه المدينة الى مدينة عين شمس فكان طوله ثلاثين فرسخاً يمنع به عن مصر دخول العدو من هذه الجهة ومع ذلك فقد دخلها اكشاش ملك الفرس وأغار عليها وجلس على تختها بعد أن قتل ملوكها وأعان أمرها كما كان ما بناه قيادسة القسطنطينية على مدينتهم من الاسوار والحصون المنيع لم يرد عنها اغارات أعدائها وكل ذلك دليل على أن القوة والمنعة ليست مرتبطة بالسلاح والحصون فقط بل أعظم القوة والمأس انما هو في تربية الرجال وتدريبهم على القتال وكثرة العدد والمدد ويستفاد من كلام المؤرخين ان رخاوة حاكم الديار المصرية في آخر مدة الفراعنة واهماله القوانين والعوائد القديمة التي كانت عليها الطائفة العسكرية أوجبت مفارقة ما تبقى ألق من العساكر المصرية أرض مصر وسكناءهم خلف الشلال في ذلك ضعفت حكومة مصر ولم تتمكن من رد الفرس عنها وانكسرت شوكة الفراعنة وصارت مصر في أيدي الاغراب وذکر هيرودوط أن طائفة العسكرية في زمن سبتوس لم تكن محترمة كما كانت قبل بل احتقرهم ونزع من أيديهم اثني عشر أرورا من الارض التي خصصها لهم الملك السابقون فخذقوا عليه وامتلاوا غيظا ولما أغار سبتوس بقرب ملك العرب والعراق على بلاد مصر بجيش جرار امتنعت العساكر من أن تقاتل معه فدخل الملك سبتوس المعبد وصار يكثر التحب والتضرع لاله ويخافه كذلك اذا خذته سنة من النجوم فرأى البشارة من الاله وانه لا بأس عليه من ملاقاته الأعداء فقام منشرح الخاطر وسار الى مدينة الطينة عن أطاعه من الناس وكانت الطينة وقتئذ مفتاح مصر فاقام بها ولم يكن معه أحد من العساكر وحاصر على نفسه وأعداؤه كذلك حاصروا على أنفسهم ففي ذات ليلة سلطت فترة كثيرة على جيش العدو فالتفت عليهم آلات السلاح من فوق الاوتار والدركات حتى أصبحوا بلا سلاح فارتحلوا هاربين بالقتال ومات أكثرهم فعظم الملك الفثرة من حينئذ والى الآن يرى في معبدولكان شمال هذا الملك ويده فارتدت تحتها كلبه مناهما أي شخص كمت أنت ورأيتي فاحترم المقدسين قال بعض شارحيه ان هذه العبارة اختلقها قسيو وامصر وقاسوها على وقعة صحيحة واردة في التوراة ونقلها يوسف الاسرائيلي وهي ان طرافا ملك الحبشة حضر وأمد المصريين بجيوشه فانهم زعم العراقيون والعرب وكان الحبشة اذذاك يسكنون المغارات فشبهم المصريون بالقيرون وقالوا أعانتنا النار من حالهم في مساكهم فاخفى القسيون هذا الاصل الصحيح وأفهموا هيرودوط حقيقة القيرون وجعلوا ذلك كرامة لاهتهم ووطن بعض شارحي هيرودوط ان موتهم كان

بالطاعون فلذا نسب العبرانيون ذلك الى ملك الموت وقال ايضا ان الطينة كانت قديما تسمى لبني وان ولكان هو
 المسمى عند المصريين افتاء وكان معبد في منفيس وهم يعتبرونه المكون للاشياء وقال جنيليك اغاسم وه افتاء
 بسبب انه جعل جميع الاشياء بفن لا يدرك حقيقة بديعة وكان يعتبر أباً لجميع الآلهة واليونان كانوا يجعلونه رمزا
 للنش والنقوش التي على المسلة التي نالها قسطنطين الى مدينة رومة تدل على ان المصريين كانوا يجعلونه عبارة عن
 الحرارة الاولى والارواح أشعة منه تجتمع عليه فيما بعد ولم تفهم اليونان ذلك وظنوا انه النار المادية فقالوا ان ولكان
 هو مخترع النار وقال ديودوران بهض القيسين يقول انه أول ملك اخترع النار ولذلك توجه ثم ان كلمة أروور المارة
 الذ كرمعناها قطعة من الارض طواها مائة ذراع في مثلها والذراع المصري وذراع مدينة ساموس سواء وقد ربه بعضهم
 بأربعمائة واثنين وستين ميلا تر فعلى هذا يكون ضلع الارور ستة وأربعين مترا وعشرين جزا وتكون مساحتها ألفين
 ومائة وأربعة وثلاثين مترا وأربعا وأربعين جزا من مائة وعون نصف ذنان وثني فكان لكل عسكري هذا القدر غير
 ما كانوا يعطون من طرف الملك حين تعينهم للمعاقلة ولما دخل فيرودوط أرض مصر بعد وقعة انقرس بسنين ثلاثة
 سار الى مدينة الطينة فشاها في محل المعركة جاجم القتلى وعظامهم في هيئة تلؤل من عظم فكانت عظام
 الفرس في معزل عن عظام المصريين لان المصريين فصلوها عن عظام موتاهم بعد انفصال القتال وقالوا ان جاجم
 الفرس كانت تفتت بأدى صدمة بخلاف جاجم المصريين فكانت تقاوم صدمة الحجر وقيل لي في سبب ذلك ان
 الفرس يغطون رؤسهم من حين الصغر بخلاف المصريين فانهم يحلقون رؤسهم ويتركونها مكشوفة تفعل فيها
 الشمس والهواء فتكسب الصلابة من ذلك وقد استولى اسكندر المقدوني أيضا على هذه المدينة وطرده الفرس عنها
 وعن سائر بلاد القطر وفي زمن البطالسة تغلب عليها انطوان رئيس الخيالة الرومانية وبأمر الجهورية سلمت الى
 بطليموس أو ليت بعاءة ديو ميميس ومع ذلك فلم ير اع له بطليموس المذ كوا حقوق هذه المنة العظيمة بل لما هرب
 ديو ميميس بعد وقعة فرسال ودخل الطينة ملجأ إلى بطليموس احتال على قتله وقتله هناك كما هو مشهور
 وكثيرا ما لاقت مدينة الطينة من الحروب زمن الرومانيين واليونان والعرب أعوالا ومصائب من هب وسلب وقتل
 ومع ذلك فكانت عامرة أهله ذات أهمية الى حرب القدس فأغار عليها أمراء النصارى ونهبوها ثم اراضاقت على
 أهلها الارض بما رحبت ثم ولوا عنها وفارقوها الى ديساط وغيرها خربت من هذا الحين ولم يبق بها غير قعة من مباني
 العرب تعرف بقلعة الطينة فكانت مبنية في قمح الطينة لمنع دخول المراكب بها وبها تل عال فيه سور مربع
 الشكل وبجبهته البحرية باب يفتح على البحر والظاهر أنه من أبنية الاسلام وبقرب هذا التل تل آخر تسميه العرب
 القصر واعله كان هو محل القلعة القديمة وجميع هذه الآثار تعرف بين الناس بل العمارنة والنمر ما عوي يؤخذ من تاريخ
 ابن ايام انه كان بها قلعة وناس متوطنون الى سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة هجرة فانه قال انه في شهر الحجة من
 تلك السنة كان قد أشيع بعدموت السلطان الغوري ان أوائل عساكر ابن عثمان قد وصلوا الى قطية او غلدا كوا قلعة
 الطينة وهرب من كان بها من السكان بل في نزعة الناظرين انها لم تزل موجودة الى أول القرن الثاني عشر فانه ذكر ان
 قضة وقعت في سنة ثلاث بعد المائة والالف في مدة الوزير علي باشا بن الامير أحمد بن طائفة النكشارية وبين محمد
 ابن الصماني وهي ان الصماني قتل شخصاصم أقارب الامير أحمد بن طائفة خوارة وانكر قتله فأقيمت الشهود وثبت
 عليه القتل فأمر الوزير علي باشا بن محمد سبيل الصماني الى انطينة فلم تقتل ذلك طائفة العرب فبعد البشاشا
 من الامراء واليشكشيرة فاتفقوا جميعا على نفيه فنفى الى مصر رجت بالشرقية ثم أرسل منها الى الطينة فكتب بها اقبلا
 ثم رجع الى مصر وذكر أيضا نادرة حصلت يوم الاحد من شهر القعدة سنة ثمان ومائة بعد الفاهي ان شاهدا من
 نهودشما كم مصر كتب حجة وثبت بحضور الوزير احمد عيل باشا أنها ضرورية وانها كتبت على المدعى عليهم بغير
 حضورهم فأحضر الوزير ذلك الشاهد وحلق الحية وربط له الحجة في شعر رأسه وأركب على حمل بدون شامات
 وأنهم مصر ونودي خلفه هذا جزاء من يكتب الخبيج الزور في زمن الوزير احمد عيل باشا وطيف به في مصر قاطبة ثم
 وضعوه في العرقانة ثم نفوه الى الطينة ثم شفع فيه وعاد الى مصر انتهى وهناك في حدود العجرا تل فيه كثير من
 الشقاق وآثار الهدم تسميه العرب تل القضة (الطيورات) قرية صغيرة من قسم قناني غربي النيل بقليل

وفي شمال قرية الدير والبلاص وفي جنوب ناحية دندرا وهي قريبة من الجبل الغربي وبها مساجد وعدة بنايات ذات
فواكه ونخيل وقليل من شجر الدوم ومن العوائد اللازمة عند أهل هذه القرية كغيرها من بلاد قنما وقاربها من
بلاد جرجان يلبس النساء بردا من الصوف الأسود والمصبوغ بالنيلة فوق ملابسهن ولواخرة بحيث لا تخرج امرأة
من باب دارها الا ملتفة بالبردة الساخرة لجميع بدنهن او ما عليها من الثياب ويرون ذلك احتشاما وكالا ويرون غيره عيبا
وغشا لا يفرق بين اغنياء وفقراء ويتنافسون في تلك البرد من حيث الغزل والنسيج والصبغ ويتزين في البيوت بالثياب
المطرزة بالحرير أو التلي وبعضهن تثقب قروش الفضة وتخطها على ثيابهم اصفوا فاصفوا ولا يلبس السراويل
ويتزين بالخرمة الذهب والفضة في أفوفهن وقد تعلق فيهم شيئا من الخرز ويتسورن بأسورة العاج والعنقادات الزجاج
وأساور الفضة ويتسورن أيضا بالكارم بان تظم حباته في خيط وتجعل في المعصم وقد تجتمع المرأة ذلك كله في يدها فيعم
غالب معصمها وتلبس عقود الذهب والارجان والكارم في رقبتها وتلبس في رجلها الخلاخل الفضة نحو ثلاثين رطلا وإذا
كانت المرأة خريزة تجعل في يدها ورقبتها عقودا من الخرز الأسود والأزرق وكثير من رجال تلك الجهة يتعم بالصوف
ويتلفع به ويلبسه فيصا يسمى الجبة (طيرة) بطامة هائلة فتشاة تحتية فواو فها تأنيث مدينة قديمة كانت بالصعيد
الاعلى يزعم كثير من مؤرخي الافرنج والجغرافيين انها أول بلدة عرفت بالديار المصرية في الاحقاب الخالية وقال
المقريزي في خططه أول بلدة عرف اسمها في أرض مصر مدينة أمسوس وكان بها ملك مصر قبل الطوفان فيحتمل انه
لا خلاف بين ما قاله المقريزي وما قاله غيره وان مدينة أمسوس هي بعينها مدينة طيرة وهذابو افق ما قاله بعض
المؤرخين ان أول قوم نزلوا مصر وعمرها جاؤا من جهة بلاد النوبة وقد دخلوا مصر من الصعيد الاعلى ويحتمل أن
مدينة طيرة غير مدينة أمسوس وان أمسوس كانت في وسط القطر لا في أعلاه وهذا هو الذي يظهر من كلام المقريزي
في عدة مواضع وهو الذي عمل اليه النفس ويؤيده ما قاله بعض المؤرخين ان أول قوم عمروا مصر نزلوا من جهة بلاد
العرب من أسفل القطر وانجذب من المقريزي حيث لم يذكر مدينة طيرة ولا شيئا من آثارها كالكركن والقرنة مع
شهرتها وكثرة آثارها وبرايها ولعل عدم ذكرها هو الحاصل على فهم ان أمسوس هي مدينة طيرة والله أعلم
واند كركن طرفا من كل مما قاله المقريزي في أمسوس وما قاله غيره في طيرة فتقول قال المقريزي في خططه ان مدينة
أمسوس هي أول بلدة عرف اسمها في أرض مصر وبها كان ملك مصر قبل الطوفان وقد سماها الطوفان رسمها ثم صارت
مدينة مصر بعد الطوفان مدينة منف ولما خربت مدينة منف على يد مجتئص بنيت الاسكندرية وصارت هي
مدينة مصر ومقر المملكة الى ان قدم عمرو بن العاص بجيوش المسلمين فاخذت القسطنطينية وصارت هي مدينة مصر
الى أن قدم جوهر القائد من الغرب بعساكر المعز واخذت القاهرة وصارت دار المملكة الى أن زالت الدولة
الفاطمية وصارت القاهرة مدينة مصر الى يومنا هذا ثم قال وأول من ملك أرض مصر مقرائش بن مصر ايم بن
مركايل بن دوايل بن عريان بن آدم عليه السلام ركب في سيف وسبعين راكبا من بني عريان جبارة كلهم يطلبون
موضعا يقطنون فيه فراروا من بني أيهم عندما بنى بعضهم على بعض فلم يزالوا يعيشون حتى وصلوا الى النيل فبنى
مقراوش مصر ثم تركها وأمر ببناء مدينة أمسوس وبني الاعلام وأقام الاساطين وعمل المصانع واستخرج المعادن
 ووضع الطلسمات وشق الانهار وبني المدائن وكان قد وقع اليه علم ذلك من العلوم التي تعلمها ادوايل بن آدم عليه
السلام فكل علم جليل كان في أيدي المصريين انما هو من فضل علم مقراوش وأصحابه كان ذلك مرموزا على الحجارة
ففسره قليمون الكاهن ولما بنى مدينة أمسوس عمل بها عجائب كثيرة وأصناما ولم تزل هذه الآثار حتى أزالها
الطوفان ويقال انه هو الذي أصلح مجرى النيل وكان قبله يتفرق بين الجبلين وانه وجهه الى بلاد النوبة فجاءه
هندسوه وشقوا نهر ارضها منه بنوا عليه المدن وغرسوا الخروب وأقام ملكا على مصر مائة وثمانين سنة ولم يزل
الملك في عتبه بمدينة أمسوس وكل منهم يجد دفنها أعاجيب الى أن وصل الملك الى شهلوق بن شريق وكان عالما
بالسكهاة والطلسمات فقدم ما النيل موزونا يصرف الى كل ناحية فظهرها ورب الدولة وعمل بيت نار وهو أول
من عبد النار وعمل بأمسوس عجائب ثم قال وملك بعده ابنه سوريد وكان حكيما فاضلا وهو أول من جبي الخراج
بمصر وعمل أعمالا جليلة وهو الذي بنى الاهرام ولما مات دفن فيها وكذلك ابنه هر جيت بنى اهرام دهنور ولما مات

دفن فيها انتهى باختصار وحيث كان مقر الجميع مدينة امسوس وهم الذين بنوا الاهرام ودفنوا فيها فيظهر أن مدينة امسوس كانت بقرب محل الاهرام وان وقوعها بقرب هذا المحل هو الداعي لبناء الاهرام في هذا الموضع والابنوها في الصعيد الاعلى وان كان يمكن أن يقال ان الملوك لاسمى الاقدمين أصحاب انقوة والبأس الشديد والمعارف الكثيرة لايعد عليهم أرجاء مثل هذا القطر الصغير بل هو بالنسبة لهم كالبلدة الواحدة والله أعلم بحقيقة الحال وأما مدينة طيبة فهي مطمح أنظار السياحين الى البلاد انصعيد وكتب الافرنج مشحونين بذكرها وفي بعض كتبهم تسميها بطيبة بوحيدة بدل الواو وفي بعضها طيب بغير يرها وفي بعضها تيب بثمانة فوقية بدل الطاء ورأيت في بعض كتبهم ان اسم طيبة كان يسمى به عدة مدن من بلاد مصر ويستأنس لبعثا قاله بعض مؤرخيهم ان معنى طيبة باللغة المصرية القديمة مدينة ومعناها في اللغة الرومية التل المرتفع قليلا واهل هذا هو منشأ ما قاله بعضهم انها سميت بهذا الاسم ليدل على رفعتها وعلو شأنها وبعضهم يقول ان اسمها مأخوذ من كلمة طيبة القبطية التي معناها سفينة وان اهل هذه المدينة كانوا يعبدون الشمس ويعتقدون انها بل وسائر الكواكب ترفي مداولتها في سفن وروى ذلك في آثارهم الفلكية الباقية الى الآن ولعلمهم قصدوا بذلك تعظيم ما جوفتهم في الاسم لسفينة معبودهم وقال بعض المؤرخين ان مدينة طيبة كانت تسمى في بعض الأزمان القديمة بمدينة الاب بسبب ان فرعون مصر سيزوس تريس الاكبر بنى فيها ما بنى كثيرة على اسميه وذكر بعض المؤرخين انها كانت تسمى ثو امون ومعناها مدينة أمون أي المدينة التي بعد أهلها الشمس أو الكائن في ملك أمون أي الشمس والروم تسميها ديوس-بوليس أي مدينة الشمس بالمعنى السابق وكانوا لا يملكون هذا الاسم في كتبهم الاعلى الا قصر والكرنك فقط وفي بعض كتب الافرنج ان كلمة ديوس-بوليس هي ترجمة كلمة أموناي المصرية التي توجد في الكتابة الهيروغليفية ومعنى أموناي هيتر أمون وأما اسم طيبة أو طيب أو تيب المعروف به الآن فهو اسمها المصري القديم الذي كان لها قبل اليونانيين الذين سموها ديوس-بوليس ولذا تيب مركب من أداة التعريف وهي تي ومن كلمة ب التي معناها الرأس أو التخت ولاجل التمييز تضيف الاروام الى كلمة ديوس-بوليس كلمة يجبالى الرومية التي معناها الكبيرة حتى لا تشبه ديوس-بوليس الواقعة تحت مدينة دنطرة انتهى وقد انفردت هذه المدينة بالملك في الديار المصرية عدة أجيال ولم يزل السلاحيون يأتون اليها ويطلعون على آثارها العجيبة ويكتبون ما تيسر لهم كتبه ويتناولون ما تيسر نقله والى الآن لم يستقصوا جميع أوصاف ما بها من العمارات التي تدش العقول كما تستقف على بعضه وذكر استراون ان لم يبق من هذه المدينة في مدة سياحته بالديار المصرية الا جزؤها المشغول الآن بالقصر والكرنك وان جزأها الآخر المشغول الآن بمدينة أبو وأبو الحاج كان متخريا وأطلق اميروس الشاعر المشهور على هذه المدينة اسمها بكاو اميل وهي كلمة رومانية معناها المدينة التي لها مائة باب فانها كانت كذلك واشتهرت في كلامه حتى انتقل ذكرها الى الروم بل وجميع بقاع الارض واستنبط المؤرخون من شعره ان كل باب من أبواب تلك المدينة كان يخرج منه مائة مناجار بعرباتهم وخيولهم ومن ذلك استخراج مقدار القوة العسكرية التي كانت لفراعة مصر في هذه المدينة وجعلها فوق ما يمكن تصوره لعل قتل وأنتوا للمدينة تبعا لذلك اتساعا لدليل لهم عليه ولا يتخيله عقل غيرهم وبالحث في الآثار القديمة الموجودة هناك لم يعثر أحد على شيء من هذه الابواب أصلا مع وجود ما يدل على جميع ما ذكره المؤرخون من المباني وخلافها وحقق بعضهم ان العسكر الذين كانوا يقيمون في جهات مختلفة على النيل كانوا يأتون في أوقات ملوكة الى تلك المدينة ليعرضوا على الملك قبل الخروج للعرب وفي المواسم والمواكب وكانوا يخرجون من أبواب كثيرة الى الميدان الكبير الباقي أثره الى الآن فربما كان ذلك هو معنى ما أورده الشاعر في كلامه ومع ذلك فليس في الأخبار القديمة ما يدل على انه كان ثم مدينة تشبه هذه المدينة في العظم والنفوذ والاهمية لان جسامه الآثار الباقية بهم او كمال صنعتها ادلة على سطوة قراعتها واتساع ثروتها واهلها وربما كان هذا ما ذكره بعض المؤرخين من اتساع شهرتها في جميع بقاع الارض حتى قصدتها الناس من كل فج لجسنة ثمرات فنونها واقطاف زهرات صنائعها وأخذ العلوم عن كهنتها (ثم اعلم) اني لم أقصد الا ذكر طرف مما قيل فيها خصوصا ما ذكره مؤرخو الروم والافرنج فان ما ذكره العرب من طرفي كتبهم والاطلاع عليه ليس بعسر على أحد فأرجو ممن يحب الاطلاع على هذا الكتاب أن يسير معه سير صاحب لا يخل العجبة عند

ذكرنا الخراب الممتد بشاطئ النيل الى جبل الشرق من جهة صحراء بلاد المغرب والى جبل الغرب من ساحل بلاد المغرب وان يلقى سمعه الى ما ذكره من أقوال المؤرخين الذين بذلوا جهدهم في تحقيق هذا الشأن وهم لعمرى القرسان في هذا الميدان ثم أن أول أمر يلزم معرفته هو تعيين موضع هذه المدينة وذلك يكون بواسطة نقطة ثابتة معروفة لا يعترضها تغيير وفي هذه المسئلة قد تكفل بايضاحها هيرو دوط فانه أول من ساح في هذه الارض في الأزمان الماضية وقد قال ما معناه ان من البحر المالح الى مدينة عين شمس ١٥٠٠ غلوة (استادة) وفوق في كلامه بأن الغلوة التي استعملها هي الغلوة المصرية المتدق على مقدارها بين المؤلفين ومن أسوان الى طيبة ١٨٠٠ استادة وان من عين شمس اليها بحسب سير البحر تسعة أيام وقد رد ذلك ٤٨٦٠ استادة ومن البحر الى طيبة من وسط الارض أي بالسير على خط مستقيم ٦١٣٠ استادة واعتمد دجوس لان القلاكي وان محيط الدائرة العظيمة الارضية يحتوي عليها أربع مائة ألف مرة فإذا فرضنا أن ذلك المحيط منقسم الى أربع مائة قسم متساوية تسمى درجات تكون الدرجة الواحدة التي هي مائة ألف متر عبارة عن ألف غلوة فتكون الغلوة المصرية مائة مترو ويكون البعد من أسوان الى مدينة طيبة ١٨٠٠ مترو وقد قيس هذا القدر على الخريطة التي عملت زمن القرن سابعة فوجد البعد بين الخراب الموجود في الاقصر والكرك ومدينة آتو والقرنة وبين أسوان نحو هذا المقدار ولا تختلف بينهما إلا بشيء يسير وحينئذ تكون هذه المواضع الاربعة معينة لموضع تحت الديار المصرية القديمة وأطلال الهياكل والتماثيل وباقي المعابد والاماكن والآثار الموجودة في هذه المواضع دون غيرها تدل على ذلك أيضا ويؤيده ما يؤخذ من قول استرابون وديودور الصقلي وغيرهما فان ديودور ذكر ان محيط مدينة طيبة كان مائة وأربعين استادة يعني أربعة عشر ألف مترو وهذا المحيط وجد على خريطة الفرنسية مشتملا على الاقصر والكرك ومدينة آتو والقرنة وعلى تربة فرعون مصر أوزيريس ونياس وسيراية سمون وان آثاره هذه المدينة كانت موجودة في زمنه ممتدة على ساحل النيل نحو ثمانين استادة ومعلوم أن هذا المؤلف كان يستعمل في تقديره الغلوة أو الاستادة الداخلة في محيط الدائرة الارضية ٢٥٢٠٠٠ مرة وضبط مقدار ذلك في فرنسا فوجد ١٨٥٧٢ فيكون طول الارض التي بها الآثار القديمة بناء على ذلك ١٢٦٩٨ ولجل معرفة عظم اتساع هذه المدينة تذكر لك سبعة بعض مدن مصر لتعلم بمضاهاها بها قدر عظمها فنقول من مدن مصر مدينة منف قال ديودور ان محيطها كان ١٥٠ استادة وهو عبارة عن ١٥٠٠٠ مترو لكن لا يمكن تحقيق ذلك الآن لان هذه المدينة قد حثت آثارها بالكلية وصار موضعها أرض زراعة ويؤخذ من كلام بطليموس ان محيط مدينة الاسكندرية كان مائة وأربعين غلوة وذلك عبارة عن أربعة آلاف مترو ومحيط القاهرة التي هي تحت الديار المصرية الآن ١٣٥٠٠ بمافيها من الاعوجاج الموجود بالبحر الذي حول البلد وبمضاهاها تلك المقادير لكل من هذه الثلاث مدن بعضها ببعض يعلم أنها متقاربة ومساحة مدينة طيبة المشغولة بالكرك والاقصر والقرنة وآتو قد حسبت فوجدت ١٧٢٦٠٠٠ مترو وهذا قريب من المائة والاربعين استادة يجعلها قطر الدائرة فان هذه المساحة تقرب من ستة عشر مليوناً من المتر المسطح وبمقارنة هذه المساحة بمساحة مدينة القاهرة التي هي ٧٩٣٠٠٠٠ يعلم ان مساحة القاهرة أقل من نصف مساحة مدينة طيبة والآثار الباقية الآن من تلك المدينة تدل أيضا على انها كانت شائعة لعمانها القاهرة شاطئ النيل الشرق والغربي وعمدت من كل جهة الى الجبل وانه كان يذخر في مبانى الاهالى الذين انجذف في الشمس والاحجار المأخوذة من الجبال المجاورة لها وكان من البيوت ما هو من كبر من خمس طبقات وما هو أقل من ذلك كما يؤخذ من كلام ديودور الذي ساح في الصعيد فيما بين سبع وخمسين وستين سنة قبل الميلاد ومن كلامه ان مؤسسى مدينة طيب صيروها أهمج وأغنى مدينة في مصر بل وفي الدنيا بأجمعها ومعابد ما بها من أحسن ما يرى وبيوت الاهالى من أربع طبقات وخمس قال ولم يكن شيء يشابه تماثيلها الجسمية المجمعة ولت من الذهب والفضة والماج وكذا مسلاتها وأشهر معابدها أربعة أحدها محيطه لم يكن أقل من ثلاث عشرة غلوة (يشير بذلك الى معبد الكرك) وقبور الملوك لا تنقص عن المعابد في الزخرفة وعمارتها من اتساعه وعظم زخرفته قبر الملك أوزيريس ونياس قال وجيع هذه المباني كانت باقية الى وقت قريب من انتهى مترجماء موزم ان سياحة ديودور كانت بعد حادثه بطليموس لا طير بأربع وعشرين سنة وأما كيفية وضع المنازل

داخل المدينة فهو وان لم يؤخذ من كلام الاقدمين يمكن أن يقال انها كانت تشبه منازلنا الآن لان لهوا القطر وطبيعة أرضه حكم بالنسبة للمساكن الاصلية فن المعلوم انهم كانوا عديد منازل للصيف وأخرى للشتاء والعادة ان منازل الصيف تفسح وأكبر من منازل الشتاء وأثر السرايات الموجودة الآن يدلنا على ان أماً كن الملوك وتابعيهم كانت مبنية عن غير هياكل خاصة والزخارف والمباني وكانت منعزلة وبها معابد للعبادة ومن حيث انها بحسب نقطتها شديدة الحرارة فلا يظن ان أهلها يوسعون حرارتها أو أرققتها كما يشاهد ذلك في جميع المدن المشرقية فان العادة الجارية عندهم جعل الحارات الفاصلة للمنازل ضيقة في جميع البلدا معد السبيل كوضع التجارة والمواضع فانها تكون متسعة قلباً وقال بعض شراح أميوس انه كان بمدينة طيبة ثلاثة وثلاثون ألف حارة والأرض المشغولة بالبناء مساحتها ثلاثة آلاف وسبعمائة أدور وكن لها مائة باب وعدداً أهلها سبعة ملايين من الناس وكان الباب يخرج منه عشرة آلاف راجل وألف فارس ومائة عربية حربية متسلحة للقتال ولا يخفى ما في هذه العبارة من المبالغة التي بلغت أوج سماء الكذب فان مدينة باريس التي سعتها أكبر من هذه المدينة مرتين كانت في سنة ١٨٠٠ م لا تدرك على أكثر من ألفي طريق ما بين شارع وشارع ومدينة لوندرة ليس فيها الا عشرة آلاف حارة مع انه لا توجد مدينة الا أن أكبر منها استطاع بل لا يتصور وجود مليون من العسكر داخل مدينة واحدة فضلاً عن وجود سبعة ملايين فالذي يظهر أن هذا الشارح لم يعن النظر في عبارة المؤلف أميوس بل أخذها بدون تأمل فاختلطاً وأن عبارة المؤلف المذكور فيها تحريف والظاهر أن اقليم مصر كله كان يسمى باسم تحت طيبة كما يؤخذ من قول هيرودوت واسطاطليس كما ان اسم مصر الآن يطلق على جميع الاقليم مع التخت فيجتمه أن تكون السبعة ملايين هي أهالي القطر كما ذكر ذلك ديودور فانه قال ان اهل القطر لا يبلغون ذلك العدد الا في وقت اعظم عمارته وكانت الاغالي وقتها لا تزيد عن ثلاثة ملايين فلعل الشارح ترجم افظة بلداً وقريه بجارة فان في مؤلفات تيوس كريت ان عدد المدن والقرى بمصر ثلاثة وثلاثون الفا والظاهر أن ديودور كان مستند ذلك ايضاً وعلى كل حال لا يخفى كلامه عن المبالغة فلا بد ان كتب في تاريخه كما سمع من الكهنة وهم اما كاذبون أو أن هذا العدد لم يكن عدد بلاد مصر وحدها بل مع البلاد الداخلة في حكمها من الاقطار الخارجة عنها وفي وقت الفرنساوية صار حصر عدد البلاد والقرى في جميع القطر فوجد الفين وخمسمائة وحصرت أهالي القطر فوجدت مليونين وثلثمائة ألف نفس ومسحوا أرضها فوجدوا القابل للزراعة منها الفواشمة فترسخ فرنساوى مربع والقرى قريب من مائتين وخمسة واربعين فدنا مصر يا فقه ما بلغت الديار المصرية في العمارة لا يمكن ان تشتمل على المقدار السابق الذي ادعاه بعض الشراح أو تنس أميوس من عدد الحارات والاغالي وخلافهما وفي مؤلفات كل من استرابون وتاسيت على ما فهماه مما هو مرقوم على المباني ما يفيد كثرة عدد رجالها الحربية حيث قال الاول ان عدد عسكر هامليون من الرجال والثاني انه سبعمائة الف ومنشأ ذلك مبالغة الكهنة والحق غير ما قالاه فان ديودور كتب كلاماً مريباً يلوح منه الحق فقال اطلمت في زمني على مائة هادة للخيول موزعة على الشاطئ الغربي للنيل من منف الى طيبة كل واحدة معدة لمائتي عربية ولعل هذا امر أد أميوس الشاعر بقوله ان المدينة كان لها مائة باب الى آخر ما سبق فما قاله يعلم ان عربات الحرب لم يكن موضعها مدينة طيبة بل كانت مفرقة في جميع جهات القطر ولا تجتمع فيها الا في أوقات مخصوصة ثم ان هذه المدينة طماشتغل بها اقلام جميع المؤرخين في جميع الأزمان ومع هذا لم يذكر أحد منهم وقت ابتداء ظهورها بل غاية ما قالوا انها أسست بالالهة ومعنى ذلك انه لا يعلم أول انشائها وذكر ديودور ان الكهنة كانوا على جهل في هذا الشأن وقال هيرودوت ان انشاءها كان قبل الميلاد بنحو اثني عشر ألف سنة وذكر افلاطون تلميذ الكهنة المصريين وكان مقيم بهذه المدينة ان المصريين كانوا يعلمون فن النقش والرسم قبله بعشرة آلاف سنة وقال أرباب الفلك في زمننا هذا انه يستنبط من الآثار القديمة المرسومة في البرابي انه مضت قرون عديدة على الامة المصرية وهي على معرفة بعلوم وفنون شتى وانها احدى الامم المشهوره قديما ومن ذلك يعلم ان الوقت الذي أنشئت فيه هذه المدينة سابق على تاريخ الامة اليونانية بكثير مع انه وجد في بعض مبانيها ما هو متقول من مباني سابقة عليها يمكن ان تلك المباني منقولة أيضاً من مباني غير هاو هكذا وهذا كله لا يعلم منه مبدء انشائها وانفق الكل على انها قديمة جدا وان ملوك العائلة الحادية عشرة والثانية عشرة أسسوا فيها حكومة مستقلة عن

حكومة منفيس وكان ذلك قبل المسيح فيما بين ألفين وخمسمائة سنة وألفين وتسعمائة وثمانين في زمن العائلة الثالثة عشرة صارت تحت الجميع الاقطار المصرية ويظهر أنهم قبل أن تكون تحتها كانت مشهورة أيضاً بين مدن الصعيد وبقية لها شهرتها ألفا وسبع مائة سنة قبل اغارة الهيكسوس على مصر وكذا بعد طردهم عنها إلى آخر ملوك العائلة العشرية وذلك قبل المسيح بألف ومائة وعشرين سنة وهذا بين سبب ذكر هيريوس الشاعر لهادون أن يتكلم على منفيس وإن أول من أخذ في بناء المعبد الكبير المجمعول لالهة مقدس أمون را هو الملك أوزرتان الأول من العائلة الثانية عشرة وذلك قبل المسيح بألفين ومائة سنة وكل واحد من خلفائه أضاف إليه شيئاً من هذا البناء العجيب وعلى الاخص فراغته العائلة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة الذين جلسوا على تخت مصر بعد طرد الرعاة عنها قبل المسيح فيما بين ألف وثلاثمائة سنة وألف وسبع مائة سنة وفي تلك المدة كانت منفيس هي التخت وفي زمن الرمامسة وهم ملوك العائلة التاسعة عشرة والعائلة العشرية كفي كني منيتون ظهرت العائلة الحادية والعشرية في الجهات السفلى من مصر وجعلوا تحت ملكهم منفيس وذلك قبل المسيح بألف ومائة وعشرين سنة وقال بعض المؤرخين أن هذه المدينة لم تكن تحتها للديار المصرية خاصة بل كانت بلاد النوبة والحبيشة داخله فمن هذه المملكة وقد كانت مملكة الحبش معدودة من زمن البلاد التي افتتحها سيزوستريس وأما المبانى العتيقة الموجودة خلف الشلال تشهد بذلك وكذلك كانت الحبش زمن البطالسة تحت حكومة مصر ويدل له وجود اسم بطليموس أفرجيت على بعض آثار مبانى مدينة اكسيوم وجميع السباحين الذين وطئوا بلاد الحبش لم ينسبوا إليها اعتماداً بقا على تمدن مصر أصلاً بل اتفقوا على أن تمدنها انما طرأ لها من أهل مصر ولا مانع من أن بعض أهل الحبش هاجر إلى مصر واستوطنها في الاحقاب الماضية ويؤيد ذلك أيضاً قول ديور الصقلى أن وجود صور الحيوانات التي لا توجد الا في الحبش مرسومة على جدران المبانى المصرية أدل دليل على أن المصريين هم أولئك البلاد وقال بعض من تكلم على مصر من المؤرخين أن أول من سكن أرض مصر هم الحبش وأنهم الذين أورثوها لهم والفنون وجميع أنواع التقدم ولا وجه لصحة ذلك لأنه لو ثبت لوجدت في بلادهم أبنية عتيقة سابتة على مبانى مصر على أن جميع صور الأعمىين المرسومة على الجدران والتماثيل والهياكل لانسبة بينهم وبين صور العبيد أصلاً بل هي قديمة من صور موفى المصريين المخرجين من مقابرهم ووجوه التماثيل شديدة الشبه بوجوه سكان آسيا ولا مانع من أن المصريين كانت أصولهم من آسيا كما قال بذلك كثيرون ممن لهم علم بالكتابة المصرية القديمة عند رؤيته ماسطر على جدران المبانى العتيقة ومن زعم أن مصر في الاصل المصرية كانت منفردة لا علاقة بينهم وبين ما جاورهم من الجهات وإنما كانت مكتفية في تجارتها بالمبادلات الداخلية بين مديرياتها لا عمل له بل وصولها إلى هذه الدرجة الرامية إلى أقصى الثروة يقتضى بأنه كان بينها وبين الأمم الأخرى علاقات تجارية وغير تجارية وما استدله على قطع العلائق بينهم وبين اليونان والروم لا يدل على قطعها بينهم وبين الهند والعجم على أن كتباً هالي هذه الديار تنوبو قعائمهم في تلك البلاد وقد حقق تاسيت المؤرخ أن هذه المدينة كانت المركز التي تجتمع فيه محصولات الهند ثم تنفرق على البلاد المجاورة كبلاد كنعان وغيرها وما كانت تسلبه الذراعفة من الجهات التي كانت تحاربها وما يجنبونه من الخراج المضروب على تلك الجهات كان يخزن في مخازنها ويجعل قرابين للمعابد المقدسة وما هو مسطور على جدران المبانى وبقى إلى الآن شاهد بذلك ويدل عليه أيضاً شعار اميوس ومن تأمل الوضع الجغرافى لهذا الاقليم لا يشك في ذلك لوضعه بين البحرين الرومى والهندي وجرى نهر النيل في وسطه وهو نهر عظيم صالح للملاحة فضلاً عن الرى والخصوبة وهذا هو الذى حل الاسكندر على انشاء مدينة الاسكندرية في الموضع الذى هي فيه الآن فصارت مركزاً لتجارة العالم بأسره لتلك الاسباب مع ما جددته البطالسة به من طرق تسهيل أمر التجارة وحفظها كالخليج الذى حفر ومن النيل إلى القلزم وما فتحوه من الطرق في العداوى الشرقية التي بين النيل وعيداب وبقية مسالك مكة إلى عهد قريش مناوم من ذلك يؤخذ أن المصريين اشتغلوا بالتجارة وأوسعوا دوائرهم وأعمالهم في ذلك كل حيلة حتى اكتسبوا الثرى والسعادة التي اشتهروا بها ولم ينعهم غلب الفرس على أرضهم عن الاشتغال بذلك بل في زمن دارا بن هستانسب أوسعوا دوائر التجارة وتوقوا اسبابها بكثرة السفن في البحر ولم يمل هذا الملائمة مع تجره الاحتفال بأمر الخليج الذى بين مجرى النيل والقلزم بل اهتم

بغاية انه هتتم وفي مدة افرس آخر الزراعة اتسعت التجارة وبلغت أقصى غايتها وقبلا ابريس وينكوس
 احتلوا بلانهم ايضا غاية الاحتفال حتى كانت مدينة منف من كرموم التجارة قبل الاسكندرية وحضر الخليج من
 النيل الى القلزم بسبب الى نيكوس الان سيزوستريس هو أول من اعتم بحفر وهو وان لم يتمه فقد تم أعمال كثيرة
 بها اتسعت دائرة ثروة القطر وعلت درجة خردفانه من بين سائر اقراعنه هو الذي اهتم بتليك الاراضي للاله
 وتوزيعها عليهم وفتحهم ماء النيل بين جميع النواحي بترع وخليجان احترفها السهولة الى وتقبل المحصولات من
 بعض جهات القطر الى بعضها ومنها الى الخارج وكثرت فتوحاته في الاقطار السبعة حتى اكسب المصريين اسما
 واشتهر وبالسطة وسارت بكريم الزبكان في جميع الاقاف وكانت مصر في وقتها في أقصى درجات العمار بما
 انشأه فهمان المبانى النفيسة والعمارات المقدسة اللطيفة ومما ذكره ديودور الصقلي يتحقق ان فتح بلاد الهند كان
 على يد فرعون مصر هذا وما قاله من ان هذا الفرعون اهذى الى المقدس المعبود في هذه المدينة سفينة كبيرة مصنعة
 من خارجها بصنائع الفضة ومن داخلها بصنائع الذهب يدل على ان الملاحة في زمانه كانت من أعظم الامور وانه كان
 أكد الرغب في التجارة عند المصريين حتى تشبهوا بآدابها وانوارها بذلك من الثروة والرفاهية مالا يزيد عليه ثم
 ان وجود التجارة في مدته بهذه الدرجة العظيمة يدل على انها كانت موجودة من قبله وان صناعة الملاحة كانت قبل
 زمانه معلومة للمصريين غاية الامر انها في زمانه زادت الرغبة فيها واتسعت دائرتها عني حسب اتساع دائرة التجارة
 والعلائق بينه وبين أهل البلاد المجاورة له أو بينه وبين من تغلب عليه من الامم ثم ان هذه المدينة كما انها كانت مركزا
 للتجارة وخلافها كانت ايضا مركز الديانة فكانت كعبته لجميع الممككين بالديانة يجمعون اليها في المواسم والاعباد
 وللموالد المتابعة في السنة ولا شأن كل ذلك ينتج اختصاصها بالفخر التليد الذي لم يسبقها اليه غيرها حتى وصات
 طائفة الكهنة الى أعلى درجات العز وأكثروا المعابد وزينوها بأحسن زينة بسبب الهدايا والقرابين التي كانت تقدم
 اليهم وأحوال مدينة رومة التي هي الآن مركز الديانة العبدوية تقرب من أحوال هذه المدينة التي كانت عليها في
 الأزمان القديمة فان كنائس رومة ومعابدها وما بها من السرايات والقصور التي للطائفة المتدينة هو نتيجة الهدايا التي
 تهدي اليهم من جميع بلاد النصرانية فمدينة طيبة أيام كانت مركز الديانة في جميع بقاع الارض كانت كذلك بل
 أعظم وكذا من تأمل مدينة لوندرة وتبع سيرها في كل مدتها رأى انها ازدادت سعديا وبهجة بعالت تقدم التجارة انما
 يقيسها بمدينة طيبة وقت ان كانت مركز الجميع تجارة الدنيا بل كان تقدم طيبة أكثر باضعاف كثيرة واذ انظرت
 لكون هذه المدينة كانت مركز الديانة والحكومة والتجارة معادون جميع البلاد عادت لها رومة ولوندرة معا
 ونسبتها الى درجة عالية برجا بذلك كثير من الناس في صحتها فان قلت حيث انها كانت بالحالة التي ذكرتها كيف
 امتدت اليها أيدي الخراب وتقطعت بها الاسباب وما اوجب لتدميرها وتزريق أديم أبنيتها وازالة ترويقها ومحاسنها
 ونشيت أهلها وتمدم مساحتها حتى صارت أدبر من أسس وكنها لم تكن بالامس وما الذي أسرع بتخریب
 سرايتها المشيدة وحصونها المنيعة الشديدة وقصورها العالية ومعابدها الفاخرة الزاغبة وأين ذهبت سكانها
 وكيف زال بأسها وسلطانها وما الذي جردها عن ثياب عزها ومنعتها أو لبسها بعد ثياب العمران جلايب الخراب
 وجعل منازلها الفاخرة لال تراب مفروشة بأعمدة ضخمة وقطع أبنية وصخور بعضها غير متم والمتم منها لا يدل
 على ما كانت عليه في الاصل ولأما كان الغرض منها فهو لئلا ينزل عليها آفة سماوية أو يهلكها أو زلزلت بها الارض
 فهدمتها أو خسف بها أو أعلنها لجمعين فصارت نسيانها في العالمين قلنا كل ذلك يخطر بالبال ولا يدري المتأمل
 في هذا الشأن ماذا يقال ولكن اذا تفكر الانسان فيما مضى من الامم المتبربرة وما كان لهم من السطوة على غيرهم
 والوقائع التي أعلمنا التواريخ ببعضها عرف الجواب بدون ارتياب فان من المعلوم ان أرض مصر وادعيا خصب
 منحصرين بحار وان الاقوام المعروفين بالبدو والقاطنين في أطرافها من الجنوب والشرق والغرب لا بد انهم سطوا
 على هذه الديار كنسب في الأزمان الخالية فعقب ذلك خراب تلك المدينة العظيمة وغريها من سائر المدن التي يجوانبها
 على أن هناك بعض أدلة تفيد الجزم بأن ما حصل من الخراب في أغلب مدن الديار المصرية ليس الا من طوائف العرب
 المستوطنين أرض العرب هجموا على هذه الديار فخرّبوا ما بها من العمران وأكثروا فيها الفساد الباقى أثره الى الآن

كما أفاد ذلك المؤرخ ما يتقن المصري فانه ذكر ان هؤلاء العرب حصل منهم هجوم على هذه الديار وان كان تجدد بعد طرده هؤلاء الاقوام بعض ما خربوه من العمارات مدة سيزوس تريس وغيره من الفرانسة والظاهر ان الخراب الذي حصل منهم كان جسيما حتى في بعضه وأغلبه الى الآن ومع ظهور مدينة منف وصرى ورتم اختتام مقرا للفرانسة لم تخط هذه المدينة عن درجتها بالكلية لانها كانت في ذلك الوقت مركز الديانة ومقصدا للملوك وغيرهم يحجون اليها انما حصل فيها من غير شك بعض نقص في قوتها واثبتت بسبب ظهور مدينة منف وتحول أنواع التجارة اليها هذا وقد حصل من الفرس الانارة عليها أيضا مدة استيلائهم على الديار المصرية بعد وقعة واحدة وذلك أنهم دخلوا مدينة منف وحرقوا معابد ثاؤا واثاؤا وملكها واهاليها وكهنتها ونهبوا حلي المعابد فخر دوها من أنواع القضة والجواهر بعد ان هدموا ما هدموه وحرقوا ما حرقوه منها ووقعوا ما مثل تلك الفعالة بهذه المدينة وغريها وذلك قبل المسيح بخمسة مائة وسبعة وخمسين سنة وقد حصل أيضا مثل ذلك من بخت نصر حتى انه ارسل الالهالى الى ملكه بابل محل ملكه ثم توالى عليها بعد ذلك الفتن الداخلة من الفرانسة الالهية بعد نزاع تلك الديار من أيدي الفرس واستيلاء المقدونين وهم البطالسة عليها فادركوا المواقف بوزنياس أن بطليموس لا طير به عدان عزل أخاه اسكندر حاصر هائلات سمين بجيوشه ثم أمر بنهبها واجر جميع الموبقات بها عقابا لالهيا على موافقتهم لحزب والدته وذلك قبل المسيح بثمانين سنة وقد حصل به ذلك دخول الديانة العيسوية واختصت بالتقدم والاسبقية على الديانة الاصلية في مدة قياسية الروم فحصل للمصريين في هذه المدة من أبناء الديانة الجديدة ما أضربا دينهم وعلومهم وصنائعهم حتى آخرهم ذلك عن درجة تقدمهم وتخرت جميع مدنهم وهجرت معابدهم لان عمال القياسرة كانوا على أقل سبب يسطون عليهم ويخربون منازلهم ويهدمون مبانيها ويقتلونهم ومع ذلك فكانت طيبة وقتئذ من المدن الكبيرة وذكريها بطاموس في جداوله في سنة ١٤٠ ميلادية وقال انها رأس قسم وفي زمن القيصر تيودور سنة ٣٨٩ من الميلاد تخرب ما بقي من معابدها عندما أمر هذا القيصر بإبطال الديانة القديمة قال طيلون في تاريخ القياسرة ان القيصر تيودور لم يقتصر على هدم معبد سيرايس وغيره من معابد الاسكندرية بل أمر أن تاتي جميع المعابد على الارض وكذا القنائيل الموجودة بجميع مدن مصر وما في التصور والسراريات وبلاد الاريا في وعلى شاطئ النهر وفي الصحراء فزال بذلك الديانة القديمة وما كان بقي الى هذا التاريخ من علوم المصريين وهجرت الكتابة الهيروغليفية التي كانت مودعة في هذه المباني حتى صارت مجهولة وفي زمن أغسطس أيضا أمر بتخريبها فخرم اعماله يسمى غاليموس مدعيًا أنهم امر كر للفتنة والفساد ومن ذلك الوقت انقطع ذكرها وصارت عبارة عن كنوز صغيرة لا يسكنهم الا انقراض من الفلاحين واستمرت هكذا الى وقتنا هذا فبذلك الاسباب ونحوها شأ خراب هذه المدينة وغيرها من باقي مدن القطر التي صارت خرابا وكاملا لا يسكنها غير البوم والغربان والحشرات التي هي ليست مألوفة للانسان ولوسار الانسان في خراب هذه المدينة على شاطئ النيل ونظر الى ما بقي من أبنيتها العلم ما كانت عليه من العظم لانه اذا نظر الى الجهة الشرقية رأى آثارا مرتفعة شاهقة وهي الآثار المسممة الاثر بالكرنك وبين تلك الآثار آثارا سرية الاقصر وثمانيل أبي الهول المرتبة بالانتظام التام والثمانيل الكائنة على جانب الطريق الموصل للسراية المذكورة وعلى الشاطئ الغربي للنيل في مواجهة سرية الاقصر وأبي الهول سرية القرنة ومن استقر في السيرة على ذلك الشاطئ صاعد الى الجنوب شاهدا آثار قبر الملك أوزمندياس الذي يعزى بناؤه الى رمسيس الأكبر المسمى سيزوس تريس وبه ذلك بقايل يرى هيكل ميمون ثم مدينة أثوب وجميع تلك الآثار عبارة عن بقايا عمارات عظيمة بنيت في أوقات مختلفة وخالصة ذلك أن في الجهة الشرقية الكرنك والاقصر وفي الغربية القرنة وقبر أوزمندياس ومدينة أثوب وحول كل جملة من هذه الآثار اطلال سور وذلك مما يحق قول استرابون ان هذه المدينة كانت عبارة عن عدة بلاد متقاربة وعلى مسافة مد البصر يرى جزؤها الغربي متصلا بجبل الغرب وفيه مغارات لا حصر لها كانت مقابرا لالهالى وخلف هذا الجبل على هذا النيل وادبه قبور الملوك اذ اثبت هذا الترتيب في حافظتك عرفت أن مدينة أمون التي تسمى اليونان المشتري جزء من تلك المدينة التي على الشاطئ الشرقي وأن ما على الشاطئ الغربي هو المدينة المعروفة عند اليونان بمدينة الاموات نيكوبوليس وهذا على اعتقاد المصريين أن جهة الغرب هي جهة الاموات فنقلت كيف

كانت تنقل الاموات من شاطئ الى آخر هل كان ذلك بالمرآك كفى مدينة القسطنطينية أو بالعجور على قنطرة كفى مدينة بابل قلنا ليس أحد الامر من متحققا الآن الظاهر هو الاول لانه لو كان على النيل فيما سبق قنطرة لبقى بعض آثارها الى الآن ولا يؤخذ من ذلك أن المصريين كانوا يجيئون عمل القناطر فانه وجد على بعض آثار هذه المدينة صورة قنطرة مرسومة فاذا محبة في السيرين هاتيك الآثار أطلعناك على كثير منها فبدأ أولاً بالكرنك فنجده بابا جسيما مرتفعا ارتفاعا فوق المعتاد ومع ذلك يظهر للرائي أنه لم يتم فاذا دخلنا منه وجدنا في دهليز أعمدية كثيرة جميعها واقع على الارض ما عدا واحدا منها وحول تلك الأعمدة قطع تشبه التيجان والكراسي ورأينا في مواجهة ذلك الباب بابا عظيما كالاول امام الايوان المسمى بابيوان الكرنك أحد جهاته مهديم والصخور التي حصلت من هدمه متراكم بعضها فوق بعض كجبل من قنطرة الزلازل وامام باب هذا الايوان غمال قائم هائل الصورة قد سطت عليه أيدي الهوان فانلفت معالمه وهو صورة سيزوستريس والداخل في تلك العمارة عند الفناء لمشتلاتها يحصل له الدهشة والاميرة خصوصا اذا كان لم يسبق له رؤية مثل هذا الايوان الذي طوله ثمانمائة وتسعة عشر قدما وعرضه مائة وخمسون قدما وله مائة وأربعة وثلاثون عمودا كل واحد مثل البرج قطر كل عمودا حدة عشر قدما وارتفاعه سبعون قدما واجمعها موضوعة صفا فوق أرض الايوان وعليها تيجان ضخمة محيط الواحد منها خمسة وستون قدما وفوق تلك التيجان سقف من الصخور منقوش بالكتابة المقدسة العتيقة وكذا جدرانها وأعمدته ومن العجيب أن من نظر لهذا الايوان رأى ما بقي منه في غاية من المتانة والحفظ كأنه بناؤه بالأسس مع أنه مضى عليه ما يقرب من ثلاثة آلاف سنة فهل يوجب ديبان للآدميين تقاوم بقوتها الزمن وأيدي الناس مثل هذه الابنية وهل لغبر المصريين مبان من هذا القبيل بقيت على كبريائها وصورتها الاعلى ودفعت بقوتها ماسطا عليها من الاقوام المختلفة كالفرس والعرب وغيرهم وانفذت من غائله جميع الحوادث الدهرية حتى وصلت لعصرنا فانا كأنها الاكتب مرسلته من طرق أهل القرون الماضية للقرون الآتية تحيّرهم بما في إمكان الانسان أن يفعل ثم ان الزلازل التي أطاحت وجه باب ذلك الايوان لم تؤثر الا في الأعمدة الاربعة القريبة من الباب دون غيرها فوقع منها ثلاثة وبقي الرابع على حاله حاملا ما فوقه فانظر كيف كانت قوة المصريين وما كان غرضهم من مثل هذا العمل وما قدر المدة التي استحضروا فيها جميع هذه الصخور ومامة دار مدة البناء التي بنوا فيها هذا الايوان وزعم المؤرخون أن هذا الايوان كان معد للجمعيات العامة وليس معبدا من مابد الديانة وميتوس الذي هو مفتة الاول على قول شامليون الصغير هو الذي ابتداء في بنائه وسيزوستريس الابن ابن سيتوس المذكور هو المقيم له والعالمون باللغة المصرية القديمة قرؤا ما على الجدران من النقوش وانفقوا على أنها وصف وقعت حصلت من سيتوس مع من حاربته حتى ان من تأملها ولو غير عالم بهذه الكتابة يرى من غير مشقة رسوم الوقعات فان النقاش قسم الحائط الى اقسام وبين في كل قسم منها وقعة بأحوالها ورسم في تلك الاقسام صورة فرعون مرسومها موافقا للحالة من أحوالها فتارة فوق عربة كأنه يضرب الاعداء بسهامه فيوقعهم ألوفاحوله في هبات مختلفة وجعل مريت بيك في كتابه طول الايوان مائة متر واثنين والعرض نصف الطول وقال ان أقدم ما وجد عليه من خراطيش القراعنة خرطوش سيتي الاول ويقال له سيتوس الاول من العائلة التاسعة عشرة كان قبل المسيح ياف وأربع مائة وخمسين سنة وقد وجدت به اشارات رعبا يؤخذ منها أن سيتي المذكور لم يكن هو الذي بناه وانما يعزى بناؤه الى أمينوفيس الثالث وكان اولاً مستوفاجيه وانما دخله النور من شباك يوجدا آثاره الى الآن انتهى ثم ان النقاش كان يتنوع في رسم فرعون مصر فتارة يرسمه وعريته ووخيله كبرج من أبراج الحصون المرتفعة والاعداء في حذاً ركبتيه وصدر الحصان مشرف على جيش العدو يتسامه وتارة يرسمه على هيئة شخص قابض باحدى يديه على منحرديس من رؤسا جيش العدو ويده الاخرى متهيمه لذبحة وتارة يرسمه على هيئة شخص واضع قدمه على عنق احد الاعداء ليخبره وتارة يرسمه على صورة بحر خلفه ازام التي استحوذ عليها وفي قبضته جله من امراءهم يفعل بهم كما يفعل بالطفل وفي نفس النقش يناهر على الاعداء صورة الاطاعة والامتنال وتراهم امام جيوشه المنصورة كأنهم يقطعون بأنفسهم غابات بلادهم لتخليص الطريق لهم وترى صورة الامراء من جميع الطوائف امام ركابه في غاية من الخضوع والامتنال وكان كل طائفة تؤدى ما يجب عليها

لمدته من التجليل والاحترام الى غير ذلك من الاحوال مع غاية احكام الصنعة ودقتها وهذا مما يدل على أن المصريين
 بلغوا النهاية القصوى في احكام صناعة الرسم وغيره وقد قرأه ريتيلك ما وجدته منقوشا على الحائط البحري
 للايوان فن مضمونه أن الملك سبتى حارب عدة جهات من بلاد آسيا كالارمنت والعراقيين وعرب الصحارى المسمين قديما
 بالشاذور رأى في النقوش أن هذا الملك على عربته داخل في وسط المعركة وأن أعداءه وهم الشاذ ومنهم زمون وبهامة
 واقعة فيهم وكانهم في انهم يدخلون قلعة كنعانة ورأى أنه في وقعة ثانية يحارب في بلاد خاروان الاعدا يقعون
 قتل بسهامه وخارو جهته من جهات مصر وفي وقعة ثالثة يرى انه يحارب العراقيين المسمين في اللغة القديمة الرتوان
 الاسرى منهم يقدّمون الى مقدسى طيب وان الملك بعد نصرته دخل مصر وانه مر بجحمة قلاع ولما وصل الى قلعة
 يثوم وامامه الاسرى قابله امرأه المصريون يقرب منه كثير من التماسيح وهنوه بالامه انتهى ووجد شامبلدون
 الصغير على أحد جدران الكرنك عبارة باللغة القديمة الدالة على صحة ما قرره من المعاني التي كشف بها الحجاب عن
 الكتابة المقدسة وهـ هذه العبارة مكتوبة على صدور طائفة من الاعداء مرسومة صورهم في الحائط القبلي للايوان
 بكيفية يرى منها أن فرعون مصر يتودهم الى قدام معبوده وفيها اسم بلده والامه التي هو منها ومكتوب على صدر
 آخرهم جود املاك ومعنى ذلك بالعبراني هو وذا فان قلت كيف وجدت هذه الامة العبرانية مكتوبة بالحروف المصرية
 القديمة مع أن هذه اللغة ليست بعبرانية قلت لا غرابة في ذلك الا ترى اننا كتب بحروفنا العربية كلمات اغريقية وتركية
 وهندية وهكذا وفي ترجمة التوراة أن ملك مصر سيزاك الذي هو سيزونك المكتوب على حائط ايوان الكرنك تغلب
 على القدس وأخذ الملك روبيعام أسيرا ومن هـ ذا يظهر أن ملك مصر استولى على أرض القدس من ضمن البلاد التي
 تغلب عليها فقد حصلت موافقة تامة بين المذكور في ترجمة التوراة والمسطر على جدران المباني العتيقة وما فيها مما
 مطابق لما هو مذكور في جدول مانيتون وعنده ان فرعون مصر سيزوستريس هو سيزاك المذكور في الكتاب المقدس
 أوسيزونك المكتوب على جدران المباني العتيقة وكان ذلك في القرن العاشر قبل الميلاد ومن هنا يؤخذ مبدأ وضع مدد
 الخوانث التي أتت بعد ذلك وقال مرييت أن على الحائط الجنوبي للايوان من جهة الخارج كتابة جذرية بالاعتناء
 تتعلق بخصوص وقعة حربية في بلاد فلسطين حصل فيها نصر للملك سيزاك أول ملوك العائلة الثانية والعشرين
 وفيها يرى سيزاك الزا فعايده كأنه يضرب الاسرى الجائين تحت أقدامه وفي جهة الشمال يرى أسون مقدس مدينة طيب
 وصورة امرأته هي رمز البلاد القبلية ويدها جعبة السهام والقوس ونوس الحرب وكلاهما واقفا امام الملك وقريه
 نحو مائة وخمسين انسانا كانهم ينظرون من قلعة او مدينة وينشون خلف المتدسين وفي النقوش معنى ذلك ان الامة
 المقدسين قد جلبوا ما في البلاد والمدن التي تغلب عليها الملك وقتحها ودمروها وان في الخرطوش التاسع والعشرين
 كما قال چا بليون جود املاك واستنبط من الرأس المرسوم فوقها انها صورة الملك جود الذي غلبه سيزاك ولكن
 الذي يظهر من مباحث برکش ان اسم جود املاك ككثير من الاسماء انما هو اسم بلده من بلاد فلسطين وعلى هذا
 فلا تجزم بأن هذه صورة جبر وبعام ثم ان المائة والخمسين صورة المرسومة تشير كل واحدة منها لقبيلة من الامم التي
 تغلب عليها هذا الملك وعلى الحائط المتقاطع عموديا مع هذا الحائط لوحة كبيرة في نهايتها النشربية عليها قصيدة شعرية
 قالها بنطوور الشاعر مدح بها السيد الثاني بعد دمحاربته للقوم المعروفين بالخيلاس وفي نفس الحائط رقوم
 يقرأ منها شروط الصلح بين خيتاس ورمسيس في السنة الحادية والعشرين من سلطنته انتهى ويوجد في الكرنك
 بعد هذا الايوان مبان آخر بعضها متخرب وبعضها آيل للغراب لانها ليست مثله في النخامة وبعامتا من تلك
 المباني يحسن الكتابة والنقش المسلة التي على يسار الخارج من الايوان المذكور وتنسب الى ملكة كانت قامت
 باعباء الملك نيابة عن أخيها طوطموزيس وصورتها مرسومة على هـ هذه المسلة كصورة رجب لوجميع العبارات
 المكتوبة على المسلة متعلقة بهذه الملكة واسمها في الكتابة بنت الشمس وانما رسمت على صورة رجب لان شرف
 الديانة المؤسسة عليه الحكومة كان مانعاً من أن تكتب صورة امرأته على الآثار برسم انما ملكة وقال مرييت
 ان هذه المسلة تنسب الى الملكة هترو من العائلة الثامنة والعشرين وهي من الملوك المشهورة استحق الذكرفي
 أكبر الملوك وان هذه المسلة أكبر مسلة صار العثور عليها الى الآن قائمها كانت ثلاثة وثلاثين مترا وعشرين جراً من

مائة من المتر بخلاف غيرها فان ارتفاع مسلة عين شمس عشرون مترا وسبعة وعشرون جزءا من مائة من المتر وارتفاع المسلة المنقولة من الاقص الى باريس اثنان وعشرون مترا واربعة أخماس مترو مسلة رومة التي في ميدان بطرس خمسة وعشرون مترا وثلاثة عشر جزءا من مائة من المتر والمسلة الموجودة في ميدان ماري حان اثنان وثلاثون مترا وخمسة عشر جزءا فلم تساو واحدة منها هذه المسلة وكان محورها ومحور المعبد نفسه بالضبط والتخبر وقد امكن يثبت ان المصريين كانوا يستعملون وسائط ميكانيكية وعلى قاعدة المسلة لسطراف في يؤخذ منه ولا ان رأس المسلة كان مكسوبا بالذهب الخالص المكتسب من الاعداء وربما كان المراد بذلك الكرة التي على رأس المسلة لفي صورة هرم صغير ويؤخذ ثانيا من الدقة والصلابة الذي في الكتابة انها كانت جميعها مذهب وثالثا ان هذه المسلة والمسلة الثانية المكسورة قد تم عملها في سبعة أشهر من ابتداء قطعها من الجبل الى آخر العمل انتهى ثم اذا دخلنا الخراب نصل الى أمكنة بنيت قبل الايوان بقرون فهي أقدم المباني في جهة الكرنك وهي معابد فرعون العائلة الثامنة عشرة وهناك فرعون من فرعون العائلة الثامنة عشرة اسمه أوزوررتان الاول كان من أرباب السطوة قبل العرب الذين ملكوا مصر واسمهم منقوش على عمداقية لم تؤثر فيها حوادث الدهر وآثار هذه المدقة قليلة لكنها مفرحة لانها تدل على أعمال جليله في زمن بعد مدة الاهرام بأعصر عديدة ومع ذلك فالمؤرخون أطلقوا عليها اسم المملكة القديمة وذلك بالنسبة للمدة التي أنشئت فيها مباني طيبة لان هذه المباني كانت قبل الميلاد بخمسة عشر قرنا وهذه العمدة المكتوب عليها اسم الفرعون أوزوررتان ومسلة عين شمس التي هي من جهة المسلة كما يدلان على علو درجة المصريين في الصناعات والعلوم يدلان أيضا على انهم في وقت دخول العرب أرض مصر كانوا في أعلى درجة من الثروة والابهة وذلك ان هؤلاء العرب لم يتبركوا ببناء من غير أن يخرجه فثارة يحسب أثره بالكلية وتارة تبقى منه بقية وكان ذلك دأبهم خمسة قرون متوالية وبعد نزوح الارض من أيديهم حدثت مبان وشيدت سرايات ومعابد فاخرة لم تزل آثارها باقية الى الان يتعجب منها كل من رآها في المدة السالفة لخروجهم من مصر حصل الاعتراف والدقة في المبنى والزينة والزخرفة وكثرت الرغبة في الرونق والبهجة بخلاف المدة التي تلت ذلك فان الرغبة كانت في العظم والمتانة فقط وهذا بخلاف المعهود الجاري على طريق العداوة في الحرف والصنائع من ان الرغبة في المتانة تكون أولا ثم الزخرفة تكون بعد ذلك والحق ان مدة العظم الاكبر وهي وقت بناء الاهرام وأبي الهول الموجود تحت الهرم الكبير الذي هو على صورة طوطم زيس الثالث كانت سابقة على مدة الزخرفة المذكورة وهذا ينتج ان الناس في ذلك الوقت كانوا يرغبون في التعظيم أيضا لانه قد عمل اذذاك تماثيل هائلة وآثار مثل المسلة الموجودة في رومة فانها تعزى الى هذا الفرعون وكذا سرايته المسماة بعامه فهذه بنية لوقورت بغير الفاقته عظم ما عدا ايوان الكرنك فانه ليس هناك بناء يقرب منه ثم انه كان باحدى زوايا هذه السراية قاعة تسمى قاعة الكرنك قد نقلت الى باريس بعد العناية الشديد والمثقة الزائدة بواسطة أحد السياحين الفرنسيين ويقال ان لبسوس البروسياني بحث عنها وكان قصده نقلها الى وطنه لحفظه ولا تكون عرضة لغوائل الدهر وعلى جدرانها صورة فرعون مصر طوطموزيس الثالث يقدم قربانا لعدة من الملوك السابقين عليه وصورا أخرى وكلها ملحقة بعامه فهي أثر من الآثار الجليله دال على اسماء فرعون سابقين على العائلة الثالثة عشرة فهي بالرب عبارة عن سلسله أجداده حينئذ يساءل ذلك مع ما هو مذکور في الملف العتيق المحفوظ الان بجزائره الآثار بمدينة تورين تحت البروسياني يمكن الوصول الى ترتيب سلسله الفرعون بطريق منتظم ثم اذا سرنا من ايوان الكرنك نحو الجنوب نجد أبوابا أربعة بعضها داخل بعض على أبعاد معينة والثالث منها يقال له باب هوروس أحد فرعون العائلة الثامنة عشرة وهو ممن جعلوا جل رغبتهم الزخرفة واتقان الصنعة فلذا لم يكن أدق من النقوش الموجودة على جدران هذه الآثار الا انه يخشى عليه من أيدي الفلاحين لانهم يرون أن أخذ الحجارة أهون عليهم من قطعها من الجبل وأخذ الحجارة من الآثار القديمة هو دأبهم في كل زمن وهذا هو السبب في عدم العثور الا على ما يكمل به تاريخ الديار المصرية ومع ذلك فقد انكشفت أسماء كثيرة للسياحين كانت مجهولة وأضيفت لما وجد سابقا على أحجار عثر بها الفلاحون وقرب هذا الايوان معبد باسم المقدس خونس الذي جعلته اليونان هيرقول وقد فخر هناك السياح الفرنسيون

المذكوراً نفاظهما اثنتي عشرة قاعة على واحدة منها صورة مقدس له سبعة رؤس ولم يوجد نظير ذلك إلى الآن في سلسلة مقدسي مصر فاعلم غريب ليس من هذه البلاد وقد وجد أيضاً بعد قرب سراى الكرنك تحت الأرض مكتوب عليه اسم ملك من ملوك الحبش اسمه طراكا واعلم المعروف في ترجمة التوراة باسم طراش ووجد في معبد خونس المتقدم رسوم تدل على غارة حدثت عقب مدرة سيس وان بناءه كان في مدرة من ورث مصر من ضعفاء القراعنة بعد رمسيس الأكبر الثاني الذي يشتبه على المؤرخين برمسيس المشهور باسم سيزوس وترى ويقرّب من أسماء هؤلاء الضعفاء ما وجد من أسماء عائلة من الكهنة يظهر أنها تغلبت على ملك القراعنة وعوضت السلطنة الملوكية بالسلطنة الدينية وصار يدها الحل والعقد وأقدم هؤلاء الكهنة وضع اسمه بين أسماء الملوك وهو ما تسميه المؤرخون بالكارقوش من غير قرع رضى للقب الملك ومكتوب في معبد المقدس أمون ان اسمه الكاهن الأكبر وقد استكشف بعض السائح في ركن من أركانه ان هذا الخائن تلقب بلقب الملك في بعض الامور ومن هذا يعلم ان طائفة القسيسين كانت تترقبه لتزع السلطنة من الطائفة العسكرية لتستحوذ عليها وتكون فيهم سلسلة السلطنة على ديار مصر بعد الرمامسة فاستعملوا الحيلة في ذلك حتى وصلوا المطالبهم ثم اندى شاهد في المعبد أن ترقدين عليه هما كلمات مكتوبة بالحروف العادية التي كانت تستعملها الالهة إلى يستدل بها على ان الناس كانوا يجعون اليه بل بعضهم استدلل بها على ان الحاج كانوا يأخذون بعض أثرية من الصخرة التي عليها صورة القدمين على سبيل البركة كما تأخذ الناس الآن بعض أثرية من صخرة في بلاد الارلاندة لاعتقادهم ان أحد المتدسين دفن في هذه الصخرة وهناك امرأة لاوظيفة لها غير ذلك الصخر ويبيع ما تحمله منه على الحاج ومهما واجهه الانسان وجهه يرى آثار سرائيات ومعايد وهياكل وثلاثة أبواب أحدها في الجنوب والثاني في الشرق والثالث في الجهة البحرية وكلها حول الايوان الذي فيه مائة وأربعة وثلاثون عمودا وثمانان قامة في وسط تلك الأعمدة كدلتان لم ينقص منهما شيء فلم يحاسب سلسلة حوادث تاريخ الديار المصرية في طرفي عشرين قرناً وتواليته ولكننا نعتز على آثار في الكرنك تدل على حوادث عدة الأهرام والمدة العتيقة انما دلتنا هذه الآثار على ان العرب تغلبوا على مصر وأقاموا بها خمسة مائة عام ثم أخرجهم منها النراعنة المعروفون بالرمامسة وهم فراعنة العائلة الثامنة عشرة وفي مدة استغالهم بطردهم تأسست سراية طوطموزيس الثالث في محل المعبد القديم الذي أزالوه ومن هذه المدة أخذت المباني في الرقوع والبهجة ثم في زمن رمسيس بنى الايوان العجيب المنظر ونقش عليه وقعات فتوحاته ونصراته وعقب ذلك استولت على الملك طائفة القسيسين زماناً قليلاً ثم استولت بعدها عائلة من عائلات الملوك وأعادت على أرض البابليين وأسر ملكهم وهذا أحد الملوك المصريين من هذه العائلة ثم بعد ذلك هجمت الفرس على أرض مصر فدفعهم عنها فرعونها الميرتية ثم دخل الاسكندر الذي ادعى المصريون انه ابن نكتانيد وادعت الفرس انه أخودارا ثم استولت البطالسة على ملك القراعنة والثلاثة الابواب التي تقدم ذكرها تعزى إلى هؤلاء البطالسة وقد وجد اسم القيصر مكتوباً بجانب اسم رمسيس الأكبر هذا فنجوع مادات عليه الآثار انما انتشرة حول القرية الصغيرة المعروفة بالكرنك ومن الزاوية الجنوبية الغربية تلك القرية تتدبر في طرفها صورة أبي الهول إلى جهة الجنوب وبعد ألفي متر تقريباً تصل إلى سراية الأقصر والغالب ان هذه الطريق هي التي كانت تسير فيها المواكب في المواسم ونحوها ثم ان صورة أبي الهول كانت عند المصريين بين السابقين علامة على العظمة والامارة ومما ينبغي التنبيه له انه اذا كانت هيئة رأس الصورة كهية رأس الآدمي دلت على السلطنة واذا كانت على صورة رأس جمل دلت على المقدس أمون وعلى القدرة الالهية وبالقرب من القرية المذكورة استعوض بدل صورة أبي الهول بكاش على صدورهما صورة طوطموزيس الثالث على هيئة المقدس أوزوريس وأما الآثار القديمة الباقية من غمار الأقصر فانما توجد داخل بيوت أهل تلك الجهة بخلاف آثار الكرنك فانما يجنب البيوت وآثار الأقصر كما نارا الكرنك من حيث ان كلامها عبارة عن مبان بنيت في أعصر مختلفة لكن آثار الأقصر أقل من آثار الكرنك وتاريخها أبسط وجيهها منقسم بين المتدينين الذين أقیم فيهم مدينة الكرنك وأقدم ذلك ما بنى في زمن امينوفيس الثالث المسمى عند اليونان ميمون وآثاره قاعة في الجانب المقابل للنيل وهذه القرية بناها هذا الفرعون الذي هو من عائلة طوطموزيس

ومافيه من الكتابة مخصوص بولادته وترتيبه في حماية الآله و يوجد بجبانها الجري دهليز من أعده نصها من
تولى الملك بعده بمجولة طريقا موصلا للسراى التى بناها رمسيس الأكبر وفي هذه العمد تشاهد العظمة والابهة كافي
ايوان الكرنك وهذه السراى تشغل على فضاء سبعة أثمان وخمسة مائة متر مربع يحيط به دهليز غطى وأمام الباب
الموضوع فى أول مدخل لهذا الفضاء المثلثان اللتان نصهما رمسيس المذكور أحدهما قاعة للآل فى محلها
والاخرى قد نقلت الى أحد ميادين باريس تحت الديار الفرنساوية ثم ان المسلة عند المصريين كانت اشارة الى
البقاء كما ان أبا الهول كناية عن العظمة والقدره ولذلك لا توجد المسلات دائئ الا انهم الايوان ومكتوب على أوجه
هذه المسلة العظمة التى هى قطعة واحدة ووزنها ثمانية آلاف قطاران رمسيس الثانى هو ابن الشمس ومحبوها
وهو اله الخير وملك الدنيا وقاهر الامم الى غير ذلك من الاوصاف النخبة وانه من مدينة طيبة بالمباني الباقية العظمة
ويوجد قرب بيامن الباب بجانب المسلة أربعة تماثيل ارتفاع الواحد منها ثلاثون قدما وهى صور رمسيس المذكور
وقد زحف الرمل عليه او دفن عليها ولم يبق منها الا الصدر والرأس ومسطور على وجه الباب فتوحات فرعون ونصراته
قتليدا لما فعله والده فى سراية الكرنك ويعلم من هذه الآثار انه حصل ترميم فى هذه المباني قبل مدة العائلة الثامنة
عشرة والعائلة التاسعة عشرة وما استغرب فى ذلك ان الملك الحبشى الاصلى ساباقو وأجرى حرمه وجهات الباب فى
القرن الثامن قبل الميلاد ثم ان الاسكندر الذى وجد اسمه مكتوبا فى نقوش سراية الكرنك وجد هنا انه عمل حرمه
سراية الاقصر وعنى سراية امينوفيس وقال شامليون الصغيران الاسكندر هذا هو ابن الاسكندر الا كبر وليس أخاه
ولا يوجد فى الاقصر أثر لليونان ولا للاروام عنى قياسهم هـ ذاما طلعنا عليه فى البر الشرق وبني عليه ان نطلع
على ما فى البر الغربى فنجد البحر أولا ثم نصعد الى الجهة القبليية حتى نصل القرية المعروفة بالقرنة وهى من العمارات
العتيقة التى تعزى الى رمسيس وهى فى العظم أقل من سراية الكرنك وسراية الاقصر والموجود من هـ ذ السراية
بيان منه زلان وطريق مزين من طرفيه بصور أبى الهول واذا وصل الانسان الى العمارات رأى دهليزا طوله مائة وخمسون
قدما وفيه عشرة أعمدة ضخمة وايوانا صغيرا على سبعة أعمدة بنى مع بناء الايوان الذى فى الكرنك ويعزى الجميع الى
سيتوس وولده رمسيس والنقوش الموجودة على الجدران يفهم منها تعظيم فرعون للالهة الذين وصله الملك منهم بدون
واسطة الكهنة وهذه العبارة لا توجد فى غير هذا المحل وهى من المهم بالنسبة لتاريخ هذه الاعصر دلالاتها على تداخل
الكهنة فى أمور المملكة ويؤخذ منها أيضا أن فرعون كان ملكا وكاهنا وأن الآله كان يخاطبه بقوله قد وهبنا لك القوة
والعظمة والنصر وغير ذلك وكثيرا ما يرى الملك ويخاطبه المقدس المعبود وهذا مما يدل على أن الأمر كان مشتركا بينهما
وقال مريد ان عمارة القرنة توجد فى حدود أرض الزراعة فى مدخل الوادى الموصل الى بيان الملوخ وكانت مسبوقة
بما بين شخصين لم يبق منها غير بعض الاجار وانها بنيت مع عمارة معبد أبى دوس المعروف بمعبد سبتى وكان مقبرة ثم
جعل معبد للمقدس أو زريس نفسه بخلاف معبد القرنة فانه للمقدس فيه وهو رمسيس الاول بناء له ابنه سبتى
وكانت العادة فى مواسم معلومة ان يجتمع أقارب الميت ويؤانسوه كؤانسة الحى فكان أقارب رمسيس يفعلون ذلك
ومع ذلك فمعبد ليس بهذا المحل بل فى بيان الملوخ مع قبور باقى الموتى والذى عثر على هـ ذا القبر بلذوفى الطليانى منذ
خمس سن سنة وهو فى القرع الايمن من المقابر والذى أتم بناء هذا المعبد هو رمسيس الثانى انتهى وأما العمارة المشهورة
عند المؤرخين بقبر أورندياس فذكرها لك بأوضح بيان فنقول ان ديودور الصقى ذكر فى مؤلفاته ان هذه العمارة
مقدار أربع عمارات من عمائر طيبة اعظام فى السعة وانه كان به دائرة فلكية من الذهب الخالص محيطها ستمائة
قدم وسمكها قدم وكان بها أيضا كتبخانة مكتوب على بابها غذاء الروح وقد أنكر كثير من اهل معرفة باللغة المصرية
القديعة كون هـ ذا العمارة هى قبر أورندياس وما ذكره ديودور من ان الدائرة الفلكية كانت من الذهب الخالص
استبعد المتأخرون لكن ديودور قد ساح فى هـ ذا الأرض فى الزمن العتيق وبني ما قاله على المشاهدة والعيان
بخلاف المتأخرين فانهم بنوا كلامهم على الظن بسبب كون هذا الأمر خارقا للعادة وربما أيد قول الصقى عدم
المشابهة بين تلك المباني القديمة الموجودة للآن وبين المباني التى تصنع فى وقتنا فان بينهما ما يوجب الجحيت لا يمكن
المقارنة بين اعمالنا و اعمال قدماء المصريين وهذه العمارة المعروفة بقبر كان جزءا منها سراية للسكنى وجزء كان معدا

للعباداة وقال بعضهم هي سراية تشمل السرايات التي بنيت زمن العائلة الثامنة عشر والتاسعة عشر على شاطئ النيل وتلك السرايات عبارة عن عدة حيشان وأواوين يحيط بها أعمدة دائلة مصورة على أفرونه صبرصور تحفة فتارة على هيئة عابدة تأس بالعباداة ومرة كأنه يقرب القرايين وطورا كأنه جالس مع الآلهة وكأن الألهة تعبدهم وحينا كأنه يشن الغارة على البلاد ويقهر العباد ويسلب الأموال ويسوق الأسرى وما أشبه ذلك وفرعون مصر رمسيس مصورا كأنه جالس على تخت ارتفاعه ثلاثة وخسون قدما وطول قدمه يزيد على اثني عشر قدما والصاعد على ظهره كأنه يعبد فوق صخرة من جبل واوان هذه السرية يظهر منه الرنق والظرف والدقة وفيه ثلاثة عمد في غاية الحسن تشريح النفس عند رؤيتها وعلى أحد جدرانها أسماء أولاده الذكور الثلاثة والعشرين وأما أسماء بناته الثلاث عشرة فوجدت منقوشة في معبد بلاد النوبة وفي جهة أخرى من الاوان كتابة قرئت فوجدت ترجمتها هذه السنة الرابعة والستون من سلطنته وفي هذا دليل على طول عمره وكثرة قوته ونصراته في البلاد الساسعة وكثرة الجهات التي تغلب عليها وأدخلها تحت طاعته ومنه أيضا يثبت ما قاله مؤرخ الروم وغيرهم من تمامته وعظيم سلطانه وسطوته وصورته على أحد أبواب السراية والقسيسون يعظمونه ويقربون له تماثيل غانية عشر فرعونهم السابقين من ذلك تماثيل منيس مؤسس ملك الفرعنة وتماثيل رمسيس الثاني بمعنى تماثيل نفسه وقد استدلوا بذلك على انه قبل زمنه حمل تغلب ثمانية عشر عائلة على تحت الديار المصرية في مدة أربعين وخمسة مائة سنة من جلوس منيس على التخت وان عائلته الأولى بالجلوس على تخت آبائه واجداده وقال من يبيت ان هذا القبر يسمى الرمس يوم ويسمى سراية تمنون وان بانيه هو رمسيس الثاني بناء على نسق ما كان يعمل في الأزمان السابقة وكتب عليه صناعته ووقعاته واحواله لطالع عليهم امن راغب بعد موته الى آخر الزمان وكان ذلك جاريا في كثير من القبور ففي بني حسن قرئ على بعض ابحار قبورها ان آمين أمينها يقول اني لما كنت رئيس المشاة تغلبت على النوبيين ولما كنت مدير مديرية صا كنت شوقا على الارامل والاطفال ونحو ذلك وقد قرئ على جدران الرمس يوم فتارة يرى في حالة الهجوم واعداء في حالة الانزعاج والخوف وتارة ترى الاعداء تحت العريات وارجل الخيول والبعض أصابته سهام الملك وقتلته وفي لوحة أخرى يرى الملك على تحته والاها اقد - ضر والتمنته بالنصر وهو يوجههم على فرارهم - ثم يركب في الاعداء بمفرده وصورة هذه الوقعة هي التي شرحها بنطونو في شعره وكان تماثيل رمسيس المذكور موضوعا امام الباب وهو قطعة واحدة من الصخر ارتفاعها سبعة عشر مترا ونصف ووزنها مليون ومائتان وسبعة عشر ألفا وثمانمائة واثنان وسبعون كيلو غرام وقد سطت عليها أيدي الزمان فكسرت ما على واجهة الباب في الجهة التي تسمى عليها التماثيل صورة وقعة أخرى لرمسيس مع الخيانت انتهى وعلى بعد قريب من السراية توجد أرض منسقة مغطاة بالحشاش وقطع شتى من الصخور بعضها قطع أعمدة وبعضها على هيئة ألواح مستطيلة منها ما شكله مكعب ومنها غير ذلك وأغلبها مغطى بالطين والرمل وهي آثار سراية ميمون الشهير عند المؤرخين باسم أمينوفيس الثالث أحد فرعاينة العائلة الثامنة عشر وكان لهذا العائلة سراية أخرى في البر الشرقي من النيل قد هدمت ولم يبق منها الآن غير التماثيل الذين في وسط أرض طيبة امام باب السراية يتقابلين بوجوههم ماوارتفاع كل منهم مائة وتسعة عشر مترا وتكون جدران مائة من المتر بغير ما من القواعد وهي أربعة أمتار وكل منها مجر واحد ومائة مائة الف الف عشرين الف عشرين المذكور احدهما في الجهة الشمالية والآخر في الجهة الجنوبية وعند تماثيل الان ملاصقان اقاعدتهما تماثيل أمه وزوجته كما قال من يبيت بل وهو الذي له الشهرة العظيمة بسبب الصوت الذي كان يسمع منه كل يوم عند طلوع الشمس وكان يعرف عند مؤرخي اليونان بتمثال ميمون ووجد على ساقه الايمن اثنتان وسبعون عبارة باللغة الاثينية والرومية بعضها شعر وبعضها نثر ولا يمكن من قراءتها الا بالصعود على درجة هناك سمكها متروا حد هذه الكتابة بعضها

كتبه الزائرون لهذا المكان من الاهالى شهداء منهم بسماع الصوت من ذلك التمثال ومنها ما كتبه بعض السلاطين
والامراء الذين شاهدوا هذا المجل وكل من كتب عليه شيء ذكر اسمه في ذلك اسم القيصر أديان واسم زوجته سابين
ومنها ما لا فائدة فيه يعتد بها وفي بعض العبارات المكتوبة انه اتفق انقطاع الصوت في وقته الذي يحصل فيه
فاقتضى الحال رجوع بعض الناس عدة مرات لسماعه وكان حصوله دائماً في فصل الخريف والشتاء والربيع فلذا
كان غالب الكتابة من السياحين الاجانب لانهم أوقات سياحتهم الى الآن وبعض الناس تكلم على سبب هذا
الصوت بعد ثبوته بشهادة اثنين وسبعين رجلاً ما بين قياصرة وامراء ثقات فقال ان أول حدوثه كان زمن نيرون قيصر
الروم وسبب ذلك ان التمثال كان قد انكسر من زلزلة حصلت فصار يخرج منه الصوت عند طلوع الشمس بعد ان
كان لا يسمع منه شيء أصلاً وبذلك ان في مدة القيصر سبتيم سور أمر بجبر كسره لئلا يدان للديانة فأصلح فاقطع
الصوت منه بالكتابة من ذلك الحين وصار لا يزال ولا يكتب فوقه شيء لاشعر ولا تعرف بزيده الاصلاح الا عدم احترام
الناس له وقال مريدان ان الزلزلة التي حصلت منها هذا الصوت كانت قبل الميلاد بسبع وعشرين سنة وينها وبين
اصلاحه الذي اقطع به صورته قرنان من الزمان انتهى والحاصل على تسميته ميمون باليونانية انه كان فيمن تعرض
لاسمائهم أميروس في اشعاره بشجاع مسمى بهذا الاسم واسم ولده الغلس وان ملكاً من ملوك الحبشة سعى بهذا
الاسم أيضاً فأتى أن الديار المصرية قربما كانت لا تخلو من وجود هذا الاسم فيها فجميع جهاتها ونواحيها
فوجدوا في مدينة طيبة في المجل الذي به التمثال حارة مسماة بميمونيوم فاختره وجعله ميمون وهو به ذلك
التمثال ثم ان هذا الصوت إنما كان يحصل من تعاقب حرارة النهار ورطوبة الليل أعنى في وقت الغلس لكن الكهنة
لم يراعوا ذلك يحصل دائماً في ذلك الوقت المخصوص انتهى وافرصة تعظيم هذا التمثال على عاداتهم في التوجه على الناس
فقالوا ان ميمون صاحب هذا التمثال يقرأ على والدته وهي الشمس السلام كل يوم في هذا الوقت وجعلوا ذلك
خصوصية لهذا التمثال ومنه يمتدح بها وأدخلوا ذلك على الخلق على عاداتهم في أمور الديانة حتى تمكن من عقول
الاكابر والاصاغر والامام والخاص فلما جاء اليونان تلتوا بمبالغة القول واعتقدوا ديانة فلم يزد عند الناس الا تمكناً
وتشاعرا حتى صار الناس يزورونه ويتركون به ويقيمون اليه القرايين وتسارع الى ذلك الملوك قبل الملوك والاكابر
قبل الاصاغر فانظر كيف أسس الكهنة هذه الخرافات التي سارت بها الركب ان لم يتدبرها احد من أهل العرفان
وكثيراً ما أدخلوا الاباطيل على عقول الناس واستمروا بذلك فيمن بعدهم جيلاً بعد جيل فلذا تجد المصريين من قديم الزمان
الى الآن غريقين في بحار التقييدات وأسرى تحت ايدي التوقيعات مع ان دخول الخطا على الانسان بسبب غيره
أكثر من دخوله عليه بسبب نفسه ومن تنبه عرف ذلك ولكن نشأت الكفاية على الغفلة وان تسليم لارباب الدعوى
حتى صار ذلك كالجبل لهم واذا حصل لاحد منهم شك في دعوى مدع فلا يتمكن من مخالفتها ولا الرد عليه بل يكون
مجبوراً على اتباعه ولذلك كانوا في كل زمن عرضة لان يقوم فيهم أناس يدعون انهم رجال الله أو مهمهم لهدى الخلق
وتوصيلهم الى ما فيه رضاه مع ان دعوى أكثرهم باطلة وليس لهم مقدس سوى تقييد الخلق بقيد الذل لهم ليستعبدوهم
ويستعملوهم في أغراضهم ويوجهوهم كما شاءوا ولما انتهت الخلق في أيامنا هذه فعاقلت الدعاوى وقيل من يتبع
مدعى في دعواه وصار من النادر العثور على أناس يقبلون أمراً أو بصديقون به قبل وقوفهم على حقيقةه ثم ان
مريدان قال ان بين التمثال ميمون ومدينة أي عمارة قرنة تعرف بقرنة مريم خلف المقابر القديمة في جوة صغيرة من
الارض وهي من بناء بطليموس قبل باطور وتمهالها خلفاً ومن بعده انتهى وأما مدينة آتو فيها عمارات تشبه عمارات
الكرك من حيث ان بعضها معتنى فيه بالايقان والاحكام أكثر من الاعناء بالعظم والنفخاسة وهو الذي بنى زمن
طوطموزيس الثالث على قول مريدان وبعضها فيه العظم أكثر من الايقان وهو الذي بنى زمن رمسيس الثالث فن
تلك الآثار سراى بناها رمسيس الثالث المسمى بامون وهو من الدراغنة ارباب النوحات كجداده رمسيس الاكبر
وسيتوس وتلك السراى بجوارها معبد صغير لطوطموزيس الثالث وأمامها سراى أخرى ملاصقة لها تسمى
بالقصير ليست من بناء هذا الثرعون واقدم هذه المباني ذلك المعبد الصغير فانه بنى في زمن طوطموزيس الثالث
ومدخله يظن انه من بناء الرومانيين وعليه وعلى جدران الحوش يقرأ أسماء القياصرة يتوس وأديان وايطونات

والباب الذي يأتي بعده هو من زمن الرومانيين أيضا وعلى المدخل من أحد جهاته اسم بطليموس لاطير ومن الجهة
الآخرى بطليموس أوليث وبعد ذلك حوش في آخر باب من المباني الفخيمة قرأ مر بيت بك عليه اسم الملك بطليموس
لاطير وبعد ذلك نظره تحق له ان بطليموس هذا كان قد محلا اسم الملك نيكانيوس من هذا الحبل ووضع اسمه مكانه
ونيكانيوس هو من العائلة الثلاثين قبل المسيح بن ثمانمائة وخمسين سنة كما ان نيكانيوس كان قد محلا اسم الملك طهر فامن
هذا الحبل ووضع اسمه مكان اسم طهر فاهوا أحدا لولا الحبة من العائلة الخامسة والعشرين قبل المسيح بثمانمائة
وثمانين سنة فاولا كان الاسم طهر فاهوا ثم كان لبطليموس هكذا استدل مر بيت من آثار النقوش ثم
اذا انقذ الانسان من هذا الباب يكون في حوش آخر وهنالك يقرأ اسم طوطموزيس الثاني وطوطموزيس الثالث
واسم الثالث مكررا كثر من اسم الثاني وبعد ذلك اسم بطليموس فيسكون ثم أسماء من أعقبه على تعاقب الأزمان فانظر
كيف تتعاقب القرون والامم والعائلات مع حفظ أخبارهم وهل يغير الأثار القديمة والكلمات العتيقة كان يمكننا
ان نوصل بأفكارنا الى ما علمناه بواسطتها وقبل ان يكشف شامليون الغطاء عن غامض هذه الكتابة كانت جميع المباني
السابقة معدومة من المباني المصرية لكن من غير تعرض لأوقات حدوثها واولا من حدثت في أيامه فهذه الأثار
الجليلة تحصلنا على معرفة ما بنى في زمن كل أمة وكل عائلة ووقفنا على حقيقة عمل كل انسان من كل طائفة فتى نظر
القارئ الى الخائط وتامل الخرطوش عرف من تنسب اليه العمارة من النراخنة والعائلة التي ينسب اليها وان كان من
الاغراب الذين أعادوا عملها عرف بلدوه ووقته فالعارف بهذه الكتابة اذا نقل نظره من حجر الى آخر ومن صورة الى
أخرى من كل بناء أو تمثال كان كمن يده كتاب يتطرق في أسطره ويقلب نظره في صفحاته فيقف على حقيقة الغرض
منه فالسمات اشارية أو أحرف من كلمات والصور والتماثيل كذلك وربما كان المبني نفسه اشارية أو حرفا من
كلمات أيضا فانظر كيف كان المصريون ومعارفهم ورموزهم وإشاراتهم التي لا يفهم معناها ولا الغرض منها كل
أحد وأما السراى المسماة بالقصر فكانت مسكن القرون رمسيس الثالث وهو من ذرية رمسيس الأكبر وكان
من أصحاب السطوة كجده وله فتوحات عظيمة وهي من أحسن مباني الديار المصرية قال مر بيت ولها حوشان مر بيان
وجدرانها امتثالته وتميل كلها الى مركزها وحدودها وتماثلها تدل على أنها كانت مسكنا ملوكا وفي داخل
أودها يرى الشرعون رمسيس في أحواله المنزلية وحوله عائلته وأحدى بناته تناوله الأزار وهو يلعب الضامة أو
الشرطي مع امرأة ويتناول من أخرى فواكه وهو يمدى لها التشكر على صنعها ويؤخذ من ذلك ان هذه الاعاب
كانت موجودة في الأزمان السالفة وقد وجد في بعض المقابر حجارة الشطرنج ورقعته وهذا مؤيد لقول أفلاطون
انه من مخترعات طوط يعنى ادريس عليه السلام أو هرمس الهرمسة قال مر بيت وفي هذه العمارة الفخيمة قد نقش
فتوحات رمسيس هذا فعلى جدران المدخل يرى رمسيس كأنه يقدم الاسرى الى المقدسين ومما يستغرب من ذلك ان
النقاش بين في نقوشه حقائق طوائف أسرا بالوانهم وهياكلهم على وجه الاختلاف فيه فالتاظر في النقوش يبرز كل
طائفة من طوائف سكان آسيا وبلاد ليبيا والسودان وغيرهم ممن دخلوا تحت طاعته والباب الشرقي يصل الى
حوشين صغيرين مربعي الشكل وهنالك يرى ان النقاش اجتمعت في تصوير أجناس الاسرى في جهة الشمال صور
اسرى آسيا وفي جهة الجنوب صور اسرى بلاد ليبيا والنوبة وعنون أسرى آسيا بقوله اولاً الخقر المأسور بالحياة
رئيس الخيثار ورسمه بوجه كامل بدون لحية وجعل في أذنيه أقراطا وعلى رأسه قلنسوة بيد من تحتها مشر رأسه
مرسلا على ظهره وثانيا المحقر رئيس بلاد أمارو ورسمه بوجهه مستطاولا وبه لحية مذبذبة كحد الدبوس ثانيا رئيس
الطغاري وجعل برأسه طاقية تحرق في الوسط بوجه كامل بلا لحية رابعا بلاد شرد ثانيا الكائنة بالبحر وجعل على رؤسهم
بيضه من نخوصها وفوقها كرة خامسا رئيس الشاذ وسادسا بلاد ترسان من بلاد البحر سابعا بلاد كاسرى
بلاد آسيا والنوبة قد حصل في صورهم بعض تلف فبرى في صورة النوبيين أولاً رئيس النوبيين المحقر وتقاطع
وجهه كتقاطيع العبد والصورة الثانية والثالثة تالفتان غير ظاهرتين والرابعة رئيس الليبيون أى الليبير له
لحية مذبذبة وشعره مرخي يجنب أذنه والخامسة رئيس بلاد ترس من النوبة بانف منحني وقفنا له مشرار يرب
والسادسة رئيس بلاد مشوش والسابعة رئيس بلاد طرواوه هذا الأخير مع الاول والثالث والخامس هم رؤساء

الامم النوبية المختلطة في الرسم مع الليبيين وفي هذه السراى لا يوجد الاخر طوش رمسيس الثالث كما ان الرمسيم
 لا يوجد فيه الاخر طوش رمسيس الثاني وقال مريت بك ايضا ان باب معبد آتون من المباني النخبة مة ومن نقوشه
 يتفهم ان رمسيس الثالث في السنة الحادية عشرة والثانية عشرة من جلوسه على التخت حارب الليبيين ومن
 تعصب معهم من اهل الشام وجزائر البحر الايض وانما تصر عليهم فعلى واجهة الباب من الجهة الشمالية يرى
 كانه يضرب بدوسه الاعدا جاثين على الركب والمقدس آمون اردشيس يتأوله بلطة الحرب ويقول قد وجهت
 وجهي الى جهة بحرى وأريد أن تكون بلاد كنعان تحت قدميك وان يسرع أمم تلك الجهة التي لم تدخل في حكومة
 مصر تهدي اليك فضتها وذهبها وجواهرها وتوجه وجهي الى جهة الشرق وأريد أن بلاد العرب تهدي اليك
 بهاراتها وبخورها وأخشابها الثمينة وسائر مصلحتها وأوجه وجهي الى جهة الغرب وأريد أن سكان بلادته
 تهدي اليك مدائحها ولم يوجد أحسن من حوشه الكبير وما اشغل عليه من النقوش والآثار وفيه عتاز هائل
 لرمسيس متكى على أحد الأكتاف والصور الموجودة هناك هي تماثيل رمسيس في عتبات أوزيريس فإذا كان
 الانسان في الحوش الثاني كانت الواجهة الامامية للباب امامه وعلى وجهه القبلي في جهة منه صورتا المقدس
 آمون وموت وفي الجهة الاخرى صورة رمسيس يقدم لهما الاسرى على ثلاثة صفوف الصف الاسفل من القوم
 المعروفين بالبرسطة أو برسطا ورعا كانوا هم الناس طينيين اجداد القوم الذين جاؤا بعد ذلك واستوطنوا حدود
 مصر والوسط من القوم المعروفين بتعاوونه والا على من قوم يعرفون بشكر شواو جميع هؤلاء الاقوام من سكان
 سواحل البحر الايض أو سكان جزائره تعصبوا مع اهل اسيا على مصر فخار بهم رمسيس وانصر عليهم في البر والبحر
 وفسر العالم دو جيرا النرساوى النقوش التي على الجانب البحري وقال ان القاب الملك رمسيس الثالث كلها في
 الخبة عشرة سطر الاول وبعد ذلك اسماء القبائل المتعصبة عليه الداخلة في الحرب فن بلاد اسيا الخطا واعطى
 وقرقسكاو عرطو وعصا ثم جلد أخرى من غيرها وهم برسطا وتكاره وشكاشه أو شكرشواو تعاوونه ووسكاشه
 وهؤلاء من سكان البحر الايض وجميعهم أعني الاولين والآخرين اجتمعوا في محل بأرض الشام ليس معلوما في
 الوقعة الاولى انصر رمسيس على جميعهم وفي الوقعة الثانية وكانت في البحر كل نشيتهم وبدد هم تبديدا وتحصت
 مصر بهمة هذا الفرعون من هؤلاء القوم العادين وحفظت حدودها التي كانت لها مع عملاكة اسيا وبال دخول من
 الباب يتوصل الى الحوش الكبير وهو من أحسن ما تركه المصريون من الآثار فان جهاته الاربع مزينت بتداليز
 ومكسوة بالنقوش ذات الألوان الجميلة ويسبق الدليل من البحري والقبلي أعمدة ضخمة والشرقي والغربي سقوفها
 على الأكتاف تستند عليها صورة الملك وفي وسط الحوش أعمدة مقامة على الارض ما بين صحيج ومكسور وبظهر أن هذا
 الحوش جعل كنيسة فعباد حيز كانت مدينة آتوم مكونة بالقط والنقوش التي على جدران الداليز الاربعة كثيرة
 جدا يعجز الانسان عن الاطاحة بحسب قلاتها ورموزها فتم ا على شمال الداخل رسم صورة حراة وفيها الملك كله على عربته
 يجول في المعركة بين صفوف الاعداء وهم من الليبيين ويرى في الرسم ان بعضهم يقع فوق بعض وعلى الواجهة الجنوبية
 رسم الملك ورؤساء جيوشه يقدمون اليه الاسرى ويقرف في النقوش ان الاحياء من الاسرى ألف والاموات منهم ثلاثة
 آلاف وبقر ذلك كتابة مما يتعلق بهذه الوقعة لكنها محوطة لا يمكن قراءتها وفي لوحة ثالثة يرى الملك في دخوله مصر
 وأمامه فرق من الاسرى مكباين في القيود وحولهم العساكر ولوحة رابعة فيها دخوله طيبة وهو يقدم الاسرى الى
 المقدسين ورسوم هذه الوقعات انما هي في أسنل الواجهة الشرقية والجنوبية والشمالية من الحوش وامامها في أعلاها
 فقد وصفه جاميليون فقال ان رمسيس خارج من سرايته محمولا في محفة مزينة بأنواع الزينة على أكتاف اثني عشر
 رئيسا من أمرائه وتاجه مزين بريش انعام وهو في أهنته وملابسه المنوكية جالس على تخت مزين بتماثيل العدل
 والحق وهما تماثيلان من الذهب لهما أجنحة تمتشورة كأنهما اظلال وفي جاني التخت صورة أبي الهول وهي علامة العقل
 والقوة وصورة السبع وهي علامة الشجاعة كأنهما يحفظانه وكأن كثير من أمرائه يروحون على وجهه بالمراوح
 وبقره أطقال من أولاد الكهنة يسرون بسيره ويحملون قضيب الملك وجعبة السهام ونحو ذلك من لوازم الملك
 وخاف الخفة تسعة من عشرته الاقربين مع بعض أمرائه يشون صفين وبعد ذلك يأتي باقي أقارب الملك وعائلته

ومنه جملة متكهنون ثم ابنه البكرى وبعدده رئيس الجيوش بطاقى الجهور امام الملك وغير ذلك عسا كرتحمل كرسى
الخفة وسلاطيمها وبعددهم فرقة من العسا كرفى آخر الموكب ومنزلهم أمامهم وأمام الجميع تحت الآتية مشتمل على
المغنين والطلل والمزمار والسكاس وأهل اللسان ولما دخل الملك معده هورس وقرب من الحراب أطلق الجهور وقد
جل اثنتان وعشرون من الكهنة تحتال المقدس على تحت وجعلوا بطوفون يدي وسط جبهة هراوح وغصون من
الازهار ويرى الملك واقفا على قدميه تعظيما للمقدس وعلى رأسه تاج البلاد السفلى وهو عيشى أمام التمثال خلف المجلس
الايض المعتبر انه التمثال الحى لامون هو دوس أو أمون رازوج أم المقدس وكان أحد الكهنة يجر المجلس وترى
زوجة الملك فى أعلى الرسم كأنها من المتفرجين ووقت قراءة أحد الكهنة الدعاء بصوت مرتفع هو حين مجاوزة نور
المقدس عتبة المعبود وحينئذ تقدم تسعة عشر كهنا يحملون أمتعة المقدس كلوا عين وأدوات العبادة وسبعة على
الكاهن ثم يمشون بها ثم يأتى أربعة طيور هى الحراس أولاد أو زريس الحافظون للاربع نقط
الاصلية فيرسلهم رئيس الكهنة فى الافق لكي ينشروا فى أربع جهات الدنيا ان رمسيس قد لبس تاج الملك على الجهات
العليا والسفلى وقال شاميلون ان منتهى العبارة بين حال الملك وهو يؤدى الشكر اقدس المعبود أمامه جميع الكهنة
وأغل بيته ويرى انه يحش جرز من القمح ثم يلبس المغفر بمنى حال خروجه من السراى ويستأذن من المقدس فى
الانصراف ويدخل المقدس فى محله وفى كل ذلك تحضر الملكة زوجته ويتوسل الكاهن بالكهنة ويناديهم واحدا
واحدا وتقرأ صلوات طويلة ويقوم قرب الملك المجلس الايض وصورا جسداده وقال ميريت بك ايضا وقد حاولت
اخراج الاثرية المغطية للجهة الغربية من الحائط حتى كشفتها فوجدت النقوش التى علمها متعلقة كلها بالديانة
وأما ما على الحائط التبليغ من خارجها ففيه بيان الاعماد والمواسم السنوية التى كانت جارية فى هذا المعبود على
الحائط الشمالية عشرة ألواح يظهر أنهم فى خصوص واقعة حربية كانت فى السنة التاسعة من سلطنة رمسيس المذكور
بنه وبين الليبيين والقوم المعروفين بالتركوفى والوحدة الاولى يرى الملك وعسا كره كأنهم يسرون متسلحين
بألوان الحرب وفى اللوحة الثانية يرى التحام الحرب ونصرة المصريين على قوم من الليبيين يعرفون بشاهو وان
الملك يحارب بنفسه والقلى كثيرة بين يديه وفى الثالثة ان عدد القتلى اثنا عشر ألفا وخمسمائة وخمسة وثلاثون وفى
الرابعة مقالة من الملك خطابا للعسا كرو رؤسائهم وكأن العسا كرتحت السلاح مستعدون للسير ثانيا الى العدو وفى
الخامسة سفر العسا كرو ومات الات فى مدح الملك وشكر المقدسين وفى السادسة حرا بقمع التكارو فيها النصر
للمصريين والملك يقاتل بنفسه والاعداء طرحو احواله وهو يحجم على معسكرهم والنساء والاطفال يهربون على
عربات تسحبها الاثوار وفى السابعة يرى سير الجيش فى بلادهم السباع كثيرة وان الملك قتل منها سبعة وعشرين
والغالب ان هذه الارض هى التى قتل فيها أمينوفيس الثالث مائة سبع وعشرة فانه قد وجد على صورة جعل موجودة
فى خزانة التحف يولاق ان أمينوفيس يقتل به هذا العدد يده فى العشر سنين الاولى من سلطنته وفى الثامنة
وقعة بحرية بقرب الساحل فى مصب نهر وأن مر اكب التكارو يساءدها مر اكب سرد بنيا وقد هجمت على
مر اكب المصريين والتحم الحرب بين الفريقين ورمسيس فى البرومعه الرماة يذب عن مر اكبه وفى التاسعة يرى
سير الجيوش الى مصر فى رجوعهم من هذه الواقعة وقد وقف الملك فى حصن مجعول لعدو القتلى بتعداد الايدي المقطعة
من أجسادها والاسرى عرا أمامه وهو يلقى مقالة على أولاده ورؤساء جيوشه وفى العاشرة دخوله طيبة وأداؤه الشكر
للمقدسين وفيها قالته لى بالمقدسين ودعا الاسرى للملك وطلبهم منه الرفق بهم وابقاءهم على قيد الحياة ليدكره
بالشجاعة الى آخر العمر انتهى مترجما من كتاب ميريت بك وهذا آخر ما أوردنا ذكره من الكلام على ما بقى فى مدينة طيبة
من آثار ما كن الاحياء فيجب ان ننقل الى التكم على مقابر الاموات أو مدينة الاموات حسا كان يسمى به
مؤرخو اليونان فتقول ان هذه المقابر كانت قريبة من المدينة وكان كل من دخلها لا يكاد يبرح منها ولذا كانت دائما
أخذة فى الزيادة وطيبة أخذت فى النقص حتى اعتري طيبة الحراب دونها وكان المصريون يعتقدون ان الروح لا تنارق
الحمة مادامت باقية فبذلوا جهدهم فى اتخاذ قبور لا تغيرها الايام فافراغوا الاول أحدثوا الاهرام ومن جاء بعدهم
اختاروا الجبال فحفر وافهم غارات واتخذوها قبورا خوفا من ان يسطو الدهر على الاهرام فيدمرها ويجري بها فقابر

الامراء والاعيان في الجبل الكائن في مقابلة طيبة من جهة الغرب ولا يعلم في أى موضع كانت تدفن الفقراء والاهالى
هل في موضع من الجبل غيره. ذل يصرف فتحه أو في جبل غيره. ذاك كانت قبور الفراعنة بعيدة عن الاحياء مخفية عن
الاعين ومن أراد الوصول اليها يفارق الجبل الغربي ويدخل وادي اقنرا كانهما صورة الموت نفسه فيجد جبلا جعلت
هؤلاء الفراعنة قبورهم في مخزونه كل قبر منها كناية عن سرى مشتملة على عدة قاعات أو منقسمة الى طبقات بعضها فوق
بعض يدخل اليها من دهليز ضيقة وفي داخلها المكتبات الملونة بالالوان النضر من دون ان يعثر بها عوارض الدهر
وقال مرييت بك ان الانسان اذا أراد الوصول الى مقابر بيان الملوك فيه مد أن يتجاوز بعد القرنة يرى في حال سيره على
يمينه تلالا بها حنجر كثيرة وهي المعروفة عندهم بذراع أبي النجاء وهي أقدم مقابر طيبة وبها قبور العائلة الحادية عشرة
والسابعة عشرة والثامنة عشرة وقبر الملك انتف من العائلة الحادية عشرة كان في هذا الموضع والجرن الذي كانت
به جثته يوجد الآن في باريس وبهذا الموضع أيضا قبر الملكة عا حوتيب وقلائد هارمصاصاتها التي عثر عليها هناك هي
الآن في خزائن المتحف ولا يظهور أن الاهتمام في تلك المدلة يمكن بالمقابر بل بالموميات ثم يصعد الى جهة الجنوب
فيصل الى العصافيف وهو محل أرضه حجرية وبه قبور بعض ملوك العائلة التاسعة عشرة والثانية والعشرين
والسادسة والعشرين ويظهر من حال تلك القبور أن الاعتناء في زمن هؤلاء العائلة لات كان بالمباني الظاهرة وان
مومية الاموات لم تكن في قاع أبارك في مقابر صقارة بل كانت تدفن في الارض على عمق مترا أو مترين انتهى وفي خراب
العصافيف باب من الصخر مكتوب عليه ان بانيه الملكة راما كأخت الملك طوطموزيس المكتوب اسمه على مسلة
الكرنك وقد مسح طوطموزيس اسم أخيه وكتب اسمه مكان اسمها بدليل انه بقي بعد مسحه علامة التأنيث آخر كل
كلمة وكانت هذه العلامة مجهولة الى ان كشفها شاميلون الصغير ومن ذلك الوقت نسبت العمارة لصاحبتها التي
لم يسمح أخوها اسمها الا لاسباب سياسية أوجبت بينهم الشقاق والتزاع ويقرب العصافيف يوجد قبر مريكب من
ثلاث طبقات وهو أوسع القبور مساحتها عشرة آلاف قدم مربع ومن التذوثر التي وجدت فيه استدل على انه
قبر كاهن اسمه سبتيموس وخوفيه بمفرده ولم يذكر في النقوش غير اسمه واسم أمه ولا يوجد فيها أطن أحد من الناس
يشغل قد راس الارض بعد مونه كاشغل هذا الكاهن ويقوى ذلك ما قاله هيرودوت ان المصريين كانوا لا يموتون
ببيوت الحياة اهتمامهم بقبورهم اعلمهم ان مدة الحياة قصيرة عما قليل يتركونها فكانوا يحضرون قبورهم في الجبال
ويعتنون بشأنهم الطول زمن الإقامة فيها ولهذا لا يوجد الآن منزل من منازل العائلة القديمة وانما وجد قبورهم
بكثرة قال مرييت بك وبعد مجاوزة العصافيف يتوصل الى السيج عبد القرنة وقرنة مري وعما مشاهد فيها قبور
يسفح الجبل ابوابها من رفعة تشاهد من بعد والقبور في تفاسيها أشبه قبور صقارة وبني حسن وهي عبارة عن اود
مخوفة في الصخر شبه الزاوية التي يجتمع فيها الاحياء في المواسم وفي الاود سرداب يتوصل منه الى الميت والنقوش
التي بها تدل على الأحوال المنزلية في قبر مري يعرف بهوى من أمراء العائلة الثامنة عشرة نقوش قد تلف بعضها وهي
مما يتنبى به فن مضمونها أن هوى كان قد تملك حكمه دارية التوبة والسودان فلما ذهب اليها فابله أقوام كثيرة بالتعظيم
والاجلال بعضهم سودا لوان مع انفتاح وبعضهم كذلك لكن بتقاطيع أهل المغرب وبعضهم يبيض الالوان شبه
المصريين وبعضهم نساء يبيض الالوان وكانهم يهدون اليه زرافات وأبقار اقرونها انتهى بأشكال أيدي الادميين
وأقراط من الذهب وسبائك من النحاس وجلود حيوانات وحشية ومراوح بصابات طويلة ويرش نعام ويرى في
لوحة أخرى أن هوى رجع من بلاد الرتنو (العراقيين) وان الملك جالس على تختة وهو أمامهم يقدم له رسل هؤلاء الامم
وعليهم ملابس شبه النفاطين الملونة وعبدهم ما بين أحرأ يبيض لا يسترون الأوساطهم ولحامهم جميعا مذبذبة
كالقدوم وهم يقدمون الى الملك خيولا وسباعا وسبائك من المعادن وأواني من الذهب والنضة دقيقة الصنعة قال
ثم يعطى الانسان الى مقابر الدير البحري وفي طريقه يله الخبر على قبري تاسنيوفيس ويلزمه لداخله أن يكون معتادا
على شم خمر الطوطا لكثرة ذلك فيه جدا وفي النهاية الغربية للعصافيف يوجد أقدم مقابر العائلة السادسة
والعشرين وأحدث مقابر خلفاء الاسكندر والمعبد الذي في الدير البحري انما سبى لبقائهم كالمملكة هترو وعلى جدرانها
نقوش تدل على أن هذه المملكة سميت بأسماء خمسة ثمانية بحسب كونها في الملك مع أخويها طوطموزيس الثاني والثالث

أو كونها بطريق التوكيد عن طوطم وزيس الثالث أو كونها ملكة. متقلة والى الآن لم تنسرت تلك الاسماء وهذا
المعبد ليس على شكل المعابد المصرية فيرى فيه طريق مهدمة كلها كانت من شدة بصور أبى الهول ومسلتان لم يبق
الا كرمى كل منهما وهو عبارة عن حيطان بعضها فوق بعض ويتوصل من أحدها الى الآخر بمزلقانات وبنظها أنه قد
اتخذها قبر من ابتداء العائلة الثانية والعشرين وفي إحدى أوديه وجدت الموميات من صوصة بعضها فوق بعض الى
السقف فطبقتها السلفية من زمن العائلة السادسة والعشرين وما فوقها من زمن اليونان والنقوش التي عثر عليها
تتعلق بحروب حصلت في تلك المدة ببلاد العرب وان العسكر بعد انتصارهم جلبوا معهم هدايا وأسرى وأموالا كثيرة
وبعد ذلك يصل الى بيسان الملوك وفي فرع منها قبور العائلة التاسعة عشر من القراعنة والعائلة العشرين وفي فرع آخر
قبور العائلة الثامنة والعشرين والسياحون يتخرجون عادة على الاولى وبينها وبين العصافير ستة آلاف متر في
طريق وعرة خالية من النباتات وجميع القبور منحوتة من الصخر وتتركب من دهاليز عميقة مع ميل واتخذوا قبور الملك
مقفل بمحائط والارض حوله مستوية بحيث لا يعرف أين هو ولا أين بابها بخلاف ما تنكها من عليه من القبور السابقة
وهناك محلات جسمية معدة لجمعيات الاحياء والذي عثر عليه من القبور لا غاية سنة ألف وثمانمائة وخمس وثلاثين
ميلادية احدى وعشرون قبورا واستمررا الحنتر بلغت الى الآن خمسة وعشرين بعضها الامم من بيوت الملوك وغيرها
ويؤخذ من كلام استرابون أن مقابر الملوك منحوتة في الصخر شبه مغارات وأن عددها أربعون قبرا فعلى كلامه ربما
يوجد باقية باستمرار الحنتر لكن اذا فرضنا أن استرابون لم يدخل في هذا العدد مقابر وادى الملكة فينبغي ملاحظة ان
الملوك الاول من العائلة الثامنة عشرة لم يدفنوا في بيسان الملوك وأن المدفونين هناك أولهم امينوفيس الثالث ومنه
الى الآخر من العائلة العشرين صاروا معلومين لم يقفنا منهم الا الملك حودوس وزمن هذا الملك غير محقق والغالب على
الظن بنصر أنه هو الآخر من العائلة الثامنة عشرة أن قبره يوجد في الوادى الغربى مع قبور الملوك القرييين من عصره
قالا لائق حينئذ الحفر في الوادى الغربى الذى هو وادى الملكة لافى وادى الملوك ثم أن أعظم جميع هذه القبور وأشهرها
هو قبر سبتا الاول وقد استكشفه السياح بلزوني منذ خمسين سنة وعند فتحه وجد به امارات تدل على أن غيره عثر عليه
قبلة وفيه نقوش هائلة تدهش العقل مغايرة لنقوش قبور صقارة وقبور بنى حسن ففي هاتين يرى الميت كأنه مع أخيه
والكل مشغولان بامور منزلية كالمفروشات والاولانى والزروع والحصد والصيد وترى الحيوان من بهائم وطيور وفي
مقابر بيسان الملوك يرى صور المقدسين بهيئات مستغربة عجبية وصور نعاين هائله كأنهم يتجرو في أطراف المحل وفي
السقوف والارض وصورا نامس يعذبون البعض تقطع رأسه والبعض يلقى في النار وغير ذلك من انواع العذاب فالمطلع
عليها ان لم يكن عالما بالديانة المصرية القديمة ورموزها يحصل له انزعاج وحيرة وكذا ما يؤخذ من كلام المؤرخين أن
المصريين كانوا يتحاشون في الميت بعد موته ليعلموا بذلك من يستحق الدفن من غيره فهو أيضا مما يقع في الحيرة ولكن
جميع هذه الامور انما هي رموز وشارات لما يحصل للميت بعد الموت فمع النقوش التي على جدران المقبر من ابتداء
باب الدخول الى آخر مقبره اشارات للاحكام المتعلقة بالروح بعد مفارقة الجسد بحسب ما اكتسبته في دار الدنيا من
خير وشرا مثلا النعاين التي ترى في القبر كأنها تخرج من همار من لاول عقبه سماوية لروح في صعودها للسماء فان لم تكن
من أهل الخير منعها أهل هذه العقبة عن الصعود فاذا كانت من أهل الخير صعدت الى العقبة الاخرى وهكذا فاذا
خلصت من جميع العقبات كانت من أهل الخير وصارت من المقدسين وتستريح مع الروحانيات في عالم الكواكب الذى
لا ينتهى فالاولى التي في القبور اشارات الى العقبات والنقوش التي على الجدران كأدعية وابتهالات تقولها الروح
استغاثة أو تعظيما لاله وفي آخر أوده يرى دخولها في الحياة الابدية التي لا يعقبها موت ولما كشف بلزوني هذا القبر
كان به جرن من المرمر هو الا أن في بلاد الانكليز عثروا على سوارى واستكشف السياح بوروبس الانكليزى قبر
رئيس الثالث فوجدت نقوشه أقل اتفاقا من نقوش قبر سبتا الاول وفي وسطه بجهتي الدهاليز أو عليها نقوش
ورسوم مهممة فيرى فيها رسوم المراكب والمفروشات والاولانى والاسلحة ودروع الحديد وغير ذلك وفي بعض هارسم
جماعة كأنهم يضربون العود حتى ان السياحين جعلوا ذلك علما يعرف به هذا القبر وكان به جرن من الصوان الاحمر
قد اخذه مسيو ملط وهو الان يسرى الوري من بلاد فرانسوا وغطاؤه في مدينة كبرى يج من بلاد الانكليز وفي هذا

القبر كناية ثانية قديمة فيها يستدل على أن السباحين كانوا قديما من زمن البطالسة يأتون الى هذه القبور للدرجة وقبر سينا الثاني يوجد في آخر الوادي الغربي وهو يتأرجح بغائط النقوش المحفورة في الحجر عند المدخل وقبر سينا الرابع يتأرجح بسبعة الأودوار تنافها هو به جرن ضخم وهو هذه الأربعة هي أحسن القبور الموجودة هناك ويلاحظ قبر رمسيس السادس والكتابة الرومية التي على جدرانها تدل على أن الأقدمين كانوا يسمون قبورهم بمون ولم يعلم سبب هذه التسمية وعلى سقفه نقوش فلكية ثم قبر رمسيس التاسع ونقوشه كثيرة جدا وأغلبها متعاقب بأمر التناسل ولعل ذلك رجع الى رجوع الانسان للحياة بعد موته وانصافه بالحياة الباقية الموعود به أو أمانا في القبور فتشابهت ولا أهمية لذكرها انتهى مريتيلك والعادة أن يكتب على القبر اسم صاحبه ويكون مدخله مدرجاً تارة من الأوتار صعبا بحسب قلة الانحدار وكثرة وفي بعض كتب الفرنسيات قد عملت مقارنة بين عمارات مدينة طيبة خصوصا عمارات الكرنك وبين عمارات اليونان والرومانيين وغيرهم من الأمم وقال في مقالة ذلك انه مهما كان من الوسائط والاجتهاد في شرح المذنب المصرية لا يمكن به الوصول الى الاطاحة بأحوالها ودقائقها الا ان هناك أشياء يعجز الانسان والفلم عن تفهيمها والتوقيف على الغرض منها ولا بد من النظر اليها المريد الوقوف عليها لان الرسم وان كان يهيئ للنظر مجموعها ويبين نسب أجزائها وأوضاعها بعضها لبعض لكنه لا يوفي بدقائقها وماله من البهجة والمحسن بل كثير مما يؤدي الى استنفال المرسوم ومجه مع أنه بالمعينة يرى في غاية الحسن وتبيل اليه الندس انظر الى بظهر فضل الأضواء والظلال ونحو ذلك مما لا يظهر بالرسم مع كثرته وتغيره بحسب الاماكن والموسومات من أشجار أو بحار ومع لم أن لكل جهة حكما ومن اياها لا تكون في غيرها فكمرة ممرسة المصريين للأعمال المناسبة لأحوال القطر أوقفتهم على اتقان الصنائع التي تناسب القطر وعرفوا ما يناسب استخداماته في كل جهة بحيث يكون بين الجهة ومحدداتها اختلاف تام ومناسبة كلية وتناسل في ذلك والعوامل والأوضاع التي في غيرها هذا القطر وان كانت حسنة جميلة في مواضعها فلا يلزم أن تكون حسنة في هذا القطر اذ لم يلاحظ في احداثها إلا أحوال جهاتها وطبائع أهلها إلا أحوال هذا القطر وطبائع أهله ولما كان كل ما يراه الانسان من الأشياء لا يحكم عليه بغير أوصاف غير الا بمقارنته ونسبته لغيره فربما لا اجل الوقوف على درجة أهمية عمارات مدينة طيبة ان تقارن بينها وبين ما شهروا من عمارات الاقطار والبلاد قديما بالمقارنة بين عمارات الكرنك وعمارات الاروام والرومانيين فاما عمارات الاروام وخصوصا ما بنى منها في زمن بيرليكيس وهو الزمن الذي بلغت فيه الفنون سننها وكانت فيه مدينة أثينة في أقصى درجات أبتها وشهرتها فكانت مع ذلك قليلة الاتساع بالنسبة لعمارات مدينة الكرنك وأما معبد تيزيد فكان قليل الامتداد جدا لا ينبغي ان يدخل في المقارنة ومثله باقي عمارات اليونان الباقي أثرها الى الآن كعمارات مدينة بيسنتي وكانت أحسنها معبد بوزيدونيا وذلك ان طول معبد تيزيد كان مائة قدم وارضعوا واحدا وعرضه اثنين وأربعين قدما وأحد عشر اسبعا وأربعة خطوط ومعبد منبروا كان طوله مائتين وأربعة عشر قدما وعشرة أصابع وأربعة خطوط وعرضه خمسة وتسعين قدما وارضعوا ستة خطوط وقطر عدائه خمسة أقدام وعثمانية أصابع فعمارات الاروام كانت عند امتداد شهرتهم قليلة الاتساع مع الزخرفة والبهجة وفي زمن تحكم الرومانيين عليهم بنى في أثينة معابد دخلت فيها الفخامة والاتساع مع الزخرفة والزينة وأعظم جميعها وكبرها معبد جوبيتر والنيان وقد ضاعت معالمها وآثاره بالكليمة وأما المقارنة بين عمارات طيبة وعمارات تدمر وبعلبك ففي كلام السباحين ان آثار الباقية في هاتين المدينتين كانت محكوما عليها قبل الاطلاع على عمار طيبة بأنها غاية ما يمكن في قوة البشر فعله من حيث الجمالة والزخرفة فان من مباني تدمر المشهورة بمعبد الشمس كان في داخل سور طوله مائتان وستة وأربعون مترا وعرضه مائة واحد وعشرون مترا وبه ثلاثة وأربعة وستون عمودا قطر العمود مترا وبه أربعة عشر مترا وارتفاعه خمسة عشر مترا وطول خرابه الا تسعون مترا في عرض اثنين وأربعين والباب والذهليز مكوّن من احد وأربعين عمودا من الرخام الأبيض يزيد ارتفاع العمود عن ستة عشر مترا وليس التعجب من كبر هذه العمارة قبل من زينتها وزخرفتها في كل محلاتها من الكرائيش ومحيط الابواب والشبابيك وغيرها فانه وان فاقت عمارات طيبة من حيث الزينة ونسب الأوضاع لكن عمارات طيبة تفوقها بكثير من حيث كبر الامتدادات وفخامة النقوش وكثرة هان طول سراي الكرنك

وحدها بدون ملحقاتها ثلثمائة مترو غمانية وعرضها مائة مترو عشرة أمتار ومبعد الشمس بتدوير منعزل في داخل
 السور بخلاف سراي الكرنك فإن سورها يشتمل على مبان كثيرة قريب بعضها من بعض وإن امتازت عمارة مدينة
 تدمر بكثرة العمد التي كل واحد منها قطعة واحدة وتمتد على جانبي الطرقات الثلاث الموصلة إلى باب النصر ويبلغ
 طولها ألفاً ومائتين وتسعة وعشرين متراً وعدد العمد ألف واربع مائة وخمسون والباقي منها إلى سنة ألف وثمانمائة
 ميلادية مائة وتسعة وعشرون عموداً فمدينة الكرنك تنافسها وتمتاز عليها بطريقة المزية في جوانبها بصور أبي الهول
 فإن هذه الصور ولو وضع بعضها بجانب بعض لثقلت من الفضاء لمحو ألفين وتسعمائة وخمسة وعشرين متراً وأحد هذه
 الطرق طولها ألفاً ومائتين وعشرون متراً وكان موجوداً من هذه التماثيل لم يكن أقل من ألف وتسعمائة وكان الموجود منها إلى سنة
 ألف وثمانمائة مائتين ثمان ولا شك أنهم يحتاجون لعمل ومادة أكثر مما يحتاجه عمد تدمر وإذا كان في تدمر آثارها لثة
 وعمد من الصوان ضخمة قطعة واحدة فالكرنك التي هي بعض مدينة طيبة كان بها معابد كثيرة وأبواب نصر وأبواب
 ضخمة شاهقة وأكثر من أربعين تماثلاً كل واحد قطعة واحدة من الصوان وفي تدمر عمودان اثنتان من عمد النصر
 ارتفاع الواحد تسعة عشر متراً وفي الكرنك أعمدة نصر كثيرة أكبر منها ما كان ارتفاع كل واحد منها اثنتان وعشرون
 متراً وكانت مزية لطريق كامله تكشف جوانبها ومما تفوق به طيبة على تدمر أنه كان بها ثمان مسلات كل واحدة
 من حجر واحد وكان الموجود منها في سنة ألف وثمانمائة أربع مسلات ارتفاعها فوق ما يتصوره الإنسان وكان بها
 سبعة أبواب نصر هائلة غاية في الارتفاع وسبع مائة وخمسون عموداً منها ما قطر مساهل قطر عمود السوارى بالاسكندرية
 وكان في طيبة أيضاً سنة ألف وثمانمائة سبعون تماثلاً يفوق أصغرها صورة الإنسان الطبيعية بل منها ما ارتفاعه
 ثمانية عشر متراً ومحيط مدينة تدمر خمسة آلاف متر وسبع مائة واثنتان وسبعون متراً وهذا التماثل وقدر خراب الكرنك
 وحدها ومحيط مدينة طيبة كان يقرب من خمسة عشر ألف متراً وما يقارب تدمر التي شاع ذكرها وكانت أبراجها بعة
 الشكل على خمس طبقات مبنية من الرخام الأبيض ومزينة بالنقوش وصور الأدميين وكانت في وادي يصل إلى المدينة
 فابن هي من قبور بيان الملوك المدفون بها ملوك أقدم المصريين شتان ما بينهما فإن أكبر تربة من تربة تدمر لا يزيد
 طولها على خمسة عشر متراً والعرض بنسبة ذلك وغاية ارتفاعها ثلاثة وعشرون متراً بخلاف المغارات المدفون بها
 ملوك مصر التي استكشف منها إحدى عشرة مغارة فإن عمق أكبرها مائة وأحد عشر متراً والبقية تقرب من ذلك
 ودخلها يمتلئ قلبه بمهابة واعتبار ويخيل لها كبراً أكثر من ذلك فإن امتازت مقابر تدمر بالزخرفة ودقة النقوش
 فاقتهما قبور بيان بالاتساع وكبر النقوش الشاغلة بجميع جدرانها الباقية على جمعها كأنهم انقش بالامس وهذه
 التحف والزخارف في هاتين المدينتين تدل على أن كلا منهما ما كان مركزاً للتجارات الثمينة والصنائع النفيسة مدة
 مديدة وإن مدينة طيبة استقلت بذلك زماناً أكثر من المدينة الأخرى فلذا لما فارقت التجارة واستقلت بها مدينة
 منف كان ذلك سبباً في سعادة مدينة منف وتقهقرت هذه المدينة وبذلك تقاسمت المتاجر مدن الشام ثم رجعت إلى
 مصر فاستقلت بها الاسكندرية حتى فاقت ساير مدن الدنيا وأما مدينة بعلبك فهي مثل مدينة تدمر وعمارتها
 كما تراهو كان بها معبدان عظيمان طول أصغرهما ثلاثة وثمانون متراً وعرضه اثنتان وثلاثون متراً فهو قريب الشبه
 بالمعبد الجنوبي للكرنك وارتفاع عده بالكربى والتاج ستة عشر متراً وبدن العمود مكون من ثلاث قطع وطول المعبد
 الكبير ستة وتسعون متراً وعرضه نصف ذلك وطول سورهما ثمان وتسعة وتسعون متراً وعرضه مائة وستة وثلاثون
 متراً فدخل فيه أولاً من بوابة شاهقة إلى حوش مغل الشكلى ثم إلى حوش مستطيل مزين بدهاليز وهو متغرب
 أكثر من المعبد الصغير وجمع مبانيه أنماهي قدر سراي الأقصر وهناك حجارة جسيمة ثلاثة منها موضوعة على ارتفاع
 قدره عشرة أمتار وطول جميعها باقصال بعضها ببعض ستة وستون متراً ومنها حجر طول واحد وعشرون متراً ويتجيب
 السباحون من ارتفاعها هذا الارتفاع ولكن أين ذلك مما في مدينة طيبة من المسلات الهائلة ونحوها هل يقارن
 هذا بذلك وإذا قورن بين مباني طيبة ومباني رومة الكبيرة يكون الفرق أكثر من ذلك مع ما عليه مدينة رومة من
 التزين بالمباني الفاخرة الباقى إلى الآن أكثر منها مثل معبد جوبيتر واستاتور وجوبيتر وطونان وأنطونان وفوتين
 ومعبد الشمس ومعبد القمر ومعبد السلم الذي بناه واسيسيان بجميع هذه العمارات تقارن بالمعبد القبلي للكرنك

وحدد ومن المباني الجديدة في رومة كنيسة بطرس قبتها مربعة قدسها مائة وسبعة وثلاثين مترا وهذا الارتفاع يقرب من ارتفاع الهرم الكبير وطول الكنيسة مائتان وثمانية عشر مترا وعرضها مائة وخمسة وخمسون مترا وحولها مبان في شكل الحدوة زادت في اتساعها فصار طول الجميع يبلغ أربع مائة وسبعة وتسعين مترا وهذا البعد يتقص سبعة وثلاثين مترا عن البعد الذي بين أبي الهول القائم قدام الباب الغربي لسراى الاقصر وبين الباب الشرقى وفي ايطاليا تجددت مبان في العصر القرية تشبه المباني القديمة في الاتساع من ذلك سراى كزرت طولها مائتان واحدا وثلاثون مترا وعرضها مثل ذلك فأرضها تنقص قليلا عن سراى الكرنك وفي الاندلس من المباني النخيمة قصر اسكوربال طولها مائتان وسبعة وثلاثون مترا وعرضها مائتان واحد وسبعون مترا وهو عبارة عن حلة مبان شاهقة تفصلها حيطان متسعة وفي فرنسا من مباني ورساى قصر من أعظم المباني طوله من ابتداء ابواب التيارات الى مغرس شجر البرتقال أربع مائة وأربعة عشر مترا وفي باريس واجهة سراى التويلرى ثلثمائة وأربعة وعشرون مترا ودهاليز سراى الليور طولها أربع مائة وخمسة وستون مترا ومن نهاية الى أخرى ستمائة وتسعة وستون مترا وهذه المباني وان كانت غاية في الكبر والاتساع لكن لا نسبة بين كمية ما دخل فيها من مواد الابنية وبين ما دخل في مبانى مدينة طيبة خلفه هذه عن تلك بكثير فقد بان لك فضل عمارة مدينة طيبة على جميع عمار الدنيا وانارها الباقية الى الآن شاهدة بذلك انتهى

(حرف الظاء المعجمة)

(الظاهرية) يوجد من هذا الاسم ثلاث قرى احدها بمديرية البحيرة من مركز شبرخيت غربى بحر رشيد نحو اثني متر في شمال كفر العيص وعندها آثار مربعة من أرض المزارع نحو عشرة أمتار تدل على فم بحر يظهر انه كان يجري في أرض البحيرة على ناحية ذكوة وشوك واسمائية ومحلة عبيد وأرماسية وهناك تنقطع آثاره وغالبا كان يصب في الحبس الذي آخره كفر السابى وأبنية هذه القرية بالآجر قديم ويزرع في أرضها شجر الحشيشة المخدرة وقد تكلمنا عليها عند الكلام على بونج فانظره (والثانية) من مديرية الغربية بمرکز بلاد الارز شرقا واقعة على الشاطئ الغربى لبحر دمياط في شمال شربين على نحو ساعتين وبها جامع وقصر مشيد لا مبرح يدرباشا وله أطيان من ضمن زمامها (والثالثة) الظاهرية من بلاد الشرقية تابعة لشفلا وادى الطميلات الذى هو له كتاب الاهلية وهى من ضمن نظارة الغربى وقد تكلمنا على شأنها المكاتيب في الكلام على العباسية وينسب الى ظاهرية الشرقية الشيخ عبد الله الظاهرى الذى ترجمه السخاوى في الضوء اللامع حيث قال هو عبد الله بن محمد بن أبى بكر ابن عبد الرحمن الجمان الظاهرى ثم الازهرى الشافعى نزيل مكة ويعرف بالظاهرى ولد تقرىبا سنة سبع وثلاثين وثمان مائة بالظاهرة من الشرقية بالقرب من العباسية ونشأ بها ثم تحول الى القاهرة بعد التحسين ولازم الزينى زكريا والطنيدانى الضرير وزاحم الطلبة وتوصل لبيت ابن البرقى بتعليم ولده وصار كبيرهم يصرفه في التوجيه مع شقادات المنقطعين بدرب الخجاز التى من جهة ناظر الخاص للعقبة فادونهم وأقبل على التحصيل فكان يسافر مع الصرة بأعنته الناس في استصحاب ودائعهم ومتاجرهم ونحوها معه وكان يخدم قاضى مكة بشرا ما يحتاج اليه من القاهرة وحل ما يرسله لاهلها وترى اختصاصه به فانتسعت دائرته سيما حين تولى زكريا القضاء ولكنه لما رأى الاختلاف والاختلال في جماعته واختصاص من شاء الله منهم عنه قطن مكة من سنة ثمان وثمانين

وصار يجبر بجاء القاضى ويعامل ويقارض ونحو ذلك من طرق الاستكثار وترى خوفه

حين الترسيم على جماعة القاضى ثم انه تحول الى المدينة النبوية واشترى

بها حديقة وصار يعامل ويضارب كعادته انتهى

ولم يذ كر تاريخ موته رحمه الله واياها

(تم الجزء الثالث عشر ويليها الجزء الرابع عشر وأوله حرف العين)

فهرسة الجزء الثالث عشر

من الخطط التوفيقية لمصر القاهرة ومدنها وقراها

صحيحة	صحيحة
٢٦ الصوالح	٢ (حرف الصاد المهملة)
٢٦ العورة	٢ ص الحجر
٢٧ الصوة	٣ الشين مقياس معلوم
٢٧ صراوة	٣ الكلام على معبدا
٢٧ صرجت	٤ المعبد الذي من حجر واحد
٢٧ ترجمة أبي النرج الصهرجتي	٤ ترجمة سكروب
٢٧ (حرف الضاد المبعجة)	٤ صان الحجر
٢٧ الضبعة	٦ الصالحية
٢٧ فوريقة السكر التي بها	٨ ترتيب البريد
٢٨ (حرف الطاء المهملة)	١١ معنى الفسفسا
٢٨ طابنيسى	١١ البلاط يقال لكل شئ فرشت به الدار سواء كان حجرا
٢٨ طاروت	أو غيره
٢٨ طاشبرى	١٢ سلطنة شجرة الدر
٢٨ طالنبل	١٢ مقتلة بين الملك المعز والملك الناصر
٢٨ قصة المعجوز مع الخليفة المأمون	١٣ الكلام على اجزاء الجيش من مقدمة وقلب ونحو
٢٩ ترجمة عبد الرحمن بك على	ذلك
٢٩ طاهرة جيد	١٣ معنى الكراع والاقامات
٢٩ طاهرة العورة	١٣ معنى كلمة استادار
٢٩ طحالبوش	١٤ قتل سيف الدين قطز
٢٩ طحالبيشا	١٥ وقائع التاروجلاهم
٢٩ طحالهمودين	١٦ بناء بغداد
٣٠ ترجمة أبي جعفر الطحاوى	١٩ صحراء عذاب
٣٠ ترجمة المزنى	٢٠ أسماء المحطات من فقط الى عذاب
٣١ طحالمرج	٢٢ هدايا ملوك المشرق من زرافات وأقبال ونحوها
٣١ طحانوب	٢٢ معدن الزمرذ
٣١ طحلى	٢٤ أنواع الزبرجد
٣١ ترجمة الشيخ عمر الطحلاوى	٢٤ صدفة
٣١ طرا	٢٤ العقدين
٣٢ الكلام على الثلاثة ديوره	٢٤ صنافير
٣٢ دير الدوية	٢٤ رقعة بين جماعة مصطفى افندى كاتب الجالية وجماعة
٣٣ طلنا	الوالى زعيم مصر آلت الى قتل كثير
٣٤ ترجمة الشيخ حسن أبى الجدا الطلخاوى	٢٦ ترجمة الشيخ يحيى الصنافيرى

صفحة	صفحة
٥٧ ترجمة محمد افندي الوديلي	٣٤ طرابنجه
٦٠ طهنة	٣٤ طرافية
٦٠ ترجمة ابو جوارس	٣٤ الطرانة
٦٠ ترجمة شنسيل اليوناني	٣٥ الطريق من الطرانة الى بلاد المغرب
٦١ دير البكرة	٣٩ محاصرة عمرو بن الحماص لمدينة طرابلس وما والاها
٦١ طهويه	٤٠ طرهونة
٦١ الطوايية	٤٠ طابا
٦١ طوبه	٤٠ ترجمة الشيخ عبد الرحمن الطليباوي
٦١ طوبصطوم	٤٠ طما
٦١ طوخ	٤١ طماي الزهارة
٦١ = الاقلام	٤١ طماوها
٦١ = البراغنة	٤١ عدم طماوها وحرقتها مع جملة بلاد
٦١ = البلاس	٤١ طمية
٦٢ = الخيل	٤٢ طمويه
٦٢ = دلكة	٤٢ دير طمويه
٦٢ = سنجرج	٤٣ كنيسة دموه
٦٢ = طنبا	٤٣ شجرة الزيزنحت
٦٢ = العويرات	٤٣ طنباره
٦٢ = القراموس	٤٤ طنبول
٦٢ ترجمة الشيخ علي الالقي	٤٤ طنبداء
٦٢ طوخ مدين	٤٤ ترجمة الظهير الطنبدي اوى صاحب ديوان المعاملة
٦٢ = مزيد	٤٤ ترجمة نجم الدين محمد الطنبدي متولى الحسبة
٦٢ ترجمة الشيخ محمد بن عمر الطونخي	بالقاهرة
٦٣ طوخ الملق	٤٥ ترجمة الشرف الطنبدي
٦٣ ترجمة العلامة الشهير الشيخ محمد الطونخي	٤٥ طنبتا
٦٣ الطويلة	٤٧ وقعة اولاد الخادم وترجمتهم
٦٣ ترجمة شيخ الاسلام العلامة الشيخ عبد الله الشرفاوي	٤٨ ترجمة سيدي أحمد البدوي
٦٥ ترجمة ملطي القبطي	٥٠ الليالي المعظمة في الاسلام سبع
٦٦ ترجمة أيوب بك الدفتدار	٥٠ سبب عمل المولود الاحمدى
٦٦ الطويلة الثانية	٥١ ترجمة الحسن بن أحمد الطنبداني
٦٦ ترجمة عبد اللطيف الطويلي	٥١ ترجمة الشيخ نور الدين الطنبداني
٦٦ الطيبة	٥١ طهطا
٦٧ طيمونيس	٥٢ ترجمة الشيخ أحمد عبد الرحيم
٦٧ الطينة	٥٣ ترجمة رفاعه بك
٦٨ ترجمة ولكان	٥٦ ترجمة السيد أحمد الطهطاوي

صحيحة	صحيحة
٨٢ آثار مدينة آبو	٦٨ بيان الارور
٨٥ قبور الاموات وهي بنيان الملوك	٦٨ الطيور
٨٨ المقارنة بين عمارات طيوه وعمارات مدن الاقطار	٦٩ طيوه
الخارجية	٧٦ آثار الكرنك
٩٠ (حرف الظاء المعجمة)	٧٩ آثار الاقصر
٩٠ الظاهرية	٨٠ آثار القرنة
٩٠ ترجمة الشيخ عبد الله الظاهري	٨٠ قبر أوزمندياس

(تمت)